إكمال
تحفة الألباب في شرح الأنساب

الجزء الثالث

تأليف الشيخ
أحمد المختار الجكني الشنقيطي
المدرس بالمسجد الحرام

عني بنشره وطباعته
الشيخ عبدالله بن ابراهيم الأنصاري

من مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي
بدولة قطر

١٤٠٥هـ
١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

إكمال تحفة الألباب في شرح الأنساب

تقريظ

لقد قرظ العلامة محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود المباركي رئيس المحاكم الشرعية بموريتانيا هذا الكتاب فقال :

لله تعليق وتكملة على ... شرح يسمىً تحفة الألباب
شرح أبان ابن الأمين به لنا ... عن نظم صنو أبيه في الأنساب
لكن عداه الموت عن إكماله ... والموت يقطع سائر الأسباب
ماكان أحوجنا إلى تبييض ما ... قد كان سوّده فتى الآداب
وإلى تتمة نقصه حتى نرى ... شرحاً يلبي رغبة الطلاب
فبنعمة من ربنا ومعونة ... وبفضل توفيق وكشف حجاب
سنىً لأحمدنا الوفاءَ بوعده ... في حسن تعليق وفصل خطاب
فالله ينفعنا بما أسدى لنا ... ويثيبه في السعي خير ثواب
وينيله ذكراً جميلاً خالداً ... في هذه الدنيا وحسن مآب

اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله ، إن الحمد له لاشريك له ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، نشكرك اللهم على ماتفضلت به من نعمة الإيجاد والعافية ، والهداية إلى توحيد الله في ذاته وأسمائه وصفاته ، وفي ربوبيته وألوهيته ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على أفضل الأنام محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ماجنَّ ظلام وغرد حمام .

أما بعد : فهذا شروع في إنجاز ماوعدت به من تكملة شرح العلامة حمّاد بن الأمين البادلِّي البوحمدي ثم المجلسي على نظم عمه العلامة الشيخ أحمد البدوي بن محمدا ـ بدال ممدودة ـ المتوفى تقريباً سنة ١٢٢٠ هجرية .

لله دره من عالم أجاد وأفاد ، وصعَّد في أنجاد الفن ، وصوب في أغواره ، حتى جاءَ منه بما يشفي الغليل ويُروي العليل ، إن الحقيقة التي لايمكن إنكارها ، ولايستطيع مكابر جحودها ، هي أن هذا النوع من التأليف ، الجامع بين السيرة النبوية والتاريخ والنسب ، عزيز الوجود وصعب المنال ، فلولا أن ذلل الله بفضله له الصعب ، وقرب له القاصيَ لما استطاع

الإتيان بمثله ؛ أنساباً مدعمة بالأدلة والوقائع الإسلامية أو التاريخية الشهيرة من أيام العـرب فيما بينهم ، أو فيما بينهم وبين جيرانهم من روم وفرس في جاهليتهم ، وأين مثل هذا ؟ ومن يستطيعه ؟ إلا العلامة الفذ الشيخ أحمد البدوي الذي ألبس التاريخ حلة سندسية ، ناطق لسان حالها ببيت الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديّا :

ماأسـطاع حاكة صنعاء صناعتها ... ولم يَحُكْهـا رِبـاطي ولا سَلَوي

وتتجلى مقدرة هذا العالم المتبحر في قلة المآخذ عليه في تقريراته السيرية أو التاريخية ، وقلما ينجو مصنف من الهفوات ، ومن ألف فقد استهدف ، ولاسلامة من ذلك إلا لكتاب الله تعالى .

يروى عن إمامنا وقدوتنا محمد بن إدريس الشافعي عليه رحمة الله تعالى أنه لما أنهى تأليف الأم قدمها لقومه قائلاً : خذوا هذا ، مع العلم بأن فيه أخـطاءً كثيرة ، قالوا : صلّحها ياإمام قبل أن تناولنا الكتاب . قال : لو اهتـديت إلى مواضعهـا ما وضعتهـا . قالـوا : ومـا يدريك إذاً بأن فيهـا أخطاءً ؟ . قال : كتاب الله ، حيث يقول جل وعز من قائل : **﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتلَافاً كثيراً﴾**[1] . يقول أبو عبد الله القرطبي : إن مدلـول هذه الآية يقضي بأنـه لايمكن أن يؤلف مخلوق شيئاً سالماً من الأخطاءِ ، وهكذا فإني أعتذر بمضمونها عني ، وعن زميليّ الشارح والناظم عليهما رحمة الله ، مع اعترافي لهما بالفضل والسبق واليد الطولى في العلم ، واعترافي بقصوري عن مدى شأويهما علينا وعليهما رحمة الله تعالى .

---

(١) سورة النساء : ٨٢

ولقد استعنت بالله تعالى في القيام بما التزمت به ، بطبقات ابن سعد ، والإصابة للحافظ ابن حجر ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ أبي عمر بن عبد البر القرطبي ، وبأسد الغابة لابن الأثير وسيرة ابن هشام ، ومغازي الواقدي ، والروض الأنف للسهيلي ، وربما استعنت ببعض التفاسير كتفسير ابن الجوزي ، وأضواءِ البيان لمالك زمانه وفريد أقرانه شيخنا وابن عمنا الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ثم اليعقوبي ، والكشاف للزمخشري ، وفتح القدير للشوكاني ، والجامع لأحكام القرآن وبيانه لأبي عبد الله القرطبي ، وتفسير الحافظ ابن كثير .

وربما كان صحيح البخاري وصحيح مسلم وفتح الباري لابن حجر والإبّي على صحيح مسلم ، وميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ، وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب كلاهما لابن حجر ، ربما كان كل هؤلاءِ بمتناول يدي ، وماكان تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ مني ببعيد ، وربما ألقيت نظرة على مشتهى الخارف الجاني في الرد على التِّجاني ، للشيخ محمد الخضر الجكني ثم اليوسفي ، وكذلك الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي ، وربما نقلت من طرائف زهر الأفنان من حديقة ابن الونان لأحمد بن خالد الناصري المغربي السلاوي .

فهذه جل مراجعي التي رجعت إليها في تعليقي على حمّاد ، وفي تكملتي لشرح نظم الشيخ أحمد البدوي ، ولا أحتاج إلى القول بأن ذلك بالإضافة إلى ما استجلبت من آيات الكتاب العزيز ، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولقد استعنت كذلك ـ بعد استعانتي بربي ـ بتكملة لشرح هذا النظم لبعض أهل بادية موريتانيا ، من قبيلة إِدَابْلَحْسَنْ يُدْعى ولد إيدَّادَّه ، فيما أخبرنيه من استعرت هذه التكملة من عنده ، غير

أن هذا الشارح لايحيل على مراجعه إلا بالرمز بالأحرف من غير أن يكون أعـطى في مقدمته تفسيراً لتلك الإشارات ، ليستفيد من يقف عليها تمام النسبة إلى من نسبت إليه . فمثلاً يقول : كذا في المصّ ، وكذا في جّ ، كذا في قّ .

وغـير خفي أن هذه الإشارات أصبحت ـ لمن يقف عليها ـ بمثابة مايقال عن رؤ يا الأخرس ؛ لاهو يستطيع الكلام فيبينها ، ولا الناس تعلم الغيب فتطلع على مافي قلبه ؛ وكان أكثر اعتناءِ هذا الأخ إنما يكون بالإعراب لأبيات الناظم ، وذلك جانب لم أعره أي اهتمام ، بل كان اهتمامي فيما كان أهمله الأخ البُوحَسَني بعض الشيءِ ، وهو تراجم الأفراد الذين يرد ذكرهم في النظم ، وذلك هو الغرض الذي صنف النظم من أجله وجلب حمّاد عليه رحمة الله تعالى بخيله ورجله لتحقيقه وتوضيحه ، فلله دره من مطلع واسع الاطلاع في هذا الفن ، لولا ماكدر به صفو مشارب تأليفه مما دُسَّ عليه فيه من عبارات من يسميهم أهلَ الحقيقة .

وقـد أسميت مجهودي هذا ـ كما نوهت عن ذلك في مقدمة التعليق **(إكمال تحفة الألباب في شرح الأنساب)** .

هذا ، وأرجو من الله تعالى ، أن تكون هذه التكملة لشرح حمّاد ، حازت رضا الواقف عليها بما اعتنت به من تفصيل تراجم أنصار الله ورسوله عليهم رضوان الله تعالى ، وما حاولت من الاختصار في آن واحد ، مع أنه ربما استهوى القلم بعض المواضيع فيجمح بعض الشيءِ ولكل مقام مقال .

والله تعـالى أرجـو أن يمن علينا بالقبول ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهـه الكريم ، وأن يجمعنا بسببه مع جماعة المهاجرين والأنصار غداً في

مستقر رحمة الله ، وأن يغفر لنا ولوالدينا وأهلنا وأولادنا ومشائخنا وأصدقائنا ومن أوصـانـا بالدعاءِ له بخير ، ولعامة المسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنه حميد مجيد .

أحمد المختار الجكني الشنقيطي
المدرس بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

وحيث إن الشارح آخر ماكتب هو قول الناظم :

عُتَيْبَةٌ وَعُتْبَةٌ مُعَتِّبُ

وَدُرَّةٌ إِلَىٰ التَّبِيبِ تُنْسَبُ

فإني أردت أن أعيد الكتابة على هذا البيت بادئاً به التكملة ، لعلمي أن الشارح لو كان كتب عليه لأسهب كعادته ، ولعله شغله المرض عنه ، عليه رحمة الله .

أما عتيبة فهو أكيل الذئب فلا نطيل به كلاماً والعياذ بالله .

وأما عتبة بن أبي لهب ، فأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس ، أسلم هو وأخوه معتِّب يوم الفتح ، وكان من خبر إسلامهما ما أخرجه ابن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي : «**يَاعَبَّاسُ ، أَيْنَ ابْنَا أَخِيكَ ؛ عُتْبَة وَمُعَتِّبٌ لَا أَرَاهُمَا ؟ .**» قال : قلت : يارسول الله ، تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش ، فقال لي : «**اذْهَبْ إِلَيْهِمَا وَائْتِنِي بِهِمَا**» . قال العباس : فركبت إليهما بعرنة فأتيتهما فقلت : إن رسول الله ﷺ يدعوكما . فركبا معي سريعين حتى قدما على رسول الله ﷺ فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا ، ثم قام رسول الله ﷺ فأخذ بأيديهما وانطلق يمشي بينهما حتى أتى بهما الملتزم ، وهو مابين باب الكعبة والحجر الأسود ، فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يُرى في

وجهه . قال العباس : فقلت : سرك الله يارسول الله ، فإني أرى في وجهك السرور . فقال النبي ﷺ « **نَعَمْ ، إِنِّي اسْتَوْهَبْتُ ابْنَيْ عَمِّي هٰذَيْنِ رَبِّي ، فَوَهَبَهُمَا لِي** » . قال : فخرجا معه في فوره ذلك إلى حنين ، فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله ﷺ يومئذ ، فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه ، وأصيبت عين عتبة يومئذ ، ولم يُقِم أحد من رجال بني هاشم بمكة بعد الفتح غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب .

وأمَّا معتِّب بن أبي لهب ؛ فهو شقيق أخيه لأبيه وأمه ، وأسلم معه يوم الفتح ، وقد تقدمت قصة إسلامه في ذكر أخيه عتبة .

وأما درة بنت أبي لهب ، فهي لأم جميل بنت حرب بن أمية ، أسلمت وكانت في الجاهلية زوجةَ الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، فولدت له الوليد وأبا الحسن ومسلمًا ، ثم قتل يوم بدر كافراً ، فخلف عليها دِحيةُ بن خليفة بن فروة الكلبي ، هكذا روى ابن سعد .

قلت : وقال في الاستيعاب وأسد الغابة أنها كانت تحت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له عقبة والوليد وأبا مسلم ، وروى ابن اسحاق عن نافع عن زيد بن أسلم عن ابن عمر وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري وابن المنكدر عن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر ، قالوا : قدمت درة بنت أبي لهب مهاجرة ، فنزلت في دار رافع بن المعلى الزُرقي ، فقال لها نسوة جلسن إليها من بني زريق : أنت بنت أبي لهب ؟ . الذي يقول الله فيه : ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[1] . فما تغني عنك هجرتك ؟ . فأتت درة النبي ﷺ فذكرت له ماقلن لها ، فسكنها وقال لها : اجْلِسِي . ثم صلى بالناس

---

(١) سورة المسد : ١

الظهر وجلس على المنبر ساعة ثم قال : «**أَيُّهَا النَّاسُ ، مَالِي أُوذَىٰ فِي أَهْلِي ؟ فَوَاللهِ إِنَّ شَفَاعَتِي لَتُنَالُ بِقَرَابَتِي حَتَّىٰ إِنَّ صَدَاً وَحَكَمًا وَسَلْهَبَ لَتَنَالُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» . قال ابن الأثير : وسلهب في نسب اليمن .

ولأبي لهب بنت تدعى عَزَّة بنت أبي لهب ؛ هي لأم جميل بنت حرب ابن أمية أيضاً ، تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي فولدت له عبيدة وسعيداً وابراهيم بني أوفى ـ هكذا قال ابن سعد ـ ولم يذكرها ابن الأثير ولا ابن عبد البر . وقال في الإصابة ذكرها الدار قطني في كتاب الإخوة وقال : لارواية لها .

ولأبي لهب أيضاً بنت أخرى هي خالدة بنت أبي لهب ، وهي أيضاً لأم جميل بنت حرب بن أمية ، تزوجها عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دُهمان الثقفي فولدت له . كذا في ابن سعد ، وكأختها لم يذكرها ابن الأثير ولا ابن عبد البر . وقال في الإصابة : ذكرها الدار قطني في كتاب الإخوة وقال : لارؤ ية لها قلت : ولعل قوله : لارؤ ية لها تصحيف ، والصواب : لا رواية لها ، مثل ماقال عن أختها ، أما كونها لا رؤ ية لها ، فكيف يتأتى ذلك ؟ ! . وهى من نساءِ قريش اللاتي أسلمن يوم الفتح ؟ . تأمل .

قال الناظم :

وَسِبْطُ عُتْبَةَ مُهَاجِي الأَحْوَصِ

وَعَقْرَبِ الْفَضْلُ بِالْقَوْمِ يَصِي

وسبط عتبة ؛ المراد به الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب . وقوله : يصي أي يصل . وكان من

فصحائهم وشعرائهم ، وكان آدم شديد الأُدمة لأن أُمه آمنة كانت لأم ولد سوداءَ ، والأَحوص الذي هاجاه هو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت ابن أَبي الأَقلح حمي الدبْر الأَنصاري ، روي أَنه مربه وهو ينشد الشعر بجُدة واجتمع النـاس حوله فقال له : إنك ياأَحوص لشاعر ، ولكنك لاتعرف الغـريب ولا تُعْـرِب ، وإني لأَبصر النـاس بالغريب والإعراب . فقال له الأَحوص : أَفتسمع ؟ . قال : نعم . فقال :

ما ذات حبـل يراه النـاس كلهم ... وسط الجحيم ولاتخفى على أَحـد

كل الحبال حبال الناس من شَعَر ... وحبلها وسط أَهل النار من مسد

فقال له الفضل :

ماذا تريـد إلى شتـمي ومنقصتي ... ماذا تريـد إلى حمالـة الحـطب

ذكـرْتَ بنـت قروم سادة نجـب ... كانت حليلة شيـخ ثاقب النسب

وانصرف عنه .

وهاجى أَيضاً العقرب التميمي ، وقد تقدم هجوه له في آخر كتابة حماد عند قول الناظم :

شرِّهم ووالد الأَكياس أَلخ .

فأَغنى عن إعادته هنا .

وَأَنْـجَبَـتْ بِنْـتُ أُهَـيْبٍ هَالَـهْ

بِنْتَ أَخِي وَهْبٍ هِلَالِ الْهَـالَـةْ

الهالة : هي دارة القمر التي تكون حوله ، ومراده بالبيت أَن هالة بنت أُهيب بن عبد مناف بن زهرة قد أَنجبت ـ إذ ولدت ـ سيد الشهداءِ حمزة بن

عبد المطلب شهيد أُحد وهو شقيق صفية ، يكنى أَبا عمارة ، وله من الولد يعلى وعامر درجا ، وأُمهما بنت الملة بنت مالك بن عبادة الأَنصاري ، وعمارة ابن حمزة أُمه خولة بنت قيس بن فهد الأَنصارية ، وأُمامة بنت حمزة أُمها سلمى بنت عُميس الخثعمية ، أُخت أَسماء بنت عُميس ، وقد تقدم ذلك عند ذكر أَصهار هند بنت عوف والدة أَسماء بنت عُميس ، وقد زوج رسول الله ﷺ أُمامة بنت حمزة من سلمة بن أَبي سلمة بن عبد الأَسد المخزومي ، فهلك قبل أَن يجمعها إليه ، وكان ﷺ حين زوجها منه قال له : «**هَلْ جُزِيتَ سَلَمَةُ**» ؟ . ذلك أَن سلمة هو الذي زوجه أُمّنا أُم سلمة رضي الله عنها .

بِحَمْــزَةَ الشَّهِيــدِ ، وَالْعَبَّــاسُ
مُسْــقِيــهِــمُ ثُمَالَهُمْ أَسَــاسُ

قوله : بحمزة الشهيد متعلق بالبيت قبله ، والعباس أَلخ . استئناف يذكر فيه العباس بن عبد المطلب ؛ أُمه نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك ابن عمرو بن عامر بن زيد مناة من النمر بن قاسط .

أول عربية كست البيت بالحرير

وهي أَول عربية كست البيت بالحرير والديباج ؛ وذلك أَن ولدها العباس ضاع وهو صغير ، فنذرت إن وجدته أَن تكسوَ البيت ، فوجدته فأَوفت بنذرها . وكان العباس أَسن من رسول الله ﷺ بسنتين وقيل : ثلاث . وكانت إليه عمارة المسجد الحرام في الجاهلية . ويعنون بها أَنهم لايدعون أَحداً يسب في المسجد الحرام ويقول فيه هجراً . وكانت قريش له أَعواناً على ذلك .

وقـولـه : ثمالهم ، أي القائم بأمرهم ؛ فقد كان سيداً في الجاهلية والإسلام ؛ يحمي الجار ويبذل المال ويُعطي في النوائب ، كان له ثوب لعاري بني هاشم ، وجفنة لجائعهم ومنظرة لجاهلهم .

قال الشاعر :

وكـان لعبـاس ثلاث نعـدهـا ... إذا ما جناب الناس أصبح أشهبا
فسلسلة تنهى الظلوم وجفنـة ... تناخ فيكسوها السنام المرعَّبا
وحليـةُ عصب ماتـزال معـدةً ... لعـار ضريـك ثوبـه قد تهدَّبـا

والضريك : لغـة في الفقيـر السيء الحال ، جمعه ضرائك وضركاء والفعل منه ككرم . واستسقى به عمر بن الخطاب عام الرمادة فسقوا ؛ أي طلب منه أن يدعوَ الله في الاستسقاءِ وأمَّن الناس على دعائه ، فسحت السماءُ بالمطر بفضل الله ثم بيمن دعائه رضي الله عنه ، فقال حسان بن ثابت كما في أسد الغابة :

سأل الإمـام وقـد تتابـع جدبنـا ... فسقـى الغمام بغـرة العبـاس
عم النبي وصنـو والـده الـذي ... ورث الـنبي بذاك دون النـاس
أحيـا الإلـه به الحياة فأصبحت ... مخضرة الأجنـاب بعـد اليـاس

وكفى العباس فضلاً أنه كان يعزَّى بالنبي ﷺ لما مات ـ بأبي هو وأمي ـ لأنه لم يخلف عصبة أقرب إليه منه . وكان له من الذكور عشرة وهم : الفضل وعبد الله ، وعبيد الله ، وقُثَم ، وعبد الرحمن ، ومعبَدٌ ، والحارث ، وكثيرٌ ، وعوْن ، وتمام . توفي العباس رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وصلى عليه ودفن ببقيع الغرقد يوم الجمعـة لاثنتي عشرة خلت من رجب رضي الله عنـه وأرضاه ، وجمعنا الله برسول الله ﷺ وبه في مستقر رحمة الله .

وَهْــوَ أَبُـو الْخَـلاَئِفِ الأَكْيَـاسِ

أَئِـمَّــةِ الـــدِّيــنِ بَنِي الْعَبَّــاسِ

بَشَّرَهُ الـــنَّــبِــيُّ بِالأَعْــلاَقِ

مُنَــوِّهــاً بِهِمْ عَلَىٰ الإِطْــلاَقِ

فَأَمَّـنَـتْ أُسْـكُفَّــةُ الْبَــابِ عَلَىٰ

دُعَــائِــهِ وَجُـدْرَانُ ذَوِي الْعُـلاَ

وَقَــالَ مُجْمِــلاً بَنِــيــهِ الْخِــيَرَةَ

تَمُّوا بِتَـــمَّامٍ فَكَــانُــوا عَشَرَةَ

يَارَبِّ فَاجْــعَـلْهُـمْ كِرَامــاً بَرَرَه

وَاجْعَـلْ لَهُمْ ذِكْـراً وَأَنْمِ الثَّمَـرَه

وَقِــيــلَ فِي سِتَّــتِــهِ: الأَزْوَالِ

أَهْلِ الْعُلاَ وَالْفَضْلِ وَالأَفْضَالِ

مَاأَنْـجَبَتْ نَجِيبَــةٌ مِنْ فَحْــلِ

كَسِتَّــةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْـفَضْـــلِ

وَانْقَــرَضُـوا غَيْرُ الْمُنِيبِ الْبَـاكِي

يقول في هذه الأبيات : إن خلفاء بني العباس من نسل عم النبي ﷺ .

وذكر الناظم أن النبي ﷺ بشر العباس بهم ونوه بهم ، وأن أُسكُفة الباب ـ أي عتبته ـ أمنت على دعائه ﷺ ، ولاغرابة في ذلك ، غير أن هذا الخبر الذي اعتمد عليه الناظم أخرجه السيوطي في تاريخ الخلفاءِ عن أبي نُعيم في الدلائل ، وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال أنه رواه أبو بكر بن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد ، فهو الذي اختلقه بجهله . ذكر ذلك محمد محي الدين في تحقيقه لتاريخ الخلفاءِ .

وقوله : الأزوال : جمع زوْل بالفتح للظريف ، قال ذو الرمة :

أخاشقة زولاً كأن قميصه على نصل هندي حِراز المضارب

وقوله : ماأنجبت نجيبة ألخ . هو من أبيات لعبد الله بن يزيد الهلالي وهي :

ماأنجبت نجيبة من فحل بجَبَلٍ أن تعْلُه أو سَهْلِ
كستة من بطن أم الفضل عم النبي المصطفى ذي الفضل
وخاتمِ الرسل وخير الرسل أكرمْ بها من كهلة وكهل

ولأم الفضل أيضاً أم حبيبة بنت العباسَ ، روي أن النبي ﷺ رآها وهي طفلة تحبو بين يديه ، فقال : «**إنْ بَلَغَتْ هٰذه وَأَنَا حَيٌّ تَزَوَّجْتُهَا**» ، فقبض ﷺ قبل أن تبلغ ، فتزوجها سفيان بن الأَسود بن عبد الأسد المخزومي ، فولدت له زرقاءَ ولبابة .

وذكر الناظم أن ذرية العباس انقرضوا إلا من عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

لِصُلْبِـهِ النِّـدْبُ أَبُـو الأَمْـلَاكِ

وَهْــوَ المنيبُ تَرْجُمَــانُ الــذِّكْـرِ

حَبْرُ الْخَــلَائِقِ رَفِيــعُ الــذِّكْـرِ

رَوَىٰ عَلَىٰ صِغَــرِ سِنٍّ أَلْــفــا

وَجُــلَّهَــا وَالْــعِلْمَ نَالَ قَطْفــا

يريد ـ والله تعالى أعلم ـ أن عبد الله بن عباس منه لصلبه علي بن عبد الله بن عباس ، وهو المراد بقوله : أبو الأملاك . وقوله : وهو المنيب الخ . يريد عبد الله بن عباس ، وصفه بالإنابة والتوبة والخشوع والبكاءِ ؛ فقد أثر الـدمـع في خديه من كثرة بكائه من خشية الله . وهو ترجمان ـ بضم التاءِ وفتحهـا ـ الـذكـر ؛ والمراد به القـرآن ، والمـراد بالذكر في الشطر الأخير الصيت ؛ وكـان رضي الله عنـه من المكثرين في الحديث ، فقد روى ألفاً وستمائـة وستين حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين ، وانفـرد البخـاري بثـمانية وعشرين ، وانفـرد مسلم بتسعـة وأربعين . وفي الصاغاني أن له في الصحيحين مائتين وأربعة وثلاثين حديثاً ، انفرد البخاري بمائة وعشرة منها ، وانفرد مسلم بتسعة وأربعين . كذا في تكملة البوحسني .

وَالْمُـكْـثِـرونَ غَيْرُهُ مِنَ الْخَــبَرْ

عَائِشَــةٌ وَجَـابِــرٌ وَابْنُ عُمَــرْ

وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَالسَّادِي
أَبُو هُرَيْرَةٍ حَلِيُّ النَّادِي

ذكر الناظم ـ عليه رحمة الله ، هنا استطراداً ـ المكثرين في الحديث غير ابن عباس فذكر منهم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، فقد روت ألفي حديث ومائتين وعشرة أحاديث ؛ منها في الصحيحين مائتان وسبعة وتسعون حديثاً ، انفرد البخاري منها بأربعة وخمسين ، ومسلم بتسعة وتسعين .

ومن المكثرين جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة ، وأمه نُسيْبة بنت عقبة بن عَدِي بن سنان بن نابي بن زيد ابن حرام بن كعب بن غَنْم ، يكنى أبا عبد الله ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي ، ولم يشهد بدراً وأحداً على التحقيق ، وشهد المشاهد كلها بعد ذلك مع رسول الله ﷺ ، توفي رضي الله عنه سنة أربع وسبعين وقيل : سنة سبع وسبعين ، عن أربع وتسعين سنة . وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة ، روى ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً ، اتفق الشيخان على ثمانية وخمسين منها ، وانفرد البخاري بستة وعشرين ، ومسلم بمائة وستة عشر حديثاً .

ومن المكثرين في الحديث ابن عمر ؛ وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، تقدم نسبه عند ذكر والده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، روى ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً ، في الصحيحين منها مائتان وثمانون ، انفرد البخاري منها بواحد وثمانين ، وانفرد مسلم بواحد وثلاثين .

ومن المكثرين في الحديث أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وهو تيم الله

ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري ثم من بني عدي بن النجار ، أمه أم سليم بنت ملحان ، وهو خادم رسول الله ﷺ ، يكنى أبا حمزة ، خدم النبي ﷺ عشر سنين ، وكان عمره يوم قدوم النبي ﷺ عشر سنين على الأصح ، شهد بدراً فما بعدها ، وسيأتي توضيح ذلك في ترجمته في بني عدي بن النجار إن شاءَ الله ، روى ألفاً ومائتين وستة وثمانين حديثاً ، اتفق الشيخان على ثمانية وستين منها ، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ، ومسلم بواحد وسبعين ، وقيل غير ذلك .

ومن المكثرين في الحديث أبو هريرة الدوْسِي ؛ وهو عبد الرحمن بن صخر على الصحيح من الخلاف في اسمه واسم أبيه ، روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً ، انفرد البخاري منها بثلاثة وتسعين ، وانفرد مسلم بمائة وتسعين ، واتفقا على خمسة وعشرين وثلاثمائة حديث .

أَيَّامُهُ مَابَيْنَ أَيَّامِ الْعَرَبْ
وَالْخَوْضِ فِي أَشْعَارِهَا وَهْوَ الأَدَبْ

وَلِتَدبُّرِ كِتَابِ اللهْ
وَلِلتَّفَقُّهِ وَالْانْتِبَاهِ

يعني أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان يقسم زمنه بين دراسة التفسير والحديث والتفقه في الدين ، ومدارسة الأدب من أيام العرب وأشعارها وأمثالها .

وقد كان رضي الله عنه إذا حدث أوفسر يقول : أحمضوا لنا بذكر أيام العرب وأشعارها وأمثالها ، فإن : الابل إذا أكلت المرارة أحمضت . مات رضي

الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين ؛ ذلك أن ابن الزبير قيل له : إن عبد الله وعبيد الله ابني عباس لم يبقيا لك مكرمة ، فبعث إليهما صاحب شرطته عبد الله بن مطيع أن يخرجا عنه مكة ، فقال ابن عباس : والله مايأتينا إلا أحد رجلين : رجل يطلب فقهاً ورجل يطلب فضلاً ، فأي هذين يمنع منا ؟ .

قال أبو الطفيل عامر بن واثلة :

كنا نجيءُ ابن عباس فيقبسنا　　فقهاً ويكسبنا أجراً ويُهدينا

ولايزال عبيد الله مترعة　　جفانه مطعِمًا ضيفاً ومسكيناً

فالبر والدين والدنيا بدارهما　　ننال منهن مانبغي وما شينا

وكَافِلُ النَّبِيِّ مِنْهُ الشَّرَفَا

وَالْعِزَّ وَالذِّكْرَ الجَمِيلَ اقْتَطَفَا

يعني بكافل النبي ﷺ أبا طالب ؛ فقد سخره الله تعالى لنصرة نبيه والدفاع عنه ، غير أنه مات كافراً ـ والعياذ بالله تعالى ـ ونزل فيه قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[1] . وليت شعري أي شرف بعد الكفر ؟ . اللهم إذا كان الناظم يعني ما نال بنيه من شرف النسبة إلى رسول الله ﷺ .

أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَسَنِ

وَصِنْوِهِ الْحُسَيْنِ يَامَنْ يَعْتَنِي

عَبْدُ الإِلٰهِ الْمَحْضُ مِنْهُمَا اجْتُنِي

إِبْنُ الْمُثَنَّى الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ

---

(١) سورة الأنعام : ٢٦

وَأُمُّــهُ فاطِـمَــةُ بِنْـتُ الْحُسَــيْنْ
اخْتَــارَهَــا حَلِيلُهَــا مِنِ اثْنَتَــيْنْ

أول مولود ولده الحسن والحسين معاً ابنا علي بن أبي طالب هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وأشار الناظم بقوله : اختارها ألخ . إلى أن الحسن المثنى لما خطب من عمه الحسين ، خيره بين ابنتيه سكينة وفاطمة ، فاختار فاطمة ، فزوجه إياها وترك سكينة ، وكانت أجمل من فاطمة لينال منها من بعض الملوك ، فكانت تحت مصعب بن الزبير . وكان يقال في فاطمة : إن امرأة تختار على سكينة لمنقطعة النظير .

وَمِـثْـلُهُ الْبَــاقِــرُ فِي هٰذَا السَّنَنْ
فَأُمُّــهُ فاطِــمَــةُ بِنْـتُ الْحَـسَـنْ

يقول : إن الباقر أيضاً تمحض بين الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، أبوه على زين العابدين بن الحسين ، وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي رضي الله عنهما .

سِلْسِـلَةُ الــذَّهَــبِ مِنْ ضِئْضِئِــهِ
وَهْــيَ إِذَا أَخَــذْتَ فِي لُؤْلُئِــهِ
فَالْحَسَنُ الْخَـالِصُ نَجْل الْعَسْكَرِي
نَجْـل عَلِي نَجْـلِ الْجَوَادِ الأَزْهَرِي

نَجْلِ الرِّضَا فَنَجْلِ مُوسَىٰ الْكَاظِمِ

سَلِيلِ جَعْفَرٍ سَلِيلِ الصَّارِمِ

مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ عِلْمِ الثَّقَلَيْنْ

سَلِيلِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنْ

ذكر في هذه السلسلة أشرف نسب ينميه أحد على وجه الأرض ؛ لشرفه برسول الله ﷺ .

تنبيهٌ : قد يظن من وقف على هذه السلسلة الذهبية في النسب والإشادة بها في سبيل ذلك ، قد يظن بالناظم الميل إلى مذهب الشيعة ، لأن هؤلاءِ المذكورين في السلسلة أئمتهم ـ المعصومون في زعمهم ـ والحقيقة أنه بعيد كل البعد من ذلك الاعتقاد ، بل ليس في موريتانيا بتاتاً من يعتقد اعتقاد الشيعة ، غير أن جميع أهل شنقيط يبالغون في حب من ينتسب للشجرة النبوية وفي إكرامه لوجه الله تعالى ، ثم لقرابته من رسول الله ﷺ .

وَاسْتُشْهِدَتْ مِنْ آلِ خَيْرِ مُرْسَلِ

بِكَرْبَلَا مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي

جَمَاعَةٌ مِنْهَا عَلِيُّ الأَكْبَرُ

وَلِضَنىً نَجَا عَلِيُّ الأَصْغَرُ

وبما قيل في رثاءِ الآل في ذلك اليوم قول الشاعر :

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول
واندبي سبعة لصلب علي ... قد أُصيبوا وخمسة لعقيل
وابن عم النبي عوناً أخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول
واندبي كهلهم فليس إذا ما ... عد في الخير كهلُهم كالكهول
لعن الله ذا الخلال زياداً ... وابنه والعجوز ذات البعول

وقد نجا من هذه الفاجعة علي زين العابدين ، نهى عن قتله لمرضه عمر بن سعد بن أَبي وقاص ، ثم أُرسل إلى يزيد بن معاوية فمنَّ عليه وأَطلقه . قال الناظم :

وَأَخْرَجُوهُ عَنْ خُبَيْبٍ بِثَمَنْ ... وَحَمَلُوهُ لِلْفُوَيْسِقِ فَمَنْ

عَلَيْهِ وَهْوَ وَالِدُ الْيَعْسُوبِ ... زَيْدٍ قَتِيلِ الأَحْوَلِ الْمَصْلُوبِ

يقول : إن عليا زين العابدين هذا ـ وهو علي الأَصغر ـ هو والد زيد ابن علي الأَبلج ، الذي قتله وصلبه هشام بن عبد الملك ، وهو مراد الناظم بالأَحول فإِنه كذلك كان . قال بعض الشعراءِ في ذمه :

يقلب رأْساً لم يكن رأْس سيد ... وعيناً له حولاءَ باد عيوبها

لطيفة : يحكى أن ذا الرمة وفد يوماً على هشام بن عبد الملك ، فصادف يوم سروره ، فأَذن له وأَدناه وقال : أَنشدني من شعرك في ميِّك . فأَنشده قوله :

مابال عينيك منها الماءُ ينسكب ... كأَنه من كُلا مفرية سرب

فأسكته وقال : أنشدني غير هذا . فأنشده قوله :

أداراً بحزوى هجتِ للعين عبرة ... فماءُ الهوى يرفض أو يترقرق

وإنسان عيني يسكب الماءَ تارة ... فيبدو وتارات يَجمُّ فيغرق

فغضب هشام وقال : أخرجوه عني لابارك الله فيه .

وَصَلَبَتْ يَحْيَىٰ ابْنَهُ أَيْضاً بَنُو

أُمَيَّةَ فَأُهْلِكُوا وَأُثْخِنُوا

يريد به أن يحيى بن زيد بن علي زين العابدين قتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك أيضاً وصلبه ، وبسبب إعاثتهم الفساد في الأرض وشؤم مافعلوه بالآل نكل بهم عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقواده وقتلوهم تقتيلاً .

وَالْمَحْضُ مِنْهُ الْجَوْنُ وَالأَدَارِسَهْ

عَنْ أَرْضِهِمْ أَجْلَتْهُمُ الْعَبَابِسَةْ

يعني أن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه ، من ذريته موسى الجون وإدريس بن عبد الله ، وقد أجلاهما عن الحجاز بنو العباس وذلك في زمن المنصور ، وملك إدريس المغرب في سنة مائة واثنتين وسبعين ، ثم إن بني العباس أرسلوا له من قتله بغالية مسمومة ، ثم ملك بعده ابنه ادريس بن ادريس الذي بنى مدينة فاس ، ثم تتابع أولاده على الملك بالمغرب إلى أن انتزعه منهم المنصور بن أبي عامر ، وأما موسى الجون فمنه بنو الأخيضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون ؛ وهم ملوك اليمن .

وَالْجَـوْنُ مُوسَىٰ انْتَسَبَ الـرَّبَّـانِي

إِلَـيْــهِ عَبْــدُ الْقَــادِرِ الْجَيْــلَانِي

يعني أَن الشيخ عبد القادر بن أَبي صالح بن عبد الله جَنكي دَوْسَتْ بن أَبي عبد الله الجَيْلي ينتسب إلى موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، وعبد القادر هذا هو ناصر السنة إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ، وهو الذي تزعم الطائفة القادرية اليوم انتماءَها إلى طريقته ، ولا طريقة له غير الكتاب والسنة ، لكن جمع المقرىء أَبو الحسن الشطنوفي في المصري في أَخبار هذا الشيخ ثلاث مجلدات كتب فيها الطم والرم ، وشحنها من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل الذي لاتليق نسبته إلى الشيخ عبد القادر ، وقد ترجمت له نقلاً عن طبقات الحنابلة لابن رجب في تعليقي على نسبة خصوصية علي وأَبي بكر بالسر عند ذكر عبد الله بن مسعود الهذلي ، فأَغنى ذلك عن إعادة ترجمته هنا . وبالله التوفيق .

مِنَ الْجَعَــافِـرِ الــزَّيَانِبُ بَنُـو

بِنْــتِ عَلِيّ زَيْــنَــبٍ تَفَــنَّنُــوا

مِن ابْنِهَــا ابْنِ الْقَـرْمِ عَبْـدِ اللهِ

ذِي الْجُــودِ عَدْنَــانُ بِهِ تُبَـاهِي

وَبِـنْـتُهَــا، أَبَتْ عَنِ الْفُــوَيْسِق

خَطَبَــهَــا لَهُ أَبُــوهُ الْــمُـتَّـقِـي

أَمْهَـــرَهَـــا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَرَفَـــا
وَأُمُّ كُلْثُـــومٍ أَبَـــتْ مَا وَصَـفَـــا

يقول في هذه الأبيات : إن عقب جعفر بن أبي طالب ، الموجود منه من علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ؛ وأمه زينب بنت علي بن أبي طالب ، أمها فاطمة بنت محمد ﷺ ، تزوجها بعد أختها أم كلثوم ، فولدت له عوناً الأصغر ، وعلياً ، وعباساً ، ومحمداً ، وأم كلثوم ؛ وهي التي خطبها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يريدها لولده يزيد بن معاوية ، وأغرى رضي الله عنـه بأنواع المال فامتنعت منه أشد الامتناع ، ذلك أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى عامله بالمدينة المنورة مروان بن الحكم أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان على حكم والدها في الصداق بالغاً مابلغ ، وعلى قضاءِ ديونه بالغة مابلغت ، وعلى كذا وكذا وزاد ، ولعل هذا الزواج يكون صلحاً بين الحيين من بني هاشم وبني عبد شمس ، فلما وصل الكتاب كلم مروان أباها في الموضوع ، فقال : إني جعلت أمرها إلى خالها الحسين بن علي رضي الله عنهما . ولمـا اجتمـع النـاس بالمسجـد خطب مروان ووصل الخطبة بما فيه من التغليظ والشروط والهبات إلى الحسين رضي الله عنه ، ثم تكلم الحسين عليه رضوان الله ؛ فجعل يرد كلام مروان قائلاً : أما قولكم : حكم أبيها بالغاً مابلغ ، فلا حاجة لنا بأموالكم ولا في تحكيمكم ، وأما قولك : قضاء ديون أبيها ، فمتى وجدتم أباها موثقاً بديونه ؟ . وأما قولك : كذا فكذا إلى أن أتى على جميع ماقاله مروان . ثم قال : أشهد من حضر أني زوجت هذه الجارية من ابن عمها القاسم بن محمد ابن جعفر ، فخجل مروان ولم يحر كلاماً .

قلت : تكرر من الناظم رحمه الله تعالى الإشارة إلى هذه القصة ؛ فقد تقدم أن ذكرها استطراداً في نسب بني تيم بن مرة ، عند ذكر خطبة يزيد ابن معاوية لأم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله . وبالله التوفيق .

مِنَ الْجَعَافِرِ الزَّيَانِبُ بَنُو

بِنْتِ عَلِيّ زَيْنَبٍ تَفَنَّنُوا

مِنِ ابْنِهَا ابْنِ الْقَرْمِ عَبْدِ الله

ذِي الْجُودِ عَدْنَانُ بِهِ تُبَاهِي

وَبِنْتُهَا، أَبَتْ عَنِ الْفُوَيْسق

خَطَبَهَا لَهُ أَبُوهُ الْمُتَّقِي

أَمْهَرَهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَرَفَا

وَأُمُّ كُلْثُومٍ أَبَتْ مَا وَصَفَا

يقول في هذه الأبيات : إن عقب جعفر بن أبي طالب ، الموجود منه من علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ؛ وأمه زينب بنت علي بن أبي طالب ، أمها فاطمة بنت محمد ﷺ ، تزوجها بعد أختها أم كلثوم ، فولدت له عوناً الأصغر ، وعلياً ، وعباساً ، ومحمداً ، وأم كلثوم ؛ وهي التي خطبها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يريدها لولده يزيد بن معاوية ، وأغرى رضي الله عنه بأنواع المال فامتنعت منه أشد الامتناع ، ذلك أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى عامله بالمدينة المنورة مروان بن الحكم أن يخطب

أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان على حكم والدها في الصداق بالغاً مابلغ ، وعلى قضاءِ ديونه بالغة مابلغت ، وعلى كذا وكذا وزاد ، ولعل هذا الزواج يكون صلحاً بين الحيين من بني هاشم وبني عبد شمس ، فلما وصل الكتاب كلم مروان أباها في الموضوع ، فقال : إني جعلت أمرها إلى خالها الحسين بن علي رضي الله عنهما . ولما اجتمع الناس بالمسجد خطب مروان ووصل الخطبة بما فيه من التغليظ والشروط والهبات إلى الحسين رضي الله عنه ، ثم تكلم الحسين عليه رِضوان الله ؛ فجعل يرد كلام مروان قائلاً : أما قولكم : حكم أبيها بالغاً مابلغ ، فلا حاجة لنا بأموالكم ولا في تحكيمكم ، وأما قولك : قضاء ديون أبيها ، فمتى وجدتم أباها موثقاً بديونه ؟ . وأما قولك : كذا فكذا إلى أن أتى على جميع ماقاله مروان . ثم قال : أُشهد من حضر أني زوجت هذه الجارية من ابن عمها القاسم بن محمد ابن جعفر ، فخجل مروان ولم يحر كلاماً .

قلت : تكرر من الناظم رحمه الله تعالى الإشارة إلى هذه القصة ؛ فقد تقدم أن ذكرها استطراداً في نسب بني تيم بن مرة ، عند ذكر خطبة يزيد ابن معاوية لأُم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله . وبالله التوفيق .

وَآلَ أَمْـرُهَـا إِلَـىٰ الـمُـبِـيـرِ
وَبَـتُّـهَـا بِسَـطْوَةِ الأَمِـيـرِ

ذكر الناظم في هذا البيت أن أُم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بعد ردها لخطبة يزيد بن معاوية ، وتزويجها من ابن عمها قاسم بن محمد بن جعفر ، آل أمرها إلى أن تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي ؛ وهو الذي

يعنيه الناظم بالمبير ؛ وذلك أنه أكره أباها على أن يزوجها منه ، وقوله : المبير يشير به إلى الحديث : «يَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ» . فالمبير : الحجاج . والكذاب : المختار بن أبي عبيد .

ولما تزوجها الحجاج اشتكى عبد الله بن جعفر إلى خالد بن يزيد بن أبي سفيان ، فذهب خالد إلى عبد الملك بن مروان وقال : جئتك في أمر فيه لك مالم يكن لي ؛ إن كلبك الذي سلطت على الناس ، يهتم بتقوية بني هاشم علينا . فقال : بماذا ؟ . قال : فعل كذا وكذا وتزوج بابنة عبد الله بن جعفر . فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبتَّ طلاقها ، أو يفعل به كذا وكذا . فبت الحجاج أم كلثوم وذلك بفضل الله تعالى .

وَمِنْ عَقِيلٍ مُسْلِمُ الْقَتِيلُ
قَبْلَ الْحُسَيْنِ وَتَوَىٰ عَقِيلُ
غَيْرُ مُحَمَّدٍ حَلِيلِ زَيْنَبِ
بِنْتِ عَلِيٍّ مِنْ سِوَىٰ خَيْرِ نَبِي

يعني أن عقيل بن أبي طالب انقطع نسله إلا من محمد بن عقيل ، زوج زينب بنت علي بن أبي طالب ، من غير فاطمة بنت محمد ﷺ .

وَلِعَقِيلٍ تُوضَعُ الطَّنَافِسُ
بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ وَهْوَ جَالِسُ

يُحَــدِّثُ النَّــاسَ بِأَيَّــامِ الْعَـرَبْ

وَمَــالَهَـا مِنْ حَسَبٍ وَمِنْ نَسَبْ

يريد بهذين البيتين أن عقيلاً بن أبي طالب كان يحدث الناس ـ أمام رسول الله ﷺ ـ بأيام العرب وأنسابها وأحسابها ، ولايقرُّ ﷺ على باطل . وتقدم كذلك أن عبد الله بن عباس كان إذا حدث أو فسر يقول : إحمضوا لنا بذكر شيءٍ من أيام العرب وأشعارها ، فإن الإبل إذا أكلت المرارة أحمضت .

توفي عقيل رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

سَلْمَــانُ فَارِسَ شَهِيـرُهَا السَّرِي

سَابِقُهَــا مِنْهُمْ كَمَــا فِي الْخَبَـرِ

وَطَــالَــمَــا تَطَلَّبَ الأَدْيَــانَــا

مِنْ أَهْلِهَـا وَاسْتَـوْضَـحَ الـرُّهْبَانَا

وَقَــرَّ إِذْ أَبْــصَــرَ مَاوَصَــفَ لَهْ

أَحْــبَــارُهُ مِنْ أَحْــمَــدٍ وَقَـبَّـلَهْ

وَهْـو الَّـذِي لَيْسَ لَهُ كِنٌّ سِوَىٰ

عَبَــاءَةٍ وَفِـي الْـعَـبَــاءَةَ التَّــوَىٰ

يَأْكُــلُ مِنْ عَمَــلِهِ وَيَسْتَــظِلْ
بِشَـجَـرٍ وَهْــوَ أَمِيــرٌ مُسْتَقِــلْ
عَلَىٰ الْمَــدَائِنِ ، وَبِـالإِسْـلَامِ
يَفْــخَــرُ لَابِــحَـسَبِ الأَنَــامِ
وَخَـاتِمُ الـرُّسْـلِ لأَهْـلِ الْبَيْتِ
أَضَــافَــهُ إِذْ كُلُّ أَهْــلِ بَيْــتِ
مِنَ الْـمُهَــاجِــرِينَ وَالأَنْصَــارِ
أَرَادَهُ بِالْــحِــلْفِ وَالْــجِــوَارِ

ذكـر في هذه الأبيات سلمـان الفـارسي ؛ وهو أبو عبد الله يعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله ﷺ ، وسئل عن نسبه فقال : أنا سلمان ابن الإسلام . أصله من فارس من رام هُرمُز وقيل : من جيّ . قال ابن الأثير : كان قبل الإسلام اسمه مابه بن بوذ خشان بن مورسلان بن بهبوذان ابن فيروز بن سهرك من ولد آب الملك .

فهو سابق فارس ، وهو من أهل البيت كما جاءَ به الخبر : «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ**» . وسببه أن المهاجرين والأنصار كل منهما ادعى أن سلمان منه . وكان سلمان رضي الله عنه يتطلب الدين الصحيح ، وينتقل من بلد إلى بلد في سبيل ذلك ، فأرشده أحباره إلى دار مهاجر النبي ﷺ وأعطوه أوصافها، فتحمل جميع أنواع المشقة حتى وصل إليها ، فلما رأى الأمارات

التي وصفت له استقر بها حتى قدم عليه النبي ﷺ مهاجراً فأسلم ، وكاتب سيده من اليهود على ثلاثمائة وَدْيَة من النخل وأربعين أُوقية ذهباً ، فقال النبي ﷺ : «**أَعِينُوا صَاحِبَكُمْ بِالنَّخْلِ** ». فأعانوا بالعشر والخمس حتى اجتمع مايريده ، فقال له النبي ﷺ : «**نَقِّرْ لَهَا وَلاَ تَضَعْ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى أَضَعَهُ بِيَدَيَّ**» قال : فلما فرغت أتيته ، فكنت آتيه بالنخلة فيضعها ويسوي عليها تراباً وانصرف ، والذي بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة ، وبقي الذهب فجاءه رجل بمثل البيضة من الذهب فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه .

وكان سلمان من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم وذوي القرب من رسول الله ﷺ . قالت عائشة : كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ بالليل ، حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ ، كان عطاؤه من بيت المال خمسة آلاف ، فإذا أخذ تصدق به . وكان يأكل من عمل يده ، وكانت أول مشاهده الخندق ، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة ولا مشهد بعدها ، وكان صالحاً زاهداً لايستظل إلا بالشجر ، ولا يأكل إلا من عمل يده ، وهو أمير المؤمنين على المدائن ، وكان رضي الله عنه يفتخر بالإسلام فيقول :

أبي الإسلام لا أَبَ لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

توفي رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل غير ذلك ، وعاش ثلاثمائة وخمسين عاماً ، وله ثلاث بنات .

أَرْبَعَةٌ أَخْبَرَ خَيْرُ مُرْسَلِ

بِحُبِّهِ لَهُمْ إِلَهُهُ الْعَلِي

وَحُـبَّـهُ أَلْـزَمَـهُـمْ وَهُـمْ عَلِي

سَلْمَـانُ مِقْـدَادُ أَبـو ذَرٍّ الْعَلِي

ذكر هنا أَن النبي ﷺ أُخبر عن أَربعة أَن الله تعالى يحبهم ؛ ، وأَنه هو ﷺ يحبهم وهم : علي بن أَبي طالب والمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ، وزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وسلمان الفارسي وأَبو ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنهم أَجمعين .

بنو المطلب بن عبد مناف

وَهَـاشِـمٌ حَلِيفُـهُ الْـمُـطَّلِبُ

وَكُـفْـؤُهُ وَالـشَّـافِـعِيُّ يُنْسَـبُ

لَهُـمْ وَهَـاشِـمُ الشَّـرِيفُ جَدُّهُ

وَجَـدُّهُ الـسَّـائِبُ طَارَ مَجْـدُهُ

أَسَـرَّ إِذْ أُسِـرَ إِسْـلاَمـاً لَدَىٰ

بَدْرٍ لِيَـأْخُـذَ الصَّحَـابَـةُ الْفِـدَا

يعني أَن هَاشما والمطلب ابني عبد مناف كانا حليفين ، وقد ثبت عنه ﷺ قولـه : «لَمْ يَفْتَرِقَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلَامٍ» . أَو كما قال ﷺ ، وكَان التنافس بين بني هاشم وبني عبد شمس ؛ فيحالف بنو المطلب بني هاشم ويحالف بنو نوفل بني عبد شمس .

ثم ذكر الناظم مفخرة أُخرى يضيفها بنو المطلب إلى مفاخرهم ، وهي كون الإمام الشافعي منهم ، وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف . ولد رحمه الله تعالى بغزة عام مائة وخمسين ، وعاش أربعاً وخمسين سنة . وهو القائل : نحن وبنو هاشم سواءٌ . وذكر الناظم أن هاشماً الشريف بن المطلب ، زوج الشفاءِ بنت هاشم بن عبد مناف ، هو أحد أجداد الإمام الشافعي ، إذ هو من عبد يزيد بن هاشم كما تقدم ، ثم ذكر أيضاً منقبة أُخرى من مناقب جد من أجداد الإمام الشافعي ؛ هو السائب ابن يزيد الذي أُسر يوم بدر ، فأسلم وأسرَّ إسلامه ليفوز الصحابة بفدائه ، وأمه رضي الله عنه الشفاءُ بنت الأرقم بن نضلة بن هاشم ابن عبد مناف ، كان يوم بدر صاحب راية بني هاشم فأسر وفدى نفسه ثم أسلم ، فقيل له : لو أسلمت قبل أن تفتدى ؟ . فقال : ماكنت لأحرم المؤمنين طمعاً لهم ، قاله في أسد الغابة .

وَمِسْطَحٌ وَأُمُّهُ وَالأَيِّدُ
رُكَانَةٌ يَزِيدُهُ الْمُطَّرِدُ

فِيهِ وَفِي ابْنِهِ عَلِيٍّ قُوَّتُه
وَبِالْفُوَيْسِقِ أَضَرَّتْ صَرْعَتُهُ

وَتَحْتَهُ بِنْتُ عَقِيلٍ زَيْنَبُ
وَهْيَ التِي رَهْطَ حُسَيْنَ تَنْدُبُ

يعني أن مسطح بن أثاثة بن عباد بـن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي ـ يكنى أبا عباد ، وقيل : يكنى أبا عبد الله ـ هو من بني المطلب ابن عبد مناف ، وكذلك أمه أم مسطح بنت أبي رُهم بن المطلب ابن عبد مناف . وكان رضي الله عنه ممن خاض في الإفك ، وممن حُدَّ فيه لما نزلت براءَة أم المؤمنين وصفوان بن المعطل بقوله تعالى : ﴿**أُولَٰئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**﴾(١) .

وكـان أبـو بكـر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته منه لأنه ابن بنت خالته ؛ لأن أم مسطح لرائطة بنت صخر بن عامر بن كعب خالة أبي بكر الصديق وابنة عمه ، فأقسم أبو بكر رضي الله عنه أن لاينفق عليه بعد تحقق خوضـه في الإفك ، فنزل قوله تعالى : ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ**﴾(٢) . فأقسم أبو بكر أن لايقطعها عنه أبداً . مات مسطح رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين وقيل : سنة سبع وثلاثين بعدما شهد صفين مع علي رضي الله عنه . ويقال : إن مسطحاً لقبه وأن اسمه عوف ، وله أخت يقال لها هند .

وذكر الناظم أيضا أن من بني المطلب ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف ، وركانة هذا هو الذي صرعه النبي ﷺ مرتين أو ثلاثاً ، وكان من أشد قريش ، وهو الذي طلق امرأته البتة ، فقال له النبي ﷺ : «**مَاأَرَدْتَ بِهَا**» ؟ قال : واحدة ، قال : آلله ؟ . قال : آلله ، قال : «**فَهُوَ كَمَا ذَكَرْتَ**» .

قلت : وهذا الحديث من حجج لزوم طلاق الثلاث دفعة واحدة ، وإلا ، فأي فائدة في تحليف النبي ﷺ له ما أراد إلا واحدة ؟! .

---

(١) سورة النور : ٢٦

(٢) سورة النور : ٢٢

أسلم ركانة في فتح مكة ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل : توفي سنة اثنتين وأربعين . كذا في أسد الغابة .

وذكر الناظم أن قوة ركانة ورثها منه ولده يزيد بن ركانة ، وحفيد ركانة علي بن يزيد بن ركانة ، الذي صرع يزيد بن معاوية ، فحقدوا عليه حتى إنه يقال أن معاوية رضي الله عنه حمله على فرس جموح ففطن لما يراد به ، فضم فخذيه علي الفرس فلم يستطع أن يتحرك ، ولذلك صار يضرب به المثل ؛ يقال : أثقل من فخذي ابن ركانة .

قلت : ومن المطلب بن عبد مناف من هو أحق بالذكر من كل هؤلاءِ ألا وهو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي ، وأمه سُخَيْلة بنت خزاعي بن الحويرث الثقفية ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين ، أسلم هو وعثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد وعبد الله ابن الأرقم في وقت واحد ، قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر هو وأخواه الطفيل والحصين ابنا الحارث إلى المدينة ، وكان صاحب أول لواء عقده النبي ﷺ على ستين من المهاجرين ، فالتقى بالمشركين بثُنيَّة المرة وعليهم أبو سفيان بن حرب فكان أول قتال في الإسلام ، ثم حضر بدراً مع رسول الله ﷺ فاستشهد بها رضي الله عنه في مبارزة عتبة بن ربيعة وأخيه وابنه ، ولما أتي به رسول الله ﷺ ووسده قدمه الشريفة قال : يارسول الله ، لو أن أبا طالب حي لرأى أني أحق منه بقوله :

كذبتم وأيم الله نبذي محمداً ... ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرَّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

دفن رضي الله عنه بحمراءِ الأسد من وادي الصفراءِ وعمره ثلاث وستون سنة . انتهى من أسد الغابة باختصار .

وذكر الناظم أن ركانة بن يزيد كانت تحته زينب بنت عقيل بن أبي طالب ، التي رثت آل الحسين بقولها :

ماذا تقـولـون إذا قال الإلـه لكم ماذا فعـلتـم وأنـتم آخـر الأمم

الخ .

بنو نوفل بن عبد مناف

وَنَـوْفَـلٌ حَلِيفُ عَبْـدِ شَمْسِ
وَمُـطْعِمٌ أَجَـارَ خَيْـرَ الإنْسِ
سَيِّـدَهُمْ وَذو السِّقَـايَـةِ أَبُـوه
لِنَـوْفَـلٍ وَهْـوَ عَدِي نَسَّبُـوه

ثم ذكر بني نوفل بن عبد مناف بأنهم حلفاءُ بني عبد شمس ، وأن منهم المطعم بن عدي الذي أجار النبي ﷺ مرجعه من الطائف بعد موت أبي طالب ؛ ذلك بأنه نزل بحراءَ ، فبعث إلى الأخنس بن شُريق حليف بني زهرة ليجيره . فقال : الحليف لايجير ، فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال : إن بني عامر لاتجير على بني كعب ، فبعث إلى المطعم بن عدي فتسلح هو وأهل بيته وأتوا الحرم ، ثم بعث إليه أن ادخل ، فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ، ولأجل هذه السابقة قال النبي ﷺ في أسرى بدر : **«لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيّ حَيّاً ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هٰؤُلَاءِ النَّتْنَىٰ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»** .

وقوله : وذو السقاية أبوه لنوفل ألخ . يريد به أن عدي بن نوفل والد المطعم بن عدي كان يعرف بذي السقاية . وفي عدي هذا يقول الشاعر :

أنيـطت له بالمشعـرين سقـايـةٌ لحجـاج بيت الله أفضـل منهـل

ومـا النيـل يأتي بالسفين يكبـه بأجـود سيبـاً من عدي بن نوفـل

وقال فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لو ان امـرءاً نال السمـاءَ بكفـه لنـال عدي بابـهـا بسُـلامـه

ولحسان بن ثابت رضي الله عنه أيضاً فيه :

ولـو أن مجداً خلَّد الدهر واحداً من النـاس أبقى مجدُه الدهر مطعـمـا

مات المطعم بن عدي كافراً بمكة ، والعياذ بالله تعالى ، وذلك قبل بدر الكبرى بقليل . ومن بني نوفل عدي بن الخيار .

لِلْحَـارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَـلِ

عُقْبَـةُ قَاتِـلُ خُبَيْـبٍ الْـعَـلِي

يعني أن عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، الذي قتل خبيب بن عدي رضي الله عنه بأبيه الحارث بن عامر الذي قتل يوم بدر كافراً ، والعياذ بالله ، هو من نوفل بن عبد مناف ، وسوف يأتي ذكر ذلك إن شاءَ الله في ترجمة خبيب بن عدي في بني عمرو بن عوف بن مالك من الأنصار عند قول الناظم : خبيب البليغُ والغسيل . . . البيت .

تنبيه : كان ممن حضر قتل خبيب بن عدي رجل من بني جمح يدعى سعيد بن عامر بن خذيم ، ثم بعد ذلك أسلم واستعمله عمر بن الخطاب على بعض الشام ، فكانت تصيبه غشية ، وذكر ذلك لعمر وقيل له : إن الرجل مصاب . فسأله عمر عن ذلك فقال : والله مابي بأس ، ولكنني كنت فيمن حضر قتل خبيب وسمعت دعوته ، فوالله ماخطرت على قلبي إلا أغشي علي . فزاده ذلك خيراً عند عمر رضي الله عنه .

بنو عبد شمس بن عبد مناف

بنو أمية بن عبد شمس

لِعَبْدِ شَمْسٍ عِدَّةٌ مِنْهَا اشْتَهَرْ
أُمَيَّةُ الأَكْبَرُ سَيِّدُ النَّفَرْ

وَهْوَ أَبُو الْعَشْرَةِ عَيْصُ الْعَاصُ
وَآخَرانِ وَهُمُ الأَعْيَاصُ

وَأُمُّهُمْ بِنْتُ أَبَانِ بْنِ كُلَيْبْ
ابنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ الْحَسِيب

وَبَعْدَهُمْ نَكَحَهَا ذَكْوَانُ
مَقْتاً وَمِنْهُ شُوعُهُمْ أَبَانُ

يقول الناظم : إن عبد شمس بن عبد مناف ينتسب إليه عدة أشخاص ، اشتهر منهم أمية الأكبر ، والنسبة إليه أموي ـ بفتح الهمزة وبضمها ـ وأمية الأصغر ، وحبيب ، ونوفل ، وربيعة ، وعبد العزى ، وعبد الله .

أما أمية الأكبر فهو سيدهم ، ولذلك بدأ بالكلام على أولاده لسيادته فقال : إنهم عشرة وهم : عيصُ ، ومعناه الشجر الملتف . والعاصُ ـ كقاع ـ وأبو العيص ، وأبو العاص ويقال له الأمين ، وهؤلاءِ الأربعة هم

الأعياص أخذاً للتسمية من أسمائهم ، وقد عقبوا كلهم إلا العيصُ ، وهؤلاءِ الأربعة أمهم آمنة بنت أبان بنِ كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الحسيب النسيب ، وقد نكحها بعد أمية ذكوان وهو أبو عمرو ، وذلك على العادة الجاهلية من أن أكبر أولاد الرجلِ له أن يخلفه على غير أمه من زوجاته ، وقد زوجها منه أبو العاص وهو أخوه لأبيه ، على القول بنسبة آل أبي معيط إلى أمية بن عبد شمس ، فولدت له أبان بن ذكوان وهو أبو معيط ، وقد تقدم عند قول الناظم :

يقوده ذكوان عبد الحقا . . . ألخ .

التحقيق أن آل أبي معيط ليسوا من بني أمية

تقدم هناك أن التحقيق أن آل أبي معيط ليسوا من بني أمية في شيء ، وأن ذكوان ابنٌ لجارية اشتراها أمية حبلى من الشام ، فولدت ذكراً فأسماه أمية ذكوان وتبناه ، ثم تنوسي التبني وظنت البنوة حتى خلفه على زوجته آمنة بنت أبان ـ على العادة الجاهلية ـ وتقدم كذلك أن رسول الله ﷺ نفاهم من بني أمية حين أمر بقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية في رجوعه من بدر .

العنابس من بني أمية

كَذا الْعَنَابِسَةُ حَرْبٌ عَمْرُو

سُفْيَانُ بِالْكُنَى الْبُنُونَ عَشْرُ

ثم ذكر من تمام عدة بني أُمية : حرباً وعمراً وسفيان وأَصحاب الكنى وهم : أَبو حرب ، أَبو عمرو وأبو سفيان ؛ وسمي هولاءِ الستة بالعنابسة قيل : باسم واحـد منهم . وقيل : سمـوا بالعنـابسـة ـ أَي الأُسـود ـ لشجـاعتهم . يحكى أَنهم قيدوا أَنفسهم خشية الفرار يوم الشَّرب ؛ وهو أَعظم أَيام حرب الفجار ، وكانت الدائرة فيه على قيس عيلان .

وَمِنْ أَبِي الْعَيْصِ وَزِيرُ الْهَادِي

بِمَـكَّـةٍ عتّـابُ ذُو الأَيَـادِي

وَهْوَ حَلِيلُ بِنْتِ عَمْرو بْنِ هِشَامْ

أَنْقَـذَ مِنْهَـا بِنْتَ أَفْضَـلِ الأَنَـامْ

وَأَنْـجَبَتْ بِصَـاحِبِ الْيَـدِ الَّتِي

طَارَ بِهَـا الـطَّائِـرُ لِلْيَمَـامَـةِ

يعني أَن من ولد أَبي العيص عتاب بن أَسيد بن أَبي العيص ابن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأُمه زينب بنت عمرو بن أُمية ابن عبد شمس ، أَسلم يوم الفتح ، واستعمله النبي ﷺ على مكة بعد الفتح وبعد رجوعه من الطائف ، وقال له النبي ﷺ : «**أَتَدْرِي عَلَىٰ مَن اسْتَعْمَلْتُكَ ؟ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَىٰ أَهْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ أَعْلَمُ لَهُمْ خَيْـراً مِنْكَ اسْتَعْمَلْتُهُ عَلَيْهِمْ**» . وكان حين استعمله النبي ﷺ على مكة ، ابن إِحدى وعشرين سنة ، ولم يزل رضي الله عنه أَميراً على مكة إِلى أَن توفي رسول الله ﷺ ثم أَقره خليفة رسول الله ﷺ وتوفي

يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . كذا في أسد الغابة .

وكان عتاب بن أسيد هذا تحته جويرية بنت أبي جهل التى كان علي بن أبي طالب يريد أن يتزوجها مع فاطمة بنت محمد ﷺ ، فاستشار بنو هشام بن المغيرة رسول الله ﷺ فقال : «**إِنَّ بَنِي هِشَامِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُزَوِّجُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَقُلْتُ : لَا آذَنُ ثُمَّ لا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ حَتَّىٰ يُطَلِّقَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتِي ، إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي مَاسَاءَهَا سَاءَنِي وَمَاسَرَّهَا سَرَّنِي**» . متفق عليه ، وقد ولدت جويرية لعتاب ابنه عبد الرحمن بن عتاب ، وبه كان يكنى ، قتل يوم الجمل وطار نسر بيده من البصرة وطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه ، وصلوا عليه ثالث يوم الجمل ، وعبد الرحمن هذا هو والد سعيد بن عبد الرحمن ممدوح الراعي الذي يقول فيه :

نرجّي من سعيد بني لؤي — أخي الأعياص أنواءً غزارا
تلقّى نواهن سِرَارَ شهر — وخير النوءِ مالاقى السرارا
خليل تعزب العَلّات عنه — إذا ماحان يوماً أن يزارا
إذا ماجئته ترجو نداه — فلا بخلاً تخاف ولا اعتذارا

ثم إن الناظم رحمه الله تعالى استطرد ذكر أخوات جويرية بنت أبي جهل وأزواجهن فقال :

تَحْتَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْوَلِيدِ
جَدِّ ابْنِ الْأَزْرَقِ أَتِيِّ الْجُودِ
أَسْمَاءُ أُخْتُهَا وَصَخْرَةُ اخْتُهَا
تَحْتَ أَخِي الشَّرِيدِ مِنْهُ بِنْتُهَا

وَأُخْتُهَـا الْحَنْفَاءُ تَحْتَ الْعَامِرِي

سُهَيْـلٍ الْمُجَـاهِـدِ الْمُهَاجِرِي

يعني أن أُخت جويرية التي تدعى أَسمـاءُ بنت أَبي جهل ، تزوجها الوليد ابن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهو جد محمد ابن عبد الله الأزرق بن عبد الرحمن بن الوليد ، وأُختها صخرة بنت أَبي جهل ، تزوجها أَبو سعيد بن الحارث ابن هشام ، وأُختها الحنفاءُ بنت أَبي جهل كانت تحت سهيل بن عمرو العامري .

وَابْنُ أَسِيـدٍ خالدٌ أَخُو الْوَزِيرْ

دَعَا لَهُ إِذْ خَالَ بِالْفَخْرِ الْبَشِيرْ

جَدُّ الثَّـلاَثَـةِ الَّـذِينَ اسْتَـوْزَرَا

أَبُـو الْخَلاَئِفِ وَفَضْلُهُمْ سَرَى

يقول في هذين البيتين : إن خالد بن أَسيد ـ شقيق عتاب بن أَسيد لأَبيه وأُمه ـ دعا له النبي ﷺ لما رآه يتقاذف في مشيته ، قال : «اللّهُمَّ زِدْهُ فَخْـراً» ، ثم ذكـر أَن خالـداً هذا هو جد الثلاثة الذين استعملهم عبد الملك ابن مروان وهم : أُمية وعبد العزيز وخالد ؛ بنو عبد الله بن خالد بن أَسيد ، فقد استعمل خالداً على البصرة ، وعبد العزيز على مكة ، وأُمية على خراسان .

وفي أمية هذا يقول الشاعر :

أميـة يُعـطيـك اللهـا إن سألتـه … وإن أنـت لم تسـأل أميـة أضعفـا

ويُعـطيـك ما أعـطاك جذلان فارحاً … إذا الممسـك الـرعديد أعطى تكلفا

هنـيئـاً مريئـاً جوده في ابن خالـد … إذا عبس الـكـزُّ الـيـدين وقفقفـا

قلت : لا أدري من أين للناظم أن رسول الله ﷺ دعا لخالد بن أسيد لما رآه يتبختر في مشيته ، غير أن ابن الأثير لما ترجم له ذكر أنه من مسلمة الفتح ، ولم يذكر هذه المشية ولا هذا الدعاءَ ، غير أنه ذكر قولاً بأنه مات قبل الفتح ، وعليه فلا نصيب للمسألة من الصحة ، علماً بأنه اقتصر على الرواية الأخيرة ، من أنه مات قبل قدوم النبي ﷺ في الفتح . انظر أسد الغابة .

وأيضاً فإن ابن حجر في الإصابة في الترجمة رقم **٢١٤٤** ص ٤٠١ من الجلد الأول ، ذكر أنه كان فيه تيه شديد ، ونقل عن البلاذري أنه ﷺ دعا على آل خالد بن أسيد أن يُحرموا النصر ، قال : ففي ذلك تقول آمنة بنت عمر بن عبد العزيز زوج عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك لما فر من ابن حمزة الخارجي ، ولعلها تعني بعض ذريته :

ترك الـقتـال ومـابـه من علة … إلّا الـوهـونَ وعـرقـه من خالـد

وعليه فإن هذا الخبر ليس له أي نصيب من الصحة ؛ أولاً : لأن لوائح الوضع تلوح عليه ؛ ذلك أنه تقرير على مانهى عنه القرآن العظيم بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾[1] الاية ، ومخالفة لما أمر به القرآن العظيم في قوله تعالى : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[2] الآية . وأيضاً

(١) سورة الإسراء : ٣٧

(٢) سورة لقمان : ١٩

فإنه مخالفة لما ثبت عنه ﷺ أنه قال ـ عندما تواجد أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه ، فرحاً بخصوصيته بسيف رسول الله ﷺ الذي قال فيه : «مَنْ يَأْخُذُ هٰذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ» ؟ ومنعه من عمر بن الخطاب والزبير بن العوام ، فقال النبي ﷺ عند تواجد أبي دجانة فرحاً بهذه المنقبة ـ قال : «هٰذِهِ مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا الله وَرَسُولُهُ إلَّا فِي هٰذِهِ الْمَحَلِّ» ، أو كما قال ﷺ . فإذا تقرر هذا ، وعلم أن من أمارات وضع الحديث مخالفته للقرآن أو للسنة الثابتة ، استطعنا أن نصرح بعدم صحة مضمون هذا البيت الذي هو ؛ وابن أسيد خالد أخو الوزير دعا له ألخ . وبالله تعالى التوفيق .

وَانْسُبْ سَعِيداً ذَا الْعِمَامَةِ الْخِضَمْ

أَبَا أُحَيْحَةَ إِلَىٰ الْعَاصِ وكَمْ

كَانَ لَهُ مِنَ الْبَنِينَ مِنْهُمُ

كَفَرَةٌ .. ..

يعني أن أبا أُحيحة سعيد بن العاص هو من ولد العاص بن أُمية بن عبد شمس ، وكان يدعى ذا العمامة ؛ لأنه كان إذا لبس عمامته لايعتم قرشي معه ، قال الشاعر :

وكان أبو أُحيحة قد علمتم ... بمكة غير مهتضم ذميم

إذا شد العمامة ذات يوم ... وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حَرُمَت على من كان يمشي ... بمكة غير محتقر لئيم

مات سعيد بن العاص بمكة كافراً ، والعياذ بالله تعالى ؛ يروى أنه مرض فقال : إن رفعني الله من مرضي هذا لايعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبداً . فقال ولده خالد بن سعيد : اللهم لاترفعه منه . فمات لتوه .

وَمِـنْـهُـمْ مَنْ أَسْـلَمُـوا
كَخَـالِـدٍ وَعَمْـرو الْمُهَـاجِـرَيْن
إِلَىٰ النَّجَـاشِيِّ بِخَيْـرِ زَوْجَتَيْن

يعني أن أولاده الذين أسلموا منهم خالد بن سعيد وأخوه عمرو ابن سعيد ؛ أما خالد فإنه كان من السابقين الأولين ؛ قيل ثالث ثلاثة أو رابع أربعة ، هاجر إلى الحبشة بزوجته أمينة بنت خلف بن سعيد بن عامر بن بياضة الخزاعية ، فولدت له بالحبشة سعيداً. وأم خالد زوج الزبير بن العوام ، له منها عمر وخالد وبه تكنى ، مكث خالد هذا بالحبشة أربع عشرة سنة ثم قدم على النبي ﷺ بخيبر ، ثم رجع معه إلى المدينة وشهد الفتح وحنيناً والطائف وتبوك ، واستعمله النبي ﷺ على اليمن بصنعاءَ ، فلما توفي رسول الله ﷺ أراد أبو بكر أن يستعمله فقال : ماكنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ . وابنته التي ولدت بالحبشة كساها النبي ﷺ وهي صغيرة ، وجعل يقول لها : « **سَنَاهِ سَنَاهِ يَاأُمَّ خَالِدٍ** » ومعناه : حسن حسن بلغة الحبشة . توفي رضي الله عنه بوقعة مرج الصفر ، حين تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وكانت قبله تحت عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ، فأراد البناءَ بها والروم قد حشدت حشودها ، فقالت له : لو أمهلت حتى يهزم الله هذه الجموع . فقال لها : إن نفسي تحدثني أني أقتل في جموعهم هذه . فقالت له : شأنك وماتريد . فبنى

بهـا وأولم ، ومماانتهى الناس من الأكل حتى أحدقت بهم جموع الروم فاستشهـد رضي الله عنه ، فشمرت أم حكيم رضي الله عنها وخاضت المعركة بنفسها ، وإن آثار الخُلوق لبادية بها ، فقتلت من المشركين ذلك اليوم سبعة بعمود فسطاطها الذي دخل زوجها بها فيه . ا . هـ . الإصابة .

وأما أخوه عمرو بن سعيد بن العاص فإنه هاجر إلى الحبشة بزوجته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرِّث الكنانية ، وقدم مع أخيه خالد على النبي ﷺ فاستعمله على ثمار خيبر .

ولما أسلم عمرو وخالد ابنا سعيد بن العاص قال أخوهما أبان ابن سعيد ، وكان أبوهم هلك بالظريبة فقال له :

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد
لما يفتري في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساءِ وأصبحا
يعينان من أعدائنا من نكابد

فأجابه أحدهما بقوله :

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضَه ... ولا هو عن سوءِ المقالة مقصر
يقول إذا اشتكَّت عليه أموره ... ألا ليت ميتاً بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله ... وأقبل على الحي الذي هو أفقر

أَبَانُ الْمُمْلِي

أي وممن أسلم من ولد سعيد بن العاص أبان بن سعيد فقد أسلم بين الحديبية وخيبر ؛ وذلك أن أخويه لما قدما من الحبشة بعثا إليه بمكة يدعوانه إلى الإسلام ، فأجابهما إلى ذلك وقدم المدينة مسلماً . وقوله : المملي أي الذي أملي الكتاب على زيد بن ثابت الأنصاري في جمع القرآن . قيل : وهو أول من كتب : **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ** .

.... وأَمَّـا الْـكَـفَـرَةْ

فَمِنْهُمُ الْعَـاصُ قَتِيـلُ حَيْـدَرَه

وأما أولاد سعيد بن العاص الكفرة ؛ فمنهم العاص بن سعيد ، قتله علي بن أبي طالب ، وعبيدة بن سعيد قتله الزبير بن العوام كلاهما مات يوم بدر ، ومنهم أحيحة بن سعيد مات في حرب الفجار .

استدراك : ومن أولاد سعيد بن العاص الذين أسلموا ، سعيد بن سعيد أسلم قبل الفتح ، واستعمله النبي ﷺ على سوق مكة ، وقتل بالطائف ، ومنهم الحكم بن سعيد قدم على النبي ﷺ فقال له : «**مَا اسْمُكَ**» ؟ **قال** : **الحكم** . **قال** : « **بَلْ أَنْتَ عَبْدُ اللهِ** » قتل شهيداً يوم بئر معونة أو بغيره . والله تعالى أعلم .

أَبُـو سَعِيـدٍ الـسَّخِـيُّ أَمْلَىٰ

أَيْضـاً وَالاشْـدَقُ اللّطِيمُ أَتْلَىٰ

مَغْـدُورُ أَهْـلِهِ وَوَالِـي شَرِّهِـمْ

مُعْـطِي وَصِيَّـةِ أَبِيـهِ خَيْـرِهِمْ

يعني أن العـاص بن سعيد بن العـاص الذي قتله علي بن أبي طالب يوم بدر ؛ هو أبو سعيد بن العاص بن سعيد السخي الذي كان ممن أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت الأنصاري ، وكان سعيد هذا ممن جمع بين السخاءِ والفصاحة ، وهو ـ أي سعيد بن العاص بن سعيد ـ والد اللطيم عمرو بن سعيد الأشدق ، لقب بهما للغوة كانت أصابته ، ثم نعته الناظم أيضاً بأنه هو الذي غدره أهله ، ويعني بهم بني أمية ؛ ذلك أنه غدر به عبد الملك بن مروان خوفاً على ملكه منه ، فكان أول غدر وقع في الإسلام . وتقول أخته آمنة بنت سعيد بن العاص بن سعيد ـ وكانت تحت الوليد بن عبد الملك ـ تقول في غدر بني مروان لأخيها :

غدرتـم بعـمــرو يابني خيط باطــل
ومـثـلكـم يبـنـي البيــوت على غدر

كأن بنـي مروان إذ يقـتــلونــه
بغـاث من الطير اجتمعن على صقر

يحكى أن آمنة هذه سعى بها بعض ضراتها بعد موت عبد الملك إلى زوجها الوليد فقال لها : ياآمنة بلغني أنك مابكيت أمير المؤمنين . فقالت : صدق من بلغك ، وماتريد مني أن أقول في بكائه ؟ . تريد مني أن أقـول : ليتـه عاش حتى يقتل لي أخاً آخر ، مثلما قتل عمرو ابن سعيد ؟ ! . فسكت عنها .

وقوله : ووالي شرهم ، يعني به أن الأشدق كان والياً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، على المدينة المنورة . وقوله :

معطي وصية أبيه خيرهم ، يعني به أن الأشدق هو الذي أعطى وصية أبيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص خير بني أمية في زمنه ، ويعني بالخيرية الجود ؛ أي أجود بني أمية ؛ ذلك أن سعيداً هذا أتاه سائل فلم يجد عنده شيئاً ، فطلب الدواة والقرطاس وكتب له على نفسه ديناً بعشرين ألف درهم ـ كما هي عادته مع كل من جاءه وقت عدمه ، يكتب له ديناً يقضيه له أيام يسره ـ ومات رضي الله عنه في عامه ذاك ، فجاءَ السائل بالكتابة فدفعها له عمرو بن سعيد الأشدق . وقيل في وصيته غير ذلك .

أَخَــافَ طَيْبَــةَ وَفَــوْقَ مِنْبَــرِ

نَبِيِّنَــا رَعَفَ وَهْــوَ مُجْتَــرِي

يعني أن الأشدق هذا أخاف به يزيد أهل المدينة ، وإذاً ، فإنه ـ في رأي الناظم ـ يرد فيه قوله ﷺ : «**مَنْ أَخَافَ الْمَدِينَةَ أَخَافَهُ الله وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلاَئِكَةِ أَجْمَعِينَ**» . أو كما قال ﷺ . وذكر الناظم أيضاً أن الأشدق خطب على منبر النبي ﷺ فرعف حتى سال الدم إلى أسفل المنبر . ويستجلب شراح هذا النظم هنا حديثاً آخر الله أعلم به ولفظه :

«**كَأَنِّي بِجَبَّارٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يَرْعُفُ فَوْقَ مِنْبَرِي هٰذَا حَتَّىٰ يَسِيلَ الدَّمُ إِلَىٰ أَسْفَلِهِ**»

قلت : لاشك أن يزيد بن معاوية ومن عمل تحت حكمه خالفوا في الرعية ، وأخذ عليهم في بعض أعمالهم الكثير ، ولكن ذلك لايخرجهم عن الملة حتى تستباح أعراضهم إطلاقاً ، ويستحل لعنهم كما

تفعله الشيعة والضالعون في ركابها ، إن يزيد بن معاوية والأشدق ومروان ومن يدور في فلكهم كلهم مؤمنون ، ارتكبوا أعمالاً هم فيها تحت مشيئة الله ؛ إن شاءَ أخذهم بها وإن شاءَ عفا عنهم ورحمهم على ماكان منهم .

وفي رأيي أن الواجب علينا في حقهم أن نستنكر مايبلغنا من فحش هذه الاعمال ، وأن نستغفر الله لنا ولهم ، لأنهم من جملة إخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، وماشيءُ أضرَّ من الإفراط والتفريط . وبالله تعالى التوفيق .

وَمِنْ أَبِي الْعَـاصِ الطَّرِيدُ الوَزَغُ بَيْــنَ الــنَّــبِيِّ وَذَوِيــهِ يَنْــزَغُ

وَاتَخَــذَتْ دِينَ الإِلْــهِ دَخَــلا أَوْلَادَهُ وَالْــمُــسْــلِمِيــنَ خَوَلا

يعني أن الحكم بن أبي العاص - الطريد - هو عم عثمان بن عفان ابن أبي العاص ، وهو من بني أمية ، أسلم يوم الفتح .

أخرج ابن الأثير في أسد الغابة عن جبير بن مطعم عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص ، فقال النبي ﷺ : «**وَيْلٌ لأُمَّتي مِمَّا في صُلْبِ هٰذَا**» . والحكم هذا هو طريد رسول الله ﷺ ؛ فقد نفاه من المدينة إلى الطائف ، وقد اختلف في السبب الموجب لنفيه ﷺ إياه ؛ فقيل : يتسمع لسر رسول الله ﷺ ويطلع عليه من باب بيته ، وأنه الذي أراد رسـول الله ﷺ أن يفقـأ عينه بمُدْرى كانت بيده لما اطلع عليه من الباب ، وقيل : كان يحكي رسول الله ﷺ في مشيته وبعض حركاته ، وكان

النبي ﷺ يتكفأ في مشيته ، فالتفت يوماً فرآه يتخلج في مشيته فقال : «كُنْ كَذٰلِكَ» فلم يزل يرتعش في مشيته من يومئذ . وذكر ذلك حسان رضي الله عنه في هجائه لعبد الرحمن بن الحكم حيث قال :

إن اللعين أبوك فارم عظامه
إن ترم ترم مخلجاً مجنونا
يمشي خميص البطن من عمل التقى
ويظل من عمل الخبيث بطينا

وقول حسان لعبد الرحمن : إن اللعين أبوك ؛ يرمي به إلى ماروي عن عائشة رضي الله عنها من طرق ، أنها قالت لمروان بن الحكم حين قال ماقال لعبد الرحمن بن أبي بكر لما امتنع من بيعة يزيد بن معاوية رضي الله عن معاوية ، والقصة معروفة ، قالت له عائشة : أنت الذي أشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه وقد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة ، غير أنه من المقطوع به أن النبي ﷺ مع سعة حلمه وإغضائه على مايكره ، مانفاه من المدينة ولعنه إلا لأمر عظيم ، ولم يزل منفياً من المدينة إلى أن بويع عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده إليها وقال : كنت قد شفعت إلى رسول الله ﷺ فيه فوعدني برده . انتهى من أسد الغابة .

لطيفة : يحكى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية دخل يوماً على أخيه خالد بن يزيد وهو غضبان فسأله عن السبب ، فقال : كدت أقتل الوليد ابن عبد الملك . فقال خالد : بئس ماقلت ؛ تقتل ولي عهد المسلمين ابن عمك وابن أمير المؤمنين ؟ . قال عبد الله : مرت به خيلي اليوم فعبث بها واستصغرني . قال خالد : أنا أكفيك ذلك . فدخل على عبد الملك

والوليد عنده ، فاشتكاه عليه وقص عليه ماحدث فقال عبد الملك : ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1] . فقال خالد : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾[2] . فقال عبد الملك : أعن عبد الله تناضل ياخالد ؟ . فوالله لقد دخل عليّ في مقامك هذا فما أقام لسانه لحناً . فقال خالد: أوعلى الوليد تعول إذاً في الفصاحة ؟ . قال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان . فقال خالد : وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد . فتدخل الوليد قال : أسكت ياخالد ، إنك لست في العير ولا في النفير . فقال خالد : أيسمع أمير المؤمنين ؟ . ويلك ! وإن كان هذا فخر جاهلية ، من للعير والنفير غيري ؟ . جدي أبو سفيان بن حرب سيد العير ، وجدي عتبة بن ربيعة سيد النفير ، ولكنك لو قلت : غنيمات وحليبات والطائف ، ويرحم الله عثمان . لقلنا : صدقت . وخرج عنهما ؛ يشير بذلك إلى ان الحكم كان بالطائف يرعى غنيمات ويأوي إلى شجرات حُلْبة حتى أدخله عثمان الى المدينة . كذا في زهر الأفنان من حديقة ابن الونان لأحمد بن خالد صاحب الاستقصاء .

نَالُوا بِخَدْعٍ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
وَمَالَهُمْ خَرْدَلَةٌ فِي الآتِي

يقول في هذا البيت : إن بني الحكم بن أبي العاص نالوا زهرة الدنيا بالخداع ، يعني بذلك بني مروان منهم ، ثم تحكم فقال : ومالهم خردلة في الآتي ، يعني في الآخرة .

---

(١) سورة النمل : ٣٤
(٢) سورة الاسراء : ١٦ .

قلت : يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1] . ويقول جل وعز : ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[2] . لذلك ، فإني أرى أن هذا تحكم على الله تعالى ، وسد لباب رحمة الله تعالى الواسعة دون المؤمنين ، وأستغفر الله العظيم الجليل لنا ولهم ولجميع المؤمنين من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم .

عَوْفاً وَعَفَّانَ عَفِيفاً اذكرا

وَأُخْتُهُمْ حَمَاةُ أَشْرَفِ الْوَرَىٰ

وَهْيَ صَفِيَّةُ قَتِيلُ زَيْدِ

حَنْظَلَةُ بْنُ صَخْرٍ ابْنُ الرَّوْدِ

ذكر في هذين البيتين بقية أولاد أبي العاص بن أمية وهم : عوف ابن أبي العاص ، وعفان بن أبي العاص ،وعفيف بن أبي العاص ، وصفية بنت أبي العاص زوج أبي سفيان ، صخر بن حرب ابن أمية ، فولد له حنظلة بن أبي سفيان الذي قتله زيد بن حارثة يوم بدر كافراً والعياذ بالله ، ثم نبه الناظم إلي أن صفية هذه كانت أم أمنا رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فحظيت بأن كانت تتشرف بأنها حماة رسول الله ﷺ لو أنها أسلمت ، غير أني لم أجد لها ذكراً في الصحابة فلعلها ماتت قبل الإسلام .

---

(١) سورة النساء : ٤٨ و ١١٦

(٢) سورة الزمر : ٥٣

وقول الناظم : ابن الرود ، الرود - بالضم والفتح - هي الشبيبة الحسناءُ ، والمراد بها في البيت صفية بنت أبي العاص بن أمية .

عُثْمَــانُ لَوْ لَمْ يَطْلُبــوا بِدَمِــهِ

لَبِــالْحِجَــارَةِ رُمُــوا لِظُلْمِــهِ

يقول الناظم في هذا البيت : ومن ولد عفان بن أبي العاص ابن أمية ، عثمان رضي الله عنه وهو المقتول مظلوماً وقد صدق ؛ فإن عثمان قتل مظلوماً ، غير أن قوله : لو لم يطلبوا بدمه ألخ . يظهر منه أنه رحمه الله ، يبرر به حروبهم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الجمل وصفين ، وأنهم على حق في ذلـك ، علمـاً بأن مذهب أهـل السنـة والجماعة هو أن الحق مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن معاوية رضي الله عنه معذور باجتهاده .

ولقد تناقض الناظم في نظري هنا ، حيث إنه من أول الكتاب تبدو عليه نبرة التشيع ، مع القطع ببراءته من ذلك ، وهو هنا يستطاع أن يفهم من كلامـه أن الصواب مع أهل الشام في حروبهم مع علي رضي الله عنه ، وليس ذلك بصحيح قطعاً لأدلة كثيرة ، ليس هذا محل تفصيلها ، نكتفي منها بذكر موت عمار بن ياسر رضي الله عنه مع علي رضي الله عنه ، والحديث المتفق عليه : «**وَيْحُ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» . وهذا المبحث نتجنب الخوض فيه عن قصد ، كما ثبت عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز : تلك حروب طهر الله منها سيوفنا فلا ندنس بها ألسنتنا . وقد قلت في نظمي للخلفاءِ .

ثم معاويُ لدى صفّينا أوقد حربه مع الكوفينا
فكان من قتالهم ماكانا وقد تركناه لأن قد كانا
خوض بما عنه نهى الرسول وإن ذا ارتكابه محظول

لقوله ﷺ : «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَاصْمُتُوا» . الحديث . وفي بعض رواياته : «لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ» . أو كما قال ﷺ .

وَلَمْ تَزَلْ بِطَيْبَةَ الْمَلاَئِكُ
مُحِيطَةٌ حَتَّىٰ دَهَاهُ فَاتِكُ
وَبِالْخَلِيفَةِ أُلُوفٌ تُقْتَلُ
نَحْوَ الثَّلاَثِينَ وَمَنْ يُنَكِّلُ
بِالْقَتْلِ جَرًّا قَتْلِهِ نَبِيّا
سَبْعُونَ أَلْفاً حَارَبُوا الْقَوِيَّا

هذه الأبيات الثلاثة قد تركت الكلام عليها لغموضها وقلة الأدلة على ماتفيده ، وعلى كل حال فإن قتل أمير المؤمنين ظلمًا وعدواناً منكر من الفعل ، نبرأ إلى الله تعالى منه ، ونستنكره . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقصة مقتله رضي الله عنه مبسوطة في مظانها .

أَوْصَى الْحَوَارِيَّ عَلَىٰ بَنِيهِ
وَلَيْتَ شِعْرِيَ لِمْ لاَ تَقِيهِ

يقول في هذا البيت إن عثمان رضي الله عنه أوصى الزبير بن العوام على بنيه ، والضمير في تقيه لاأدري أهو يعود على الزبير أقرب مذكور أم على عثمان ؟ . وعلى كل حال فإن استفهام الناظم هنا مثير للعجب ، كيف ينجى شيءُ من الأجل المحتوم ؟ . وفي الحديث : «**وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**» .

مِنْهُمْ أَبَانُ خَالِدٌ سَعِيدُ

وَعَمْرُو الْعَزِيزُ وَالْوَلِيدُ

أما أبان بن عثمان فهو الأصم المفلوج الأبرص ، كان الناس يدعون بفالجه ، يقولون : أصابك الله بفالج أبان بن عثمان . وأما خالد وسعيد فلم أقف لهما على عقب . وأما عمرو فمن عقبه عبد الله المطرف وسيأتي ذكره فيما بعد . ومن عقبه كذلك عمرو بن عمرو أبو العرجي ، وأما الوليد فقد عقب عبد الله بن الوليد .

توفي عثمان رضي الله عنه عن أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري وعن نائلة بنت الفرافصة ، وقد رزق رضي الله عنه ولداً من رقية بنت محمد ﷺ اسمه عبد الله مات صغيراً .

لِلْمُطْرِفِ بْنِ عَمْرو الَّذِي نَهَىٰ

عَنْهُ الْمُثَنَّىٰ أَهْلَهُ وَمَا انْتَهَىٰ

مُحَمَّدُ الدِّيبَاجُ كَاسْمِهِ الملك

أَخو حلائل بني عبد الملك

يقول من ولد عمرو بن عثمان عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان ، الذي نهى الحسن بن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهم ـ عنه أهله ، وهي ابنة عمه فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فقال لها : كأني بك إذا مت يخرج المطرف لابساً راكباً في جنازتي وقد رجل لمته ليتعرض لك ، وماتركت شيئاً في الدنيا أشد عليّ من أن يتزوجك المطرف . فقالت له : أنت آمن من ذلك . فلما توفي الحسن المثنى خرج المطرف في الحالة التي وصفت ، فرآها تضرب وجهها ، فبعث إليها أن لاتخمشي وجهك ، إن لنا به لحاجة . فاسترخت يداها ، فلما حلت كفر عنها يمينها وبسط لها الطنافس تمشي عليها وتزوجها ، فولدت له محمد الديباج ـ سمي بذلك لجماله ـ وهو أخو زوجات بني عبد الملك بن مروان ، فقد تزوج سليمان عائشة ، وتزوج الوليد أم عبد الله وتزوج هشام رقية ، وتزوج يزيد أم سعيد ، وخلف عليها من بعده أخوه هشام ، وأما إخوة محمد الديباج لأمه فهم عبد الله المحض وابراهيم والحسن بنو الحسن المثنى .

مِنْ عَمْـرٍو الْعَرْجِيُّ سِبْطُهُ الرَّفِيعْ
مِنْ قَدْرِهِ وَضَـعَ أَنْ كَانَ خَلِيـعْ

والعرجي هو عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ سمي العرجي لسكناه الطائف بالعرج منه ، كان جميلاً شاعراً فارساً ، ولكنه حطت من قدره المجون فهو صاحب : **(هذا يوم غاب عذاله)** ومن وقف على الموجب الذي قيلت فيه يتبين مدى ماوصلت به المجون ، وهو مبسوط في كل كتاب يترجم له ومن شعره :

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

أجـرَّر في المـلاحـم كل يومٍ فيـالله مظلمـتي وقسري
كأني لم أكـن فيـهـم وسيـطاً ولم تك نسـبـتي في آل عمـرو

صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ مِنْ بَنِيهِ الْوَالِي

يَزِيـدُ لِلْخَلِيـلِ ذِي الْخِـلَالِ

وَهْـوَ الْمُـمَـزَّقُ عَلَىٰ السُّكُـوكِ

جيـلُ بَنِي الأَصْفَـرِ بِالْـيَرْمُـوكِ

وَفُـقِئَـتْ آخِـرُ مُقْلَتَيْ أَبِيـهْ

تَحْتَ لِوَائِـهِ يُجَادِلِ الْـوَجِـيـهْ

يَوْمَئِـذٍ وَالْـقَـلْبُ لِلْحَـقَـائِـقِ

مَاقِـيـلَ فِيـهِ فَهْـوَ غَيْرُ لَائِـقِ

وَاسْـتَـخْـلَفَ الْحَـلِيمَ فَارْتَضَـاهُ

أَبُـو الْـفُـتُـوحِ وَالَّـذِي تَلَاهُ

يعني أن أبا سفيان بن حرب من ولده يزيد الخير ؛ أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف ، وكان ممن أعطاهم النبي ﷺ مائة بعير وأربعين أوقية من الذهب ، واستعمله ﷺ على صدقات أخواله بني فراس ، وولاه أبو بكر على تيماءَ ، وولاه عمر بن الخطاب على فلسطين ، ومات رضي الله عنه في طاعون عمواس ، وهو من أفاضل أصحاب النبي ﷺ ، وهو رضي الله عنه

قائد وقعة اليرموك ، وفقئت في هذه الوقعة العين الباقية لأَبي سفيان بن حرب رضي الله عنه ، وكانت عينه الأُخرى فقئت يوم الطائف مع رسول الله ﷺ ، ولذلك فإِن مايقوله بعض الناس حول أَبي سفيان رضي الله عنه غير لائق بمنصب الصحبة التي تفضل الله بها عليه ، وقال في البيت الأَخير أَن يزيد ابن أَبي سفيان استخلف أَخاه معاوية على ماكان يليه من العمل ، فأَقر ذلك عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما .

زياد ابن أبيه

هُنَـا انْتَهَى يَزِيـدُ أَمَّـا الْمُلْحَقُ
جَرَّاءَ أَنَّـهُ بَلِيـغٌ مُفْـلِقُ
وَهْـوَ زِيَـادُ ابْـنُ أَبِيـهِ وَيَـدُهْ
كَفَّ أَذَاهَـا بَعْضُ مَنْ يُهَدِّدُهْ
إِلْحَـاقُـهُ أَوَّلُ حُكْـمٍ غُيِّرَا
وَلِـدَهَـاهُ فِي الْـبِـلَادِ أُمِّـرَا

ذكر في هذه الأَبيات زياد ابن أَبيه الذي قال أَبو سفيان رضي الله عنه فيه ، لما رآه يخطب في خلافة عمر بن الخطاب في جمع من الناس فأَعجب به وقال : إني لأَعرف من وضعه في رحم أُمه ، ولو شئت لسميته ، ولكنني أَخاف درة عمر بن الخطاب . وكان زياد داهية مفوهاً خطيباً جميلاً ، ولما بلغ ذلك

معاوية أدخله في السفيانيين باستلحاقه ، فاستعان به دهاءً منه هو الآخر ، وكان مع علي رضي الله عنه قبل الاستلحاق ، وورد عن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أَنها قالت لمعاوية في ذلك : ماأَشهدتَ الشهود ولكن ركبتَ الصليعاءَ . تعني الداهية الشديدة ، ويكفي للدلالة على حزم زياد وكفاءَته أنه كان من عمال عمر بن الخطاب ، فقد استعمله رضي الله عنه على بعض صدقات البصرة ؛ ولما ولى معاوية بن أَبي سفيان زياد ابن أَبيه على العراق كتب إِليه يقول : إِني ضبطت لك أَمر العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة ، يعرض بذلك يريد ضم إِمارة الحجاز إِليه ، فبلغ ذلك ابن عمر فقال : اللهم أَشغل عنا يده ، فعرضت له قرحة في شماله كانت سبب موته .

وذكر الناظم أَن إِلحاق زياد بآل أَبي سفيان هو أَول حكم غيِّر فيه حكم رسول الله ﷺ لأَنه ، بأَبي هو وأُمي ، قال : «**الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ**» . وأُم زياد هي سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي ، وهي أُم أَبي بكرة بن مسروح رضي الله عنه .

لطيفة : يحكى أَن قوماً جعلوا جعلاً لمن يُسمع معاوية رضي الله عنه أَن عجيزته تشبه عجيزة هند بنت عتبة رضي الله عنها ، فقال واحد منهم : أَنا أَفعل . وساير أَمير المؤمنين في طريقه إِلى الجامع حتى وضع يده على عجيزته وقال : ما أَشبه هذه بعجيزة هند . فقال معاوية : ذاك ماكان يعجب منها أَبا سفيان رضي الله عنه . وضحك ، فأَعطوه ماتحملوا له ، ثم إِن القوم بعد ذلك جعلوا جعلاً لمن يسأَل زياداً عن أُمه ، فتحمل نفس الرجل ، فبينا زياد في طريقه إِلى الجامع راكباً على فرس ، إِذ أَخذ الرجل بركابه وقال : أَما أَبو سفيان رضي الله عنه فقد عرفناه ، فمن أُم الأمير ؟ . قال زياد : صاحب الشرطة يخبرك بها . وكان يمشي بين يديه ، فسل سيفه وقطع رأْسه في

الحال ، وبعد لأي سأل عنه معاوية قائلاً : مافعل فلان ؟ . فأخبر وه فقال : أتدرون من قتله ؟ قالوا : زياد ، فقال : لا ، بل أنا الذي قتلته بعدم مبالاتي وضحكي من فعله ، فظن أن كل واحد يستطيع أن يفعل معه ذلك فهلك .

وَعُتْبَةُ فَرَّ إِلَىٰ مُعَاوِيَهْ
مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ ذَاتِ الدَّاهِيَهْ
لِكَوْنِهِ شَقِيقَهُ جَعَلَهُ
مَكَانَ عَنْبَسَةَ إِذْ عَزَلَهُ

يعني أن من بني أبي سفيان بن حرب عتبة بن أبي سفيان ، الذي فر من العراق بعد وقعة الجمل إلى الشام ليلتحق بأخيه معاوية ، وأشار على أخيه أن يستعين بعمرو بن العاص ، فاشترط عمرو أن يستقل بمصر ، فتلكأ معاوية فقال عتبة : عمرو خير من مصر . فرضي معاوية .

وذكر الناظم أن معاوية لما عزل أخاه لأبيه عنبسة بن أبي سفيان عن الطائف جعل عتبة مكانه وكان شقيقه ، فقال عنبسة في ذلك متهمًا إياه بأنه إنما ولاه مكانه لأجل أنه شقيقه :

وكنا بصخر صالحاً ذاتُ بيننا جميعاً وأمست فرقت بيننا هند

وكان عبد الرحمن بن الحكم يقول لعتبة بن أبي سفيان في فراره من البصرة إلى الشام :

لعمرك والخطوب لها دواع لقد أبعدت ياعتبَ الفرارا

ويقال عن عتبة بن أبي سفيان هذا : إنه لم يكن في بني أمية من هو أفصح منه . ولد على عهد النبي ﷺ ، وله من الولد الوليد بن عتبة ، الذي

يقال أنه صلى على معاوية بن يزيد ليكون له الأمر من بعده ، فقتلوه أثناءَ صلاته عليه . والله تعالى أعلم .

وَلِمُعَـاوِيَـةَ عَبْـدُ الله

لَيْسَ بِآمِـرٍ وَلاَ بِنَـاهِـي

ذكـر في هذا البيت ولـداً من أولاد معـاوية بن أَبي سفيان رضي الله عنهما ، ليس له ذكر في الحكومات ولا في الإمارة ، وهو عبد الله بن معاوية ، والد عبدة بنت عبد الله زوج هشام بن عبد الملك بن مروان ، وهي التي يقول المخزومي فيها :

أعبـدة لاينسى مودتـك القلب ... ولا هو يسليـه رجـاءٌ ولا كرب

ولا قول واشٍ كاشحٍ ذي عداوة ... ولا بعـد دارٍ إن نأَيْت ولا قرب

ثم شرع الناظم في عد أولاد يزيد بن معاوية رضي الله عن معاوية ، فقال :

وَلِـلْفُـوَيْـسِقِ مُضَـعَّـفٌ كَذَا

يعني بالفويسق يزيد بن معاوية ، يقول : إن له ولداً ضعيف العقل مثل عمه الذي تقدم ذكره ، أي مثله في الاسم يقال له عبد الله بن يزيد ، ومثله في الضعف أيضاً

وَمَـنْ أَبـى إِمَـارَةً وَحَـبَّـذَا

ويقول في هذا الشطر أن من أولاد يزيد بن معاوية ولده الصالح ، الذي أبى عن الإمارة ـ وحبذا مافعل ـ لأنه تورع في محله وعمل دال على خوفه من الله تعالى . رحمه الله .

ذكر الدميري في حياة الحيوان أنه دعا الناس للاجتماع ، ثم قام خطيباً فيهم فقال : أيها الناس ، إن كانت الإمارة مغنماً فحسبنا ما أصبنا منها ، وإن كانت مغرماً فحسبنا ما أصابنا منها ، إني خلعت مافي أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأمركم من شئتم . فقال له مروان بن الحكم : أسنة عمرية ياأبا ليلى ؟ . فقال له : أين رجال عمر ؟ . ثم دخل بيته وبكى على الأيام التي قضاها في الإمارة ، فدخلت عليه أمه وهو يبكي فقالت : ليتك كنت حيضة ، فقال : وددت ذلك ياأماه .

وَخَالِدٌ نَازَعَ فِيهَا الْوَزَغَا
وَأَلْقَتْ أُمُّهُ عَلَيْهِ مِصْدَغَا
وَجَلَسَتْ مَعَ الْوَلَائِدِ عَلَيْهْ
وَأَهْلَكَتْ مُعَلِّمَ ابْنِهَا النَّبِيهْ

وذكر في هذين البيتين من ولد يزيد بن معاوية خالد بن يزيد بن معاوية ؛ وهو الشهم الخطيب المفوه ، وقد كان نازع مروان في الخلافة ، فتدخل الأقارب بينهم حتى اصطلحا على أن يكون الأمر لمروان ثم لخالد من بعده ثم للأشدق بعد ذلك ، غير أن مروان نقض العهد وعهد لولده عبد الملك فلاحاه خالد في ذلك ، وكان مروان زوج أم خالد ـ وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ـ فقال مروان في المجلس : ياابن رطبة الأست . يريد أن يضع منه بذلك ، فقال له خالد : أنت مؤتمن خائن . ثم اشتكاه على أمه فقالت : لاتعلمه أنك أخبرتني . فلما دخل عليها مروان وتمكن منه النوم ، ألقت وسادة على وجهه وجلست هي وولائدها عليه حتى مات ، فهو إذا في عداد من قتله النساءُ ، وكانت مدته تسعة أو عشرة أشهر .

ولما بويع مروان بالإمارة في الشام قال أخوه عبد الرحمن بن الحكم :

فوالله ماأدري وإني لسائل حليلة مضروب القفا كيف تصنع
لحا الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي مايشاءُ ويمنع

وكان يقال لمروان : خيط باطل ؛ وكان ضرب على قفاه فقطع أحد علياويه ، فعاش بعد ذلك أوقص أي قصير العنق .

وقال الناظم : إن أمَّ هاشم بنت أبي هاشم ، والدة خالد بن يزيد ، أهلكت معلم ولدها معاوية بن يزيد بدعوى أنه هو الذي علمه حب علي بن أبي طالب ، وهذا المعلم اسمه عمرو المقصوص ؛ وقد دفنوه حياً على ماذكره الدميري .

ويحكى أن عبد الملك بن مروان همّ بقتل أم هاشم فلما بلغها الخبر قالت : أما إنه أشد عليه أن يعلم الناس أن أباه قتلته امرأة . فلما بلغه ذلك كف عنها .

نادرة : ذكر أن بني أمية كانوا يحرضون عبد الملك بن مروان على خالد بن يزيد ، ومن تحريضهم له قول بعضهم :

عليك أمير المؤمنين بخالد ففي خالد عما تحب صدود
إذا نظرنا في مناكح خالد علمنا الذي يهوى وأين يريد

يغرون به لأنه كانت تحته رملة بنت عبد الله بن الزبير ، فدخل خالد يوماً على عبد الملك فأفسح له في المجلس ورحب به وقال : ياابن العم ، أنت الذي قلت في زوجتك بنت عبد الله بن الزبير :

أحب بني العوام طراً لحبها ومن حبها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساءِ ولاأرى لرملة خلخالاً يجول ولا قُلْبا

وأضاف عبد الملك من نفسه هذا البيت ليحط به من خالد أمام الناس قال :

فإن تُسلِمي نُسلِم وإن تتنصري يعلِّقْ رِجال في صدورهم صلبا

فقال خالد : لعن الله قائل هذا البيت الأخير ياأمير المؤمنين . فأسرها عبد الملك في نفسه ولم يبد شيئاً .

بنو أبي معيط ونسبهم

أَمـا أَبُـو عَمْـرو فَجَـاءَ أَنَّـهُ

عَبْـدُ أُمَـيَّـةَ وَمَـا كَانَ ابْنَـهُ

وَهْـوَ أَبُـو أَبِي مُعَـيْطٍ الَّـذِي

هُوَ أَبُـو الظَّالِمِ عُقْبَةَ الْبَـذِي

ذكر في هذا البيت أبا عمرو ؛ وهو أبان بن ذكوان الملصق في نسب بني أمية ، والتحقيق أنه ليس منهم ، وإن آل أبي معيط ليسوا من بني أمية في شيءٍ ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في الكلام على قول الناظم :

وبعدها نكحها ذكوان مقتاً ومنه شُوعُهُمْ أَبان

كما تقدمت الإشارة إليه أيضاً عند قول الناظم قبل ذلك بكثير :

يقوده ذكوان عبد أُلحقا الخ .

غير أنه لما تنوسي التبني لطول عهده ، خلف أبان أمية على أم

الأعياص ـ كما هي عادة العرب في الجاهلية ـ وتظنه ابن زوجها من غيرها ، فولدت له أبان وهو أبو عمرو هذا ، ويوضح ذلك أن عدو الله عقبة بن أبي معيط ـ وهو أبان بن ذكوان ـ لما أُسر يوم بدر وقدم للقتل صبراً بعرق الظبية في رجوع النبي ﷺ إلى المدينة ، أراد أن يحرض قريشاً على رسول الله ﷺ حمية له ، فقال : أأقتل صبراً بين قريش ؟ . بين مَنْ أنا إذاً ؟ ! قال له النبي ﷺ : **«إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهَا إِنَّكَ مِنْ يَهُودِ صَفُّورِيَةَ»** . وقال : **«حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا»** . أو كما قال ﷺ ، وقيل : إن القائل : حَنَّ قِدْح لَيْسَ مِنْهَا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

كان عقبة بن أبي معيط من أشد الناس أذية لرسول الله ﷺ حتى إنه وجده مرة ساجداً فوضع قدمه الخبيثة على رقبته الشريفة ، وجر عليه يوماً ـ وهو ساجد ـ سلا جزور . ووضع يوماً سلا شاة في قدر آل محمد ﷺ إلى غير ذلك من أنواع الأذية ، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لكنه قدم إلى ماقدَّم ، وأخبرنا القرآن بندامته على ماصدر منه كما قال الناظم :

الـنَّـادِمُ الْـقَـائِـلُ قَوْلاً غَـيَّـا

يَالَـيْـتَـنِي لَمْ أَتَّخِـذْ أُبَـيَّـا

أي وعقبة هذا هو النادم على مافرط منه حين لاينفعه الندم ، النادم على ماكان منه من عداوة النبي ﷺ ، القائل ذلك القول ندامة ، المحكي عنه في القرآن العظيم بقوله تعالى : **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾**[1] . ذلك أن عقبة بن

(١) سورة الفرقان : ٢٧ ـ ٢٩

أبي معيط صنع طعَاماً ودعا إليه بني عبد مناف فحضر النبي ﷺ وامتنع عن الأكل من طعامه حتى يسلم ففعل ، فبلغ ذلك أبياً بن خلف وكان مصافياً لعقبة بن أبي معيط ، فغضب عليه وقال له : لاأكلمك ولا آكل لك طعاماً حتى تأتي محمداً فترد عليه دينه . ففعل غير أنه لما أراد أن يبصق على وجه رسول الله ﷺ رجع بصاقه على وجهه ، فاحترق منه وبقي أثره في وجهه إلى أن مات مقتولاً صبراً بعد وقعة بدر ـ والعياذ بالله ـ فكان ذلك هو سبب قوله : ياليتني لم أتخذ فلاناً ـ أي أبياً ـ خليلاً ؛ لأنه كان السبب في رجوعي عن الإسلام وماوقعت فيه من الغي ، الذي هو سبب هلاكي اليوم .

وأما أبي بن خلف فهو قتيل رسول الله ﷺ ، فقد قتله بيده الشريفة يوم أحد ، والعياذ بالله ، وتفصيل ذلك في المغازي في غزوة أحد .

أَبُو الْوَلِيدِ وَعُمَارَةَ الْخِضَمْ
وَأُمِّ كُلْثُومٍ حَلِيلَةِ الْبُهُمْ

يعني أن هذا الظالم ، الذي سماه القرآن ظالماً ، هو أبو هؤلاءِ الأفاضل ، فسبحان من يخرج الحي من الميت ، وهم : الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، أسلم الوليد وهاجر إلى المدينة ، وأرسله رسول الله ﷺ إلى صدقات بني المصطلق ، فكان سبب نزول قوله تعالى : ﴿يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] الآية . واستعمله عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة ،

(١) سورة الحجرات : ٦

يكنى ـ رضي الله عنه ـ أبا وهب ، وكان من الأجاويد المعروفين ، مات بالرقة رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط

وأما أخوه عُمارة بن عقبة بن أبي معيط فإنه من مسلمة الفتح ، وأختهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط المهاجرة فراراً بدينها من مكة إلى المدينة وحدها ، وكانت هجرتها سبب نزول سورة الممتحنة ، ذلك أنها لما وصلت المدينة دخلت على أم المؤمنين أم سلمة فلم تعرفها لما غيرها به السفر ولفحة الشمس فقالت لها : أنا ابنة عمك أم كلثوم بنت عقبة ، جئت مهاجرة وإني لعلى يقين من أن الطلب في أثري ، أريد أن تكلمي رسول الله ﷺ حتى لا يردني للمشركين يفتنونني عن ديني ، فإني امرأة والنساءُ ضعيفات . ولما دخلت أم المؤمنين على رسول الله ﷺ وجدت أن الوحي نزل بعدم رد المؤمنات ، وكانت هجرتها بعد صلح الحديبية ، فتزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فاستشهد عنها يوم مؤتة ، فتزوجها عبد الرحمن بن عوف ، فولدت له ابراهيم وحميداً وغيرهما ، وكان الزبير بن العوام تزوجها قبل عبد الرحمن بن عوف فولدت له زينب فطلقها ، فتزوجها عبد الرحمن فمات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهراً ثم مات عنها رضي الله عنه .

وَاذْكُـرْ رَبِـيعَـةَ لِعَبْـدِ شَمْسِ
أَيْضـاً أَبَـا عُتْبَـةَ كَبْشَ الْحُمْسِ

وَضَــعَ كَفَّــهُ عَلىٰ فَمِ الــنَّبِي

إِذْ خَافَ مِنْ إِنْــذَارِهِ بِالْـغَضَبِ

حِينَ تلَا تِلَاوَةً رَائِـقَــتـا

آخِــرُهَــا أَنْــذَرْتُـكُمْ صَاعِقَتَـا

فَقَــالَ مَاهٰــذَا بِسِــحْــرٍ لَا وَلَا

كِهَــانَــةٍ فَصَــدَّهُ شَرُّ الْمَــلَا

عَمْــرٌو عَنِ الَّـذِي إِلَيْـهِ جَنَحَـا

وَطَـالَمَـا بِجَـانِحَيْهِمْ رَجَحَـا

يعني أن عبد شمس بن عبد مناف منه ربيعة والد عتبة سيد قريش وكنانة ، والحمس تقدم تفسيره عند قول الناظم : والحمس من على الحمساءِ قر .

وأول شيءٍ ظهرت فيه فتوته أنه كان صبياً في حجر ابن عمه حرب بن أمية ، الــذي كان حرب الفجــار على يديه ، فأراد الخروج فرده حرب استصغاراً له فأبى حتى ضربه عمه ، ثم لم يشعر به حتى ظهر بين الحيين

---

(١) بالوقف بإبدال التنوين ألفاً على لغة بعض العرب ، قال الشاعر :

إذا اعــتــزلــت من الـمـقــام الـعــزيــ ـــز فيــا حســن مثــلهــا شِمــلَّتــا

انظر الهمع للشيوطي في باب الوقف .

واقفاً على بعيره ينادي : يامعشر مضر ، علىَ مَ تفانون ؟ . فقالت له هوازن : إلى مَ تدعو؟ . قال : إلى الصلح على أن ندفع لكم ديات قتلاكم ونعفو عن دمائنا . قالوا : كيف يقع ذلك ؟ . قال : ندفع إليكم رهناً بذلك . قالوا : ومن لنا بذلك ؟ . قال : أنا . قالوا : ومن أنت ؟ . قال : أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قالوا : رضينا . ورضيت كنانة بعد ذلك ودفعت لهم أربعين رجلاً رهناً ، فلما رأت عامر بن صعصعة الرهن عفت عن الدماءِ وأطلقت الرهائن وانقضت حرب الفجار .

وكانت قريش تقول : لم يسد مملق إلا عتبة بن ربيعة وأبو طالب بن عبد المطلب . قوله : وضع كفه ألخ . يشير به إلى أن عتبة اتفقت قريش يوماً أن يكلم النبي ﷺ لعله يوافقه على خطة تواسيه قريش فيها ويرجع عما هو عليه ، فجاءَه وقال : ياابن أخي اسمع مني ، إني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل بعضها ؛ إن كنت تريد بما جئت به المال ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد به الشرف ، سوّدْناك علينا حتى لانقطع أمراً دونك ، وإن كان الذي يأتيك رئياً لاتستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطبيب وبذلنا له أموالنا . فلما فرغ عتبة قال له رسول الله ﷺ : «اسْمَعْ مِنِّي وَقَرَأَ حمٓ فُصِّلَتْ حَتَّىٰ بَلَغَ : **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾**[1] . فوضع عتبة يده على فم النبي ﷺ وهو يقول : سمعت سمعت . فقال النبي ﷺ : «**أَنْتَ وَذَاكَ**» فقام عتبة إلى قومه وقال : إني سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط ؛ ماهو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة . قالوا : قد سحرك والله يا أبا الوليد . وصده أبو جهل ـ كما هي عادته ـ مع أشراف قريش ومن أراد منهم الميل إلى رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة فصلت : ١٣

سالم مولى أبي حذيفة

وَهْــوَ أَبُـو أَبِي حُذَيْفَـةَ الـذَّرِبْ
لَيْسَ لَهُ وَلاَ لِسَــالِمٍ عَقِــبْ
مَوْلاَهُ وَهْــوَ فَارِسِيٌّ نَجْــرا
وَقَــدْ تَبَــنَّــاهُ وكَــانَ بَحْــرا
وَزَوْجُــهُ سَهْــلَةُ أَرْضَعَـتْ عَلَىٰ
كِبَرِه مَوْلاَهُ ذَا وَجَــعَــلاَ
بَعْضٌ رِضَـاعَهَـا رَضَـاعـاً مُعْتَبَرْ
أَوْ هُوَ رُخْصَــةٌ وَمَـا حُكْـمًا نَشَرْ

يقول : إن عتبة بن ربيعة هو والد أبي حذيفة الفصيح البليغ ، وقد درج كما درج مولاه سالم رضي الله عنهما ؛ فقد استشهدا يوم اليمامة في قتال الردة تحت راية المهاجرين ، فقد أخذها سالم فقيل له : إنما تؤتى الجيوش من قبـل راياتهـا . فقال : بئس أنا حامل كتاب الله إذا أتيتم من قبلي . فلما انكشف عنـه المسلمـون ورجعوا إليه ، وجدوه رضي الله عنه ميتاً هو وأبو حذيفـة ؛ رأس سالم عند رجلي أبي حذيفة ، ورأس أبي حذيفة عند رجلي سالم . وهــو في الأصـل فارسي أعتقتـه ثبيتـة بنت يعّـار بن زيد بن عبيد

الأنصـارية وسيبت ولاءه ، فتبناه أبو حذيفة وزوجه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ؛ وهي من المهاجرات ومن أفضل أيامى قريش .

وذكر في أسد الغابة أن أباه يدعى عبيد بن ربيعة وقيل : معقل ، وهو معدود من المهاجرين لتولي أبي حذيفة له وتبنيه له ، وكانت معتقته ثبيتة بنت يعـار زوج أبي حذيفة أنصارية ، فمن يقول : هو من الأنصار . فلأجل ذلك . وقد كان رضي الله عنه من أفاضل الصحابة ومن قرائهم ، ولما نزل قوله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾[1] . جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ وقالت : إنا كنا نعد سالماً ابناً وليس لنا سوى بيت واحد ـ وهو يدخل علينا ـ وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً . فقـال النبي ﷺ : «**أَرْضِعِيهِ تُحَرَّمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبْ مَافي نَفْسِ أَبي حُذَيْفَةَ**» ففعلت ، فأخذت بذلك عائشة رضي الله عنها واعتبرته سائر أمهات المؤمنين خصوصية خص رسول الله ﷺ بها سهلة بنت سهيل . شهد سالم رضي الله عنه جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ . رضي الله عنه وأرضاه ، وجمعنا به في مستقر رحمة الله .

وثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل ميراثه إلى معتقته فردته وقالت إنها سيبت ولاءه ، فجعله عمر في بيت المال ، وذلك هو قول الناظم :

أَلْـقِـي إرْثُـهُ عَلَىٰ مُعْـتِـقَـتِـه
فَأَمَـرَتْ بِجَـعْـلِـهِ بِرُمَّـتِـه

---

(١) سورة الأحزاب : ٥

فِي بَيْتِ مَالِ الْحُنَفَـا أَنْ كَانَـا

مُسَــيَّــبَ الْـعِـتْـقِ فَلاَ يُدَانَـا

لَوْ كَانَ حيّـاً لَمْ تَكُ الْخِـلاَفَـةْ

شُورَىٰ .....

يشير بقوله : لو كان حيّاً ألخ . إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أصيب : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً ماجعلت الأمر شورى . وفسره العلماءُ بأنه يأْخذ برأيه فيمن يولي من أصحاب رسول الله ﷺ ، لا لأنه يوليه هو لقوله ﷺ : «الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » وأمثال ذلك ،

... وَمَسْجِـدُ ذَوِي النَّـظَافَـة

يعني به مسجد قباء ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾[1] الاية .

هُوَ إِمَـامُ أَهْـلِهِ قَبْـلَ الأَمِـينْ

وَعَـدُّهُ فِي الْقَـارِئِـينَ الْمُتَّقِـينَ

يعني به أن سالماً رضي الله عنه كان إمام أهل قباء قبل قدوم النبي ﷺ ، وأنـه معـدود من القـراءِ ممن أمـر النبي ﷺ أن يؤخذ القرآن عنهم ، وهم المذكورون في قول الناظم :

---

(١) سورة التوبة : ١٠٨

بِالْأَخْـذِ مِنْهُـمْ أَمَـرَ الـنَّـبِـيُّ

قَعِــيـدُهُ مُعَــاذُهُ أُبَيُّ

يشير بذلك إلى قوله ﷺ : «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» أو كما قال ﷺ .

ثم ذكر الناظم ستة الشورى على سبيل الاستطراد فقال :

وَسِـتَّـةُ الـشُّـورَىٰ عَلِيٌّ سَعْـدُ

عُثْـمَانُ طَلْحَـةُ الـزُّبَـيْرُ بَعْـدُ

وَنَجْـلُ عَوْفٍ وَمَعَ الْقَوْمِ حَضَرْ

وَلَا يَكُـونُ مِنْ ذَوِيهَـا ابْنُ عُمَـرْ

يعني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل الأمر شورى في ستة هم : سعد وعلي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف .

وفي الإبّي على صحيح مسلم أن ابن عباس سأل عمر فقال : كأنك تنظر فيمن يصلح لهذا الأمر ؟ . قال : نعم . فقال : مالك في ابن عمر . وأثنى عليه . قال : هو كما قلت ولكن يكفي آل الخطاب رجل واحد من الحساب . قال : مالك في سعيد بن زيد ؟ قال : والله لأيقول الناس تركها في ابن عمه . فقال: مالك في سعد بن أبي وقاص ؟ قال : هو لها لولا أنه صاحب شيطان ، فمن للناس إذا غضب ؟! فقال : مالك في عبد الرحمن ابن عوف ؟ قال : هو لها لولا ضعف فيه . فقال : مالك في عثمان ؟ . قال :

هو لها لولا أنه كلف بأقاربه ؛ فيحمل آل أبي معيط على الناس ، فتأتيه الناس من ها هنا وأشار بيده إلى مصر فتقتله . والله لئن فعلت ليفعلن ، ولئن فعل ليَفعلُنَّ . فقال : مالك في علي بن أبي طالب ؟ . قال : هو لها لولا دعابة فيه ، والله لئن وليتم الأصيلع ـ وما أظنكم فاعلين ـ ليحملنكم على المحجة البيضاءِ . ثم قال : والله لاأتحملها حياً وميتاً ، ولكنني أترك الأمر شورى في بقية العشرة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، ولو كان أبو عبيدة حياً ماتركت الأمر شورى ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً ماتركتها شورى . ا . هـ . منه باختصار .

قلت : وقد سبق لحماد أن عد من ستة الشورى أبا عبيدة وقد بينت خطأه في محله في الكلام على بنات يزدجرد .

وَاذْكُرْ حَبِيباً وَلَهُ تَرَقَّىٰ

سِبْطُ كُرَيْزٍ الْجَوَادُ الْمُسْقَىٰ

يعني أن بني حبيب من بني عبد شمس ، وأن حبيباً هذا من ولده عبد الله بن عامر بن كريز الجواد المسقى بريقه ﷺ ؛ ذلك أنه أُتي به ﷺ وهو صغير فتفل في فمه ، فاستساغ ريقه ﷺ فقال النبي ﷺ : «**إِنَّهُ لَمُسْقَىٰ**» أو كما قال ﷺ ، فكان لايعالج أرضاً إلا ظهر له فيها الماءُ .

وعبد الله هذا ولاه عثمان البصرة سنة تسع وعشرين ، ففتح خراسان وكرمان وغيرهما ، ومات بالمدينة المنورة سنة سبع وخمسين .

وَالْعَبَلَاتُ وَهْيَ عَبْدُ نَوْفَلُ

أُمَيَّةُ الأَصْغَرُ فِيمَا نَقَلُوا

وَاذْكُـــرْ لَهُ كَذَاكَ عَبْـــدَ الْعُـزَّىٰ

أَبُـــو أَبِي الْعَــاصِ إِلَيْـهِ يُعْـزَىٰ

وذكر أيضاً أن من بني عبد شمس العبلات ـ بالتحريك ـ سموا بأمهم عبلة بنت عبيد من بني نوفل ، والنسبة عبلي ـ بالفتح والتحريك ـ وهم : بنو عبد ويقال له : عبد أمية ، وبنو نوفل وبنو أمية الأصغر .

وذكر أيضاً لعبد شمس عبد العزى بن عبد شمس والد الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، الذي ينسب إليه صهر النبي ﷺ أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت محمد ﷺ ، مات رضي الله عنه في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وأمه هالة بنت خويلد ، وله من زينب ولد وبنت ؛ أما الولد فقد مات صغيراً وأما أمامة فقد تزوجها علي رضي الله عنه بوصية من فاطمة رضي الله عنها ، ثم خلف عليها المغيرة بن نوفل بوصية من علي رضي الله عنه ، ولا عقب لها رضي الله عنها .

هنا انتهى عدنان .

القول في قحطان عمود نسب الأنصار

قَحْطَانُ إِمَّا حَضْرَمَوْتُ الْحَائِرُ
عَنْ طَيْبَةَ أَوْ سَبَأُ الثَّائِرُ

تقدم الكلام على قحطان عند قول الناظم : وجرهم سليل قحطان ألخ . فلا فائدة في إعادة الكلام عليه هنا .

وأما حضرموت فهو اسم بلد من اليمن وقبيلة كذلك ، والنسبة إليها حضرمي . يقال ـ والله تعالى أعلم ـ أن المحل كان يدعى حاضوراءَ ، فلما نزله نبي الله صالح ومن آمن معه مهاجراً من الحِجْر ، مات ﷺ فقالوا : حضرموْتُ صالح . فسمي ذلك البلد من ذلك اليوم حضرموت . والعلم عند الله تعالى .

وأما سبأُ ـ كجبلٍ ـ فهو لقب لعبد شمس بن يعرب ، جامع قبائل اليمن عامة . والثائر أي الآخذ بثأره ؛ ويشير البيت إلى أن أهل اليمن صنفان ؛ صنف تخلف عن سكنى المدينة ؛ وهم جميع من بقي باليمن من العرب ، وصنف أخذ بثأره من اليهود وسكن المدينة ، وهم بنو قَيْلة ، وسيأتي بيان ذلك بإذن الله .

لِسَبَإٍ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبِ
سَلِيلِ قَحْطَانَ قَرِيعِ الْعَرَبِ

نَسَـــبَ خَيْرُ مُرْسَـــلٍ نَبِـيــنـــا
عَشَرَةً ؛ الازدَ وَالاشْـعَــرِيــنَــا

وَحِمْــيَراً وَمَــذْحِـجــاً وَكِـنْــدَةْ
أَنْـــمارُ سَادِسٌ لَهُمْ فِي الْـعَــدَّةْ

وَقَــدْ تَيَــامَنُــوا وَمَنْ أَشْـــأَمَ لَهْ
غَسَّـــانُ لَخْمٌ وَجُــذَامٌ عَامِــلَةْ

الأَزد بن الغوث ـ وهو بالسين أفصح ـ أبو حي من اليمن ، ومن أولاده الأَنصار كما في القاموس ، والأَشعريون هم بنو أشعر بن أُدد بن زيد واسمه نبت ، وأَما حمير فهو لصلب سبإ واسمه العرنجج ، ومذحج هو ابن أُدد بن زيد .

يشير بهذه الأَبيات إلى ماأَخبر به رسول الله ﷺ ـ كما في الترمذي ـ ونص المراد منه : قال رجل : يارسول الله ، وماسبأ ؟ أَرض أَو امرأَة ؟ . فقال : «**لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلاَ امْرَأَةٍ وَلٰكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّـةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا ؛ فَالأَزْدُ وَالأَشْعَرِيُّونَ وَحِمْيَرُ وَكِنْـدَةُ وَمَـذْحِـجُ وَأَنْـمارُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا ؛ فَلَخْمٌ وَجُــذَامٌ وَغَسَّانُ وَعَامِلَةُ**» . فقال رجل : يارسول الله ، وماأَنمار ؟ . قال : «**الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ**» ، أَو كما قال ﷺ . قال أَبو عيسى : حديث حسن :

طِيـــبُ هَوَاءِ سَبَــإٍ يَمُــوتُ لَهْ
لِحِيـنِــهِ قَمْــلُ غَرِيــبٍ نَزَلَــه

وَمَــاتَــوَلَّــدَ مِنَ الْــعُــفُــونَــه

وَمِــنْ ذَوَاتِ الــسُّــمِّ لَايَــرَوْنَــه

ذكر في هذين البيتين من طيب بلاد سبإ ماتشير له الآية الكريمة : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾[1] . قال ابن الجوزي في تفسيره : كانت لهم جنتان عن يمين واديهم وعن شماله ، فأخصبت أرضهم وكثرت فواكههم ، وإن كانت المرأة لتمر بين الجنتين والمكتل على رأسها ، فترجع وقد امتلأ من الثمر ولاتمس بيدها شيئاً منه ، ولم يكن يرى في بلدهم حية ولا عقرب ولا بعوضة ولاذباب ولابرغوث ، ويمر الغريب ببلدهم وفي ثيابه القمْل فيموت القمْل ؛ لطيب هوائها . وقيل لهم : ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ . أي هذه بلدة طيبة ، أو بلدتكم بلدة طيبة . ولم تكن سبخة ولافيها مايؤذي : ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي والله رب غفور ؛ وكانت ثلاث عشرة قرية أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبياً ، فكذبوا الرسل ولم يقروا بنعم الله ، وذلك قوله تعالى : ﴿فَأَعْرَضُوا﴾[2] أي عن الحق ، وكذبوا أنبياءهم : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ الآية . والقصة مطروقة في مظانها .

مِنْ صُلْبِهِ عِنْدَ ذَوِي الأَنْسَابِ

كَهْــلَانُ حِمْيَرَ بلَا ارْتِــيَــابِ

وَالْخُــلْفُ فِي عَامِلَةٍ وَالأَشْــعَــرِ

فَقِيــلَ : مِنْ كَهْــلَانَ أَوْ لِلأَكْــبَرِ

---

(١) سورة سبإ : ١٥
(٢) سورة سبإ : ١٦

يقول : إن مذهب علماءِ النسب أن كهلان بن سبإ لصلبه ، خلافاً للمحدثين الذين نسبوا له عشرة سواه ، وقد تقدم ذكر هؤلاءِ ، واختلف النسابون في عاملة والأشعر ؛ فقيل : من كهلان بن سبإ . وقيل : هما من صلب سبإ الأكبر . وبقية العشرة المذكورة هي : الأزد ومذحج وكندة وأنمار وغسان ولخم وجذام فهي من كهلان بن سبإ وذلك قول الناظم :

وَسَائِرُ النَّفَرِ مِنْ كَهْلاَنَا
وَمِنْهُ خَوْلاَنُ بَنُو هَمْدَانَا

ومن كهلان أيضاً خولان وبنو هَمَدان ـ بفتحتين ـ وقيل : خولان بطن من همدان وأولاده سبعة : حبيب بن خولان وعمرو الأصهب ، وقيس ونبت ، وبكر ، وسعد .

بنو خولان

خَوْلاَنُ مَعْشَرُ ذُؤَيْبُ بْنُ كُلَيْب
أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَمَاضَرَّتْ ذُؤَيْبْ
عَبْهَلَةُ الْعَنْسِيُّ ذُو الْحِمَارِ
فَكَانَ كَالْخَلِيلِ لِلْمُخْتَارِ

ذكر في هذين البيتين أن رهط ذؤيب بن كليب بن ربيعة هو خولان ؛ وهو أول من أسلم باليمن ، فسماه النبي ﷺ عبد الله ، وكان الأسود العنسي ـ وهو المراد بعبهلة الكذاب ـ قد ألقاه في النار لتصديقه بالنبي ﷺ ، فلم

تضره النار ، فذكر ذلك النبي لأصحابه وشبهه بابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه . ا . هـ . من أسد الغابة .

أَضَلُّهُمْ صَنَمُهُمْ عَمُّ أَنَسْ
كَانُوا إِذَا مَا الْغَيْثُ عَنْهُمُ احْتَبَسْ

تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِالذَّبَائِحِ
فَأُمْطِرُوا ، وَأَعْظَمُ الْفَضَائِحِ

أَنْ جَعَلُوا لَهُ وَلله نَصِيبْ
مِنْ مَالِهِمْ وَإِنْ تَعَيَّبَ النَّصِيبْ

أُعْطِيَ لِلصَّنَمِ حَظُّ الله
وَحَظُّهُ لَمْ يُعْطَ لِلْإِلٰهِ

يعني أن خولان أضلهم صنم كانوا يعبدونه يدعونه عم أنس ؛ كانوا يستسقون به الغيث إذا أجدبوا ، فيمطرون ويذبحون له الذبائح ويقربون له القربان ، وأعظم ما كان في ذلك من القبائح والفضائح أنهم كانوا يقسمون له ويجعلون له من مالهم نصيباً ، ولله نصيب بزعمهم ، فما دخل في حق الصنم من حق الله تركوه له ، وما دخل في حق الله من حق الصنم ردوه عليه ، وقد أنزل الله فيهم : ﴿وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هٰذَا لله بِزَعْمِهِمْ وهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَىٰ الله وَمَا كَانَ لله فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَايَحْكُمُونَ﴾[1] . وقال النبي ﷺ لوفد

(١) سورة الأنعام : ١٣٦

خولان : «مَاأَعْظَمَ مَارَأَيْتُمْ مِنْ فِتْنَةٍ ؟» . قالوا : يارسول الله ، لقد أسنتنا حتى أكلنا الرمة ، وهلكت ثاغيتنا وراغيتنا وحافرنا ، فقلنا : قربوا لعم أنس قرباناً يشفع لكم . فتعاونا حتى جمعنا ماقدرنا عليه من عين مالنا ، ثم ذهب به ذاهبنا فابتاع مائة ثور ، ثم خسرناها علينا فنحرناها في غداة واحدة وتركناها للسباع ، ونحن أحوج إليها من السباع ، فجاءَنا الغيث من ساعتنا ، فأيُّ فتنة أعظم من هذه ؟ . لقد رأينا العشب يواري الرجال ويقول قائلنا : أنعم علينا عم أنس . فذكر لهم أن الله أنزل عليه في ذلك : ﴿وَجَعَلُوا لله مِمَّاذَرَأَمِنَ الْحَرْثِ﴾[1] الآية . قالوا : وكنا نتحاكم إليه فنكلَّم . قال : «تِلْكَ الشَّيَاطِينُ تُكَلِّمُكُمْ» . وسألوه عن فرائض الدين فأخبرهم بها ، وأمرهم بالوفاءِ بالعهد ، وأداء الأمانة ، وحسن الجوار ، وأن لايظلموا أحداً ، ثم أمر بهم فأنزلوا ، وأمر بضيافتهم تجرى عليهم ، وأمر من يعلمهم القرآن والسنن ، ثم ودعوه بعد أيام فأجازهم ورجعوا إلى قومهم ، فما حلوا عقدة حتى هدموا عم أنس .

بنو همدان بن مالك بن يزيد

هَمْدَانُ عَيْبَةُ عَلِيٍّ الَّتي
يَوَدُّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِالْجَنَّةِ
عَلَىٰ يَدَيهِ أَسْلَمُوا جَمِيعُهُمْ
وَجَاءَ خَيرُ مُرْسَلٍ إِسْلَامُهُمْ

(١) سورة الأنعام : ١٣٥

فَخَــرَّ سَاجِـداً وَبَعْـدَهَـا الْيَمَنْ

فِي الـدِّينِ قَدْ تَتَـابَعُـوا عَلَىٰ سَنَنْ

همدان بن مالك بن زيد ، قبيلة من قبائل كهلان ، وهم شيعة علي وأنصاره الذين أسلموا جميعهم على يديه في يوم واحد ، وقد قال رضي الله عنه فيهم :

ولـــو كنت بوابـــاً على باب جنـة لقـلـت لهمــدان ادخلوا بســلام

وروي عن البراءِ بن عازب رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ خالد ابن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ـ وكنت فيمن سار معه ـ فأقام عليهم أشهراً لايجيبونه إلى شيءٍ ، فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالداً ومن معه إلَّا من أراد البقاءَ ـ وكنت فيمن بقي مع علي رضي الله عنه ـ فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فصلى بنا الفجر وصفنا صفاً ، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فلما قرىءَ عليه الكتاب خر ساجداً وقال : «**السَّلَامُ عَلَىٰ هَمَدَانَ**» مرتين ، ثم تتابع اليمن على الإسلام . ا . هـ . من تكملة البوحسني .

بنو نصر بن الأزد وهم أزد شنوءة

مِنْ نَصرِ أَزْدٍ مَلِكَــا عُمَانَــا

لِهْبُ ثُمَالَـةُ بَنُــو عُدْثَـانَــا

يعني أن عبداً وجعيفراً ابني الجُلَنْدَىٰ ملكي عمان بضم العين ـ هما من بني نصر بن الأزد ؛ أرسل إليهما رسول الله ﷺ كتاباً مع عمرو بن العاص فأسلما ولم يقدما عليه ، ولم يرياه ﷺ .

ومن نصر بن الأزد كذلك ـ لهب بن أحجن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . ومنه أيضاً ثمالة ، سمي بذلك لأنه سقى قومه لبناً بثمالته ، أي برغوته ، وهو عوف بن أسلم بن أحجن .

ومن نصر بن الأزد أيضاً بنو عُدثان ـ بضم العين كعثمان ـ وهو ابن عبد الله بن الحارث بن زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

مِنْ لِهْبٍ الْمَبْعُوثُ أُمَّةً خَطَرْ
وكَانَ مِنْ كِهَانَةٍ عَلَىٰ خَطَرْ

يعني أن خَطَرَ بن مالك الكاهن المشهور الذي قال النبي ﷺ : «**إنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحدَهُ**» . هو من لهب بن أحجن بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر .

وقد تكهن بكثير من خبره ﷺ ؛ فمن ذلك قوله لقومه : أرى لقومي ماأراه لنفسي ، أن يتبعوا خير بني الإنس ، برهانه مثل شعاع الشمس ، يبعث في مكة دار الحمس ، بمحكم التنزيل عند اللبس ، وآل أمره إلى قوله : لا إله إلا الله . فقال فيه رسول الله ﷺ : «**لَقَدْ نَطَقَ عَنْ مِثْلِ نُبُوَّةٍ وَإِنَّهُ لَيُبْعَثُ يوْمَ الْقِيامَة أُمَّةً وَحْدَهُ**» .

الحارث بن عمير الأزدي
لم يقتل لرسول الله رسول غيره

ومن لهب أيضاً الحارث بن عمير الأزدي ؛ بعثه النبي ﷺ إلى ملك الروم ، أو صاحب بصرى ، فعرض له شرحبيل الغساني فأوثقه وضرب عنقه صبراً رضي الله عنه ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره .

وَمِـــنْ ثُمَالَـــةَ الْمُـــبَرِّدُ الـــذَّرِبْ
وَبِـــشَـــنُـــوءَةَ جَمِيـــعُـــهُـــمْ لُقِـــبْ

يقول : إن المبرد النحوي البصري ابن محمد بن يزيد بن عبد الأكبر هو من ثمالة ، وقد أخذ المبرد الأدب عن عثمان المازني ، وأخذ الأدب عنه نفطويه ، وقيل في ثمالة :

سألـنـا عن ثمالـة كل شيءٍ ... فقـال القـائلون : ومـاثـمالـة ؟
فقلت : محمـد بن يزيـد منهم ... فقـالـوا : زدتنـا بهم جهـالـة

وذكر الناظم أن جميع بني نصر بن الأزد يلقبون بأزد شنوءَة ، والحاصل أن الأزد ثلاثة وهم : أزد شنوءَة ؛ وهم بنو نصر بن الأزد ، وأزد السَّراة ؛ سموا بذلك لموضع نزلوا به ، وأزد عُمان ؛ نزلت به فرقة منهم فعرفوا به .

دوس بن عُدثان من بني نصر أزد شنوءة

دَوْسُ بْنُ عُدْثَـــانَ قَبِيـــلُ قَارِبْ

أَبِي هُرَيْــرَةَ الــطُّفَيْـلُ الــذَّاهِبْ

مِنْ وَجْهِــهِ النُّــور إِلَىٰ عَصَـــاهُ

فَكَـــانَ ذَا الـــنُّــورِ إِذاً سُمَّاهُ

يعني أن دوساً بن عُدثان ، منه قارب ؛ قبيل سواد بن قارب الذي كان كاهناً في الجاهلية ، وداعبه يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : مافعلت كهـانتـك ياسـواد ؟ فغضب وقـال : كفري وكفرك قبل أشد من الكهانة ، فما بالك تعيرني بشيءٍ تبت منه ؟ .

وقال الناظم أيضاً : إن دوساً منه أبو هريرة رضي الله عنه ؛ عبد الرحمن ابن صخر بن عامر بن عبد الشرى بن طريف الفهمي الدوسي ، وأُمه أُميمة بنت صبيح رضي الله عنهـا . ومن دوس أيضاً الطفيل بن عمرو رضي الله عنه ، الذي طلب من رسول الله ﷺ آية تعينه على الدعوة إلى الله فقال : «**اللّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ**» فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب في الوجه مُثْلَة ؟ ! . فتحول النور في رأس عصاه ؛ وقد أسلم أبوه وزوجته ، ومات رضي الله عنه شهيداً باليمامة ، وكان غلبت عليه التسمية بذي النور .

أُمُّ شَرِيــكٍ أَدْلِـيَــتْ دَلْـــوٌ لَها

فَشَرِبَــتْ وَسَـــاسَ ذَاكَ أَهْـلَهَـــا

وَوَهَبَتْ لِلْمُصْطَفَى عِصْمَتَهَا
وَأَنْكَرَتْ عَائِشَةٌ فَعْلَتَهَا

وَنَزَلَتْ فِي الْبَذْلِ فِيهِ عُوتِبَتْ
وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ أَنْ وَهَبَتْ

فَقَالَتْ امُّنَا : الْإِلَهُ لَكَ فِي
هَوَاكَ يُسْرِعُ نَعَمْ وَيَصْطَفِي

يعني أن أم شريك ـ كأمير ـ امرأة من دوس بن عدثان ، أُدليت لها دلو من السماءِ لتشرب منه ، بعد أن منعها قومها الماءَ ، وأن تستظل بظل حتى تفارق دينها . وبلغت الجهد من العطش فشربت من تلك الدلو فقالوا : من أين لك هذا ؟ . قالت : هو من عند الله فأسلموا لذلك . وهي رضي الله عنها التي وهبت نفسها لرسول الله ﷺ فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك عليها غيرة منها وقالت : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها لرجل ؟ . مافي امرأة ـ حين تهب نفسها لرجل ـ خير . فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١] . فقالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ : إن ربك ليسرع لك في هواك . فقال : «**نَعَمْ وَيَصْطَفِي لي**» ، أو كما قال ﷺ .

ثم استطرد الناظم بمناسبة إدلاءِ الدلو لأم شريك فقال :

(١) سورة الاحزاب : ٥٠

وَأُدْلِــيَــتْ لأُمِّ أَيْـمَـنَ فَمَـــــا

بَعْدُ اشْتَكَتْ بِالصَّوْمِ فِي الْحَرِّ الظَّمَا

يعني أن أُم أَيمن بركة بنت ثعلبة ، وهي أُم أُسامة بن زيد رضي الله عنهم جميعاً ، وقعت لها هذه الكرامة التي وقعت لأُم شريك ؛ ذلك أَنها هاجرت على قدميها من مكة إلى المدينة وليس معها أحد ، وكان ذلك في زمن حر شديد ، فلما اشتد بها العطش سمعت حفيفاً فوقها ، فتلفتت فإِذا دلو قد تدلت من السماءِ ، فشربت منها فلم تظمْأ بعدها إِلى أَن ماتت رضي الله عنها ، فكانت تتعمد الصوم في شدة القيظ لتعطش فلا تعطش ، وكان رسـول الله ﷺ يزورهـا ، وزارها أَبو بكر وعمر بعده رضي الله عنهما ، وتوفيت بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أَشهر .

قلت : وهي التي شربت بول رســول الله ﷺ ؛ قال عياض في الشفـا : وقـد استدرك الدارقطني حديث شربها بول رسول الله ﷺ على البخاري لأَنه على شرطه في رأْي الدارقطني ، وقد قال لها النبي ﷺ لما شربت بوله : «لَنْ تَشْتَكِي بَطْنَكِ أَبَداً» فكانت كذلك . والعلم عند الله تعالى .

مِنْهُـمْ مُعَـيْقِيبُ الَّــذِي مِنْ يَدِهِ

سَقَطَ فِي بِئْـرِ أَرِيسٍ عده

خَاتَـمُ خَيرِ مُرْسَـــلٍ فَاخْـتَلَفَتْ

آرَاؤُهُـــمْ وَبَــعْـدَهُ مَاائْـتَـلَفَـتْ

وَكَــوْنُــهُ مِنْ يَدِ عُثْــمَانَ سَقَطْ

هُوَ الَّــذِي عَلَيْـهِ جُلُّ مَنْ فَرَطْ

يعني بهذه الأبيات الثلاثـة أن معيقيب بن أبي فاطمة حليف بني العاص بن أمية ، هو رجل من دوس ، وقال : إنه هو الذي سقط من يده خاتم رسول الله ﷺ في بئر أريس ، وأن كلمة المسلمين اختلفت من ذلك اليوم . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وذكر الناظم أن الراجح أنه إنما سقط الخاتم من يد عثمان رضي الله عنه ، لا من يد معيقيب . والله تعالى أعلم .

مُجَذَّمٌ ولَــيْسَ فِي الـصَّـحَــابَــهْ

مِنَ الْجُــذَامِ غَيْرُ مَاأَصَــابَــهْ

وَاكَــلَهُ عُمَــرُ لٰكِــنِ اعْـتَــذَرْ

بِفَـضْـلِهِ مُبَـسْـمِــلاً عَنِ الضَّرَرْ

يقول الناظم : إن معيقيباً الدوسي هذا كـان مجذماً ـ والعياذ بالله تعـالى ، نسـأله جلت قدرته السلامة ودوام العافية ـ وقال : إنه ليس في الصحابة رضوان الله عليهم مجذم غيره . وقال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنـه واكله وجـالسه قائلاً : بسم الله ، ثقة بالله وتوكلت على الله . ولمعيقيب هذا ولدان : الحارث ومحمد رويا عنه ، وروى عنه أيضاً حفيده إياس بن الحارث .

جَذِيمَــةُ الأَبْـرَشُ مَلْكُ الْحِـيَرَة

قَبْــلَ بَنِي مَاءِ الـسَّــمَاءِ الْخِــيَرَهْ

يقول الناظم : إن من دوس بن عدثان أيضاً جذيمة الأبرص ـ وهو بفتح الجيم كسفينة ـ جذيمة بن مالك بن عدي بن فهم بن دوس بن عُدثان ، ولقب الأبرص لأنه أصابته حروق فبقي أثرها في جسده ، ويقال له : جذيمة الوضاح ، ساس العرب وملك على قضاعة ، فقد ملك من شاطىءِ الفرات إلى الأنبار وما والى ذلك إلى السواد مدة ستين عاماً ، وهو خال عمرو بن عدي ذي الطوق . والحيرة : قرية قرب الكوفة فكانت مقر حكمه ، وبنو ماءِ السماءِ نسبة إلى ماوية بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط ، لقبت ماءَ السماءِ لجمالها ، وأولادها ملوك العراق ، وآخرهم النعمان ابن المنذر وأخوه عمرو بن هند .

مُلُوكُ لَخْمٍ الْمَنَــاذِرُ الْــبُـهُـمْ

أَوَّلُهُمْ ذُو الطَّوْقِ عَمْرُو الْخِضَمْ

يعني أن بني ماءِ السماءِ الذين تقدم ذكرهم أولهم هو عمرو بن عدي ذو الطوق ، وهو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي أخذ بثأره من الزباءِ ، وملك الحيرة بعده وتوارث ذلك بنوه بعده إلى أن ولد رسول الله ﷺ في عهد آخرهم وهو عمرو بن هند .

وَآلُ عَبَّــادٍ مُلُوكُ الأَنْــدَلُسْ

مِنْ نَسْلِ ذِي الطَّوْقِ وَغَالَهُ الندس

يُوسُفُ الْعَدْلُ ابْنُ تَاشَفِينَا
الْحِمْيَرِيُّ ثُمَّ مِنْ لَمْتُونَا

يعني أن بني عباد ملوك أشبيلية وما والاها من الأندلس ، هم من ذرية عمرو بن عدي ذي الطوق ، وأن ملك أشبيلية لم يزل بأيديهم حتى انتزعه منهم يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الحميري ثم اللمتوني أمير المسلمين بالمغرب الأقصى .

قلت : لمتونة الذين انتسب إليهم يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الحميري هي قبيلة من صنهاجة ، وجميع من يعتد به من نسابة العرب على أن صنهاجة وكتامة حاميتان تركهما تبع فريقش الذي تحمل قارة أفريقيا اسمه ، ولم يخالف في ذلك فيما أعلم إلا ابن خلدون ومن يقتدي به ؛ قال ابن خلدون في تاريخه لحاجة في نفسه : جميع نسابة العرب على أن صنهاجة وكتامة حاميتان تركهما تبع فريقش عندما فتح أفريقيا . ثم قال : وسألت سليمان بن سابق المطماطي ثم البربري . فأبى لي عن ذلك وقال : هما قبيلتان من قبائل البربر . ولم يبق للمنصف إلا أن يرجح بين القولين بما عنده من المرجحات المعتبرة بين قول عليه جميع نسابة العرب من فطاحل العلماءِ المحدثين وأئمة التفسير ، وبين قول قرره ابن خلدون لحاجة في نفسه . وقد كانت إحن بينه وبين أفراد من هؤلاءِ ، وليرضي بذلك الدولة التي قامت على أنقاض دولتهم ؛ دولة بني عبد المؤمن بن علي المعروفة بالموحدين ، مع أنها هي أول من أدخل شُبَهَ الاعتزال إلى البلاد المغربية ، التي كانت إلى أن حكم بنو عبد المؤمن ؛ بعيدة كل البعد من أدران التعطيل والاعتزال والخرافات ، ولا أدل على ذلك من أن أمير المسلمين

يوسف بن تاشفين لما وصله كتاب الغزالي وقرىء عليه أمر بتمزيقه وقال : لايدخل بلداً لي عليه سلطان .

وجـاءَ الاستعمار في حملاته مع الاستشراق على الإسلام وعلى مادة الاسلام ولحمته العروبة ، جاءَ الاستعمار ليجعل من الحبة قبة ، كما يقول المثل ، فروّج ماكتبه ابن خلدون في تاريخه من تحاليلِ اجتماعية في مقدمته تدمغ الأمة العربية ، وابن خلدون رجل يقال عنه أنه نجح في الاجتماع وفشل في التاريخ ، غير أن الاستعمار وجد في تاريخه ضالته المنشودة ، لأنه رجل من العرب ينتقد العرب ، فروّجه ليستشهد به على أهدافه المبيتة ضد الإسلام والمسلمين ، فالعدو الأول للاستعمار والاستشراق هو الإسلام ، ومعلوم أن العـــرب هم مادة الإســلام ولحمتـه ، كما ثبت عن عمـر بن الخطاب ؛ فبلغتهم نزل كتاب الله تعالى ، وبينه نبيه ﷺ بسنته ، وإن في التقليل من شأنهم لتقليلاً من شأن الإسلام ، وأيضاً فإن أعداءَ الإسلام كانوا يبيتون الاستيلاءَ على الوطن الإسلامي وتجزئته ، ليتمكن الاستعمار من مآربه الخبيثة التي يبيتها للإسلام ، فجعل كلما وجد فرصة يبرهن بها على أن هذا الجنس مثلا ليس بعربي ، وأن العرب إنما وصلوه غزاة ، فعل ليباعد الشقة بين المسلمين ، ومن هنا بدأ الاستعمار ينمي فكرة القوميات ليمزق بذلك صرح الإسلام العظيم ، الذي بناه على أساس : لاإله إلا الله محمد رسول الله ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] .

وقد وجد في ابن خلدون أن صنهاجة ليست من العرب ، وهي ممتدة في شمال وغرب أفريقيا من المغرب إلى الصحراءِ ، وتمثل قبائلها أكثرية في بعض الأقاليم التي بسط الاستعمار عليها نفوذه ؛ وهكذا يستطيع المرءُ أن

(١) سورة الحجرات : ١٠

يتبين كيف كان تاريخ ابن خلدون وحده له النصيب الوافر في الدراسة في الجامعات الاستعمارية ، وأنه المصدر الوحيد للدارسين دراسات نظامية دون تاريخ الخطيب البغدادي وابن كثير والآمدي والجرجاني وابن جرير الطبري وابن الأثير وغيرهم ، فكل هؤلاءِ في رأي الاستعمار لاتستحق كتبهم أن يعتنى بها ، لأنهم أئمة محدثون ومفسرون ، فقدمه الاستعمار عليهم وروجه دونهم ، كما قدم ابن خلدون قول سليمان بن سابق المطماطي على أقوال كل هؤلاءِ الجهابذة الأعلام .

ثم جاءَ بعد ابن خلدون قوم مقربون عند الاستعمار الفرنسي بموريتانيا ، كان يملي عليهم ليذيعوا فيشهدوا له بعدم عروبة بعض القبائل هناك ، وقد قال في ذلك بعض الشعراءِ لمن قال بعض الشيءِ عن قبيلته :

يامن حوى ماحوته الكتب أجمعها	وصار يطلب مالم تحوه الكتب
إنا بني حسن دلت فصاحتنا	أنا إلى العرب العرباءِ ننتسب
إن لم تقم بينات أننا عرب	ففي اللسان بيان أننا عرب

والحاصل أن قبيلة لمتونة التي ينتمي إليها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن ابراهيم ، إن كان يمكن الاعتماد على نسابة العرب إطلاقاً ـ عدا ابن خلدون ـ لاشك أنهم من حمير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وقال فيهم أبو حامد الكاتب :

قوم لهم شرف العلا من حمير	وإذا دعوا لمتونة فهم هُمُ
لما حووا علياءَ كل فضيلة	غلب الحياءُ عليهم فتلثموا

وفي موريتانيا الآن عدة قبائل تنتمي إلى لمتونة التي ملكت المغرب الأقصى ثمانين عاماً ، وكان الفضل لله تعالى ثم لها في حضارة المغرب ؛ فهم بناة مدينة مراكش ورباط الفتح إلى غير ذلك من المدن المغربية ، وهم الذين أرغموا المغرب ، في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة ، على الرجوع للدين الإسلامي ، ولايستبعد أن تكون بموريتانيا الحالية قبائل من أصل غير عربي ، غير أنه من المثير للعجب أنه لاتوجد قبيلة واحدة ترضى بعدم أصالة عروبتها ، وما منعني من الدخول في تفصيل أنساب بعض القبائل هناك ، إلا مخافة جرح شعور بعض هذه القبائل ، كما فعل بعض من يعتني بالتاريخ ، فكاد أن يثير فتنة في موريتانيا ، وظني حسن به أنه إنما أراد خيرا فضر من دون قصد . والله يغفر لنا وله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ملحوظة : ينبغي للمسلمين من غير أصل عربي أن يفرقوا بين العرب والعربية ؛ إن العرب جيل من الناس وجنس من البشر ، والعربية لغة حية ارتبط الإسلام بها ارتباطاً وثيقاً ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ذلك لأن النظام الذي يلزم المسلمين أخذه والعمل به إنما نزل بها وبين بها ، فهي وإن كانت قبل الإسلام لغة العرب ، فقد أصبحت بعد رسالة محمد ﷺ لغة الإسلام ، ينبغي لكل مسلم مهما كان جنسه أو لونه التضلع منها ، ليكشف بواسطتها عن جواهر معنى الكتاب العزيز الذي نزل بها وتوجه به الخطاب إلى كل مسلم في كل عصر في كل أرض من كل جنس ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾[1] .

---

(١) سورة الانعام : ١٩

فما أرى أن مايقوم به بعض الأقليات المسلمة ـ من غير أصل عربي ـ من معارضة تدريس اللغة العربية لأبنائهم ، يحرصون على تدريس الفرنسية مثلاً بدلها . ما أرى أن ذلك عمل تسلم منه عقيدة المسلم ، فلو كان حرصهم على أن يدرسوا بلهجاتهم المحلية ، ولكن منافرة لغة القرآن العظيم ومعاداتها مناصرة للغة المستعمر والكنيسة في نظري ، يحتاج المسلم معه إلى مراجعة عقيدته .

علمًا بأن الإسلام أرفع وأسمى من أن ينظر باعتبار إلى عرق أو لون ، بل المسلم أخو المسلم بغض النظر عن جنسه ولونه : ﴿**إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ**﴾[1] الآية . وقال النبي ﷺ : «**الْمُسْلِمُ لِلْمُسْلِمِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**» . وقال سلمان الفارسي :

أبي الاسلام لا أب لي سواه — إذا افتخروا بقيس أو تميم

وقال ﷺ : « **الْمُسْلمُونَ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ لاَفَضْلَ لِعَرَبِهِمْ عَلَىٰ عَجَمِهِمْ وَلاَ لِعَجَمِهِمْ عَلَىٰ عَرَبِهِمْ إلَّا بِالتَّقْوَىٰ** » .

ومن أدلتي على أن العربية بعد نزول القرآن بها لم تبق لغة العرب وإنما هي لغة المسلمين ، أن أئمتنا اليوم في العربية ليسوا عرباً ، فمن هو شيخ مدرسة البصرة ؟ . أليس سيبويه ؟ ! . ومن هو شيخ مدرسة الكوفة ؟ ! . أليس الكسائي ؟ ! . ومن أي الأجناس كان الشلوبين وابن جني ونفطويه والفارسي وغيرهم من أئمة اللغة العربية ، ولمن القاموس المحيط ؟ ! . أرجو أن يتنبه لهذا من وقف عليه من إخواننا المسلمين المغترين بخداع الاستعمار وتحريضه لشق عصا المسلمين . وبالله تعالى التوفيق .

---

(١) سورة الحجرات : ١٣

ذكر غسان

مِنْ مَازِنِ بْنِ الأَزْدِ ثُمَّ مِنْ بَنِي
مَاءِ السَّمَاءِ ، حَيُّ غَسَّانَ السَّنِي
وَهٰكَذَا الأَكْرَادُ وَالْمَهَالِبَةْ
لِلأُمَوِيِّينَ هُمُ الْمَرَازِبَةْ

يريد بهذين البيتين ـ والله تعالى أعلم ـ أن غسان من مازن بن الأزد ، ثم من بني عمرو مُزَيْقِيا بن ماءِ السماءِ ، وهم : بنو جفنة ، ومحرق ، والعنقاءُ ، وحارثة ، ومالك ، وكعب ، وخارجة ، وعوف أولاد عمرو مزيقيا ، سمي بذلك لأنه كان كل يوم يلبس حلتين ؛ يمزقهما بالعشي ، يكره العود فيهما ، ويأنف من أن يلبسهما غيره .

وهكذا يقال أيضاً إن الأكراد ـ على القول بأنهم من أصل عربي ـ هم بنو كرد بن عمرو مزيقيا ، والمهالبة أيضاً هم من الأزد ، وهم بنو المهلب بن أبي صفرة ، واسمه ظالم بن سراقة بن صبيح ؛ قد كان أميراً جواداً شجاعاً حليمًا ، ولاه عبد الله بن الزبير خراسان وقتال الخوارج ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات في زمن الحجاج بن يوسف ، وهو أول من اتخذ الركاب من الحديد وكان قبل ذلك من الخشب .

وتقول العرب : ساد الأحنف بن قيس بحلمه ، ومالك بن

مسمع بمحبته العشيرة ، وقتيبة بدهائه ، وساد المهلب بجميع هذه الخلال .

وهو تابعي فارس مرموق ، وجواد مشهور ، ومحدث ثقة .

وقوله : المرازبة أي الأُمراءُ .

تَطَوَّقُــوا الْمَجْـدَ وَطَـوَّقُـوا الْمِنَنْ

وَجَـدُّهُمْ عِمْـرَانُ كَاهِنُ الْيَمَنْ

يقول : إن بني المهلب بن أَبي صفرة تطوقوا المجد ؛ لأَنه لم يكن في دولة بني أُمية أَكرم منهم ؛ فمثالهم في ذلك مثال البرامكة في دولة بني العبـاس ، وقد طوقوا الناس بالمنن والهبات الباهظة حتى تنافس الشعراءُ في مدحهم .

يحكى أَن عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه : ما بالكم إذا مدحتمونا تمثلوننا تارة بالأَسد الضاري وتارة بالنهر الجاري ؟ . فهلا قلتم فينا قول شاعر بني المهلب فيهم حيث يقول :

آل المهلب قوم خُوِّلـوا شرفـاً ما نالــه عربي لا ولا كادا

لو قيل للمجد حِدْ عنهم وخلِّهمُ بما ابتغيت من الـدنيـا لما حادا

إِن المكــارم أَرواح قد اتخـذت آل المهلب دون الناس أَجسادا

وقول الناظم : وجدهم عمران أَلخ . يريد به أَن آل المهلب من ولد عمران أَخي عمرو مزيقيا

أَخْــبَرَ أَهْــلَهُ بِرَحْمَــتَــيْنِ

سَتَــأْتِــيَــانِ وَبِــسَــخْــطَتَــيْنِ

خَيْرِ الْوَرَىٰ وَمَنْ بِذِي السُّوَيْقَتَيْن

شَرَدَ وَالسَّيْلِ مُجِيحِ الْجَلْهَتَيْنْ

وَقَهْرِ آسَادِ الأَحَابِيشِ الْيَمَنْ

وَاسْتَنْصَرُوا بِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنْ

يقول في هذه الأَبيات أَن عمران الكاهن والد المهالبة بشر قومه بإِتيان رحمتين ، وأَنذرهم بإِتيان سخطتين كذلك ، يريد بالرحمتين مبعث النبي ﷺ ، وظهور رجل من تميم يدعى شعيب بن صالح هو قائد جيش المهدي المنتظر . ويريد بالسخطتين احتلال الأَحابيش لليمن ، الذي أَنقذهم منه سيف بن ذي يزن ، وظهور ذي السويقتين ؛ الذي جاءَ في الحديث أَنه يخرب الكعبة وانه يقتله شعيب بن صالح قائد جيش المهدي المنتظر ، أَو باحدى السَّخطتين تخريب سيل العرم للسد ، والأُخرى غلبة الحبشة على اليمن . كذا في تكملة البوحسني . والله أَعلم بمستنده .

وقوله : بسيف هو ابن ذي يزن عامر بن ذي أَصبح الحميري ، وخبره مع الحبشة واستنجاده عليهم بالفرس وقهره لهم ، ووفادة العرب عليه للتهنئة كل ذلك معروف في محله .

سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

وَهٰكَذَا أَسْلَمُ رَهْطُ الأَكْوَعِ

وَابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْمُرْتَفِعِ

تِبْيَـــانُ خَيْرِ لَيْلَةٍ أَنْ لاَحَىٰ

كَعْبَ بْنَ مَالِـكٍ وَخَـيْراً جَاحَا

يعني أن أسلُم رهط سلمة بن الأكوع ، وعبد الله بن أبي حدرد هي من مازن بن الأزد أيضاً ، ووصف عبد الله بن أبي حدرد بأنه هو الـذي خاصم كعب بن مالـك ، فارتفع إخباره ﷺ بشيء كان يريد الإخبار به ، وهو يشير بذلك إلى مافي الحديث : «**جِئْتُ لأُرِيكُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَتَلاَحَىٰ رَجُلاَنِ فَرُفِعَتْ ، وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْراً**» . أو كما قال ﷺ . وهذان الرجلان هما كعب بن مالك وعبد الله بن أبي حدرد . وسلمة بن الأكوع هو ابن عمرو بن الأكوع ، واسمه سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أَسْلُم الأسلمي ؛ كان رضي الله عنه من أهل بيعة الرضوان ، وكان فاضلاً شجاعاً رامياً يسبق الخيل على قدميه ، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وسبعين عن ثمانين سنة وقيل : توفي سنة أربع وستين .

وأمـا عبـد الله بن أبي حدرد رضي الله عنـه فهو عبد الله بن سلامة ، وهو أبو حدرد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن مساب ابن الحارث بن عنبس بن هوازن بن أسلم ، كان أول مشاهده الحديبية وخيبر وما بعدهما ، توفي رضي الله عنه سنة إحدى وسبعين عن إحدى وثمانين سنة . ا . هـ . من أسد الغابة باختصار .

أَوْسُ الَّـذِي بِأَمْـرِ خَيْرِ قَبَس

وَسَمَ سَرْجَـهُ بِقَيْـدِ الْفَرَسِ

وَوَهَبَ النَّبِيَّ وَالصِّدِّيقَا ... قَرِيعَهُ فَنَكَّبَ الطَّرِيقَا

بِهِمْ غُلاَمُهُ إِلَى الْمَدِينَةْ ... فَزَانَ مَازِناً حُلَىٰ ذِي الزِّينَة

يعني أَن من أَسلم أَيضاً أَوساً بن عبد الله بن حُجْر ـ كقفل ـ الذي وسم إِبله بميسم من النار على العنق ، صورته هكذا : >———< كقيد الفرس ، وذلك بإِشارة من رسول الله ﷺ . وهو الذي مر عليه رسول الله ﷺ وأَبو بكر الصديق في طريقهما إِلى المدينة مهاجرين ، فأَعطاهما فحل إِبله ، ويقال لذلك الجمل : رداح ، وأَرسل معهما غلامه مسعود ، ونكب بهما الطريق المعهود حتى أُوصلهما ومن معهما المدينة المنورة ، على صاحبها أَفضل الصلاة وأَزكى السلام ، فكانت هذه المنقبة مفخرة لمازن بن الأَزد ، وكان مروره ﷺ به بموضع يعرف برَحَبَات ، معروف في طريق الهجرة بين الجحفة وهرشَىٰ .

لطيفة : هَرْشَى هضبة معروفة في طريق الهجرة ، تأْتي الطريق من بطنها ومن خلفها .

ويحكى أَن أَعرابياً قرأَ : ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فقدم فيها وأَخر ، فأُصلح له الخطأُ فلم يلتفت إِلى ذلك ، فقيل له في تماديه على الباطل فقال :

خذا بطن هرشَىٰ أَو قفاها فإِنه ... كلا جانبي هرشى لهنَّ طريق

. ا . هـ .

وَالإِخْـوَةُ السَّبْعَةُ تَحْتَ الشَّجَرَة

قَدْ بَايَعُـوا مِنْ هٰؤُلَاءِ الخِـيَرَه

يقول في هذا البيت : إن سبعة إخوة من أَسْلُم ـ من مازن بن الأَزد ـ قد بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ، وهذه منقبة لم تتفق لغيرهم ، وهؤلاء هم : هند ، وأَسماءُ ، وفضالة ، وحمران ، وذؤيب ، وخراش ، وسلمة بنو حارثة الأَسلمي ، ولزم منهم النبي ﷺ اثنان كانا من أَصحاب الصفة وهما هند وأَسماءُ . قال أَبو هريرة : ماكنت أَراهما إلا خادمين لرسول الله ﷺ من طول ما يلزمان بابه ليخدماه . رضي الله عنهم أَجمعين .

خُزَاعَـةٌ كَذَاكَ لٰكِـنِ انْخَـزَعْ

عَنْ وِرْدِ غَسَّـانَ وَمَـا مِنْهُ نَقَعْ

يشير بهذا البيت إلى ماقاله ابن الكلبي أَن غسان اسم لكل ولد عمرو بن مازن بن الأَزد ؛ وذلك لأَنه لما تفرقت سبأُ بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماءِ غسان ، فكان كل من أَقام به يدعى غسانياً ، وانخزعت بنو عمرو بن لُحَيّ فسموا خزاعة ونزلوا مرَّ الظهران فأَقاموا به وبمكة ، وقد تقدمت الإشارة في أَول الكتاب عند ذكر عمرو بن لحيّ إلى ذلك .

غَسَّـانُ غَيْرَ قَيْـلَةَ الأَعْـلَامِ

هُمُ الْمُـلُوكُ بُرْهَـةً بِالـشَّـامِ

وَآلُ جَفْـنَـةَ هُمُ الْـمُـلُوكُ
مِنْ مَدْحِـهِمْ مُلِئَتِ الصُّكُـوكُ
آخِـرُهُـمْ جَبَـلَةُ بْنُ الأَيْهَـمِ
فَرَّ إِلَىٰ الـرُّومِ مِنْ اهْلِ الْحَرَمِ

يعني أن قبائل غسان باستثناءِ بني قيلة استقر لهم ملك بالشام برهة من الزمن ، وبيت ملكهم كان في آل جفنة بن عمرو مزيقيا بن ماءِ السماءِ . ويقال : إن أول من ملك من غسان هو جفنة بن عمرو ، ثم تداولها من بعده سبعة وثلاثون من ولده .

جبلة بن الأيهم وارتداده

وقد دام ملكهم فيما ذكر ستمائة سنة وست عشرة سنة ، وكان آخرهم هو جبلة ـ بالتحريك ـ الذي تنصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ذلك أنه لما قدم مسلمًا وطىءَ رجل من فزارة على إزاره في الطواف فانحل الإزار ، فلطمه جبلة فهشم أنفه وكسر ثناياه ، فقال عمر رضي الله عنه بوجوب القصاص ، فقال جبلة : كيف ذلك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك ؟ . قال عمر : إن الإسلام جمعك وإياه ولست تفضله بشيءٍ إلا بالتقوى . فقال جبلة : قد ظننت ياأمير المؤمنين أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية ؛ وكنا من سبنا ضربناه وقتلناه . قال عمر : إنما نزل القرآن بالقصاص . فغضب جبلة وخرج بمن معه إلى الروم في خمسمائة من قومه ، فسر هرقل بذلك وظن

أنه فتح ، وأقطعه كيف شاءَ وأجرى عليه وجعله من محدثيه وسماره ، ويروى أن جبلة ندم على فعلته هذه وقال في ذلك :

تنصرت الأشراف من أجـل لطمـة
وما كان فيهـا لو صبرت لها ضرر
تكـنـفـني فيـهـا لجاج ونـخـوة
وبعت فيهـا العين الصحيحة بالأثر
فيـا ليـت أمـي لم تلدني وليـتـني
رجعت إلى القـول الـذي قاله عمر
ويـاليـتني أرعى المخـاض بقفـرة
وكـنـت أسـيراً في ربيعـة أو مضر
ويـاليت لي بالشـام أدنى معيشـة
أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ا . هـ .

وكان ملوك غسان كراماً تمدحهم الشعراءُ ويحسنون جوائزهم ، وممن مدحهم حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وذلك أيام الجاهلية ، قال :

لله در عصـابـة نادمـتـهـم ... يومـاً بجلق في الـزمـان الأول
أولاد جفـنـة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفصل
يُغْشـون حتى ماتهـر كلابهم ... لايسـألـون عن السـواد المقبـل
بيض الـوجـوه كريمة أحسابهم ... شم الأنـوف من الطراز الأول

وَاعْـدُدْ لِغَسَّـانَ الْمُعَمَّـرَ سَطِيحْ

الْمُنْطَوِي لاَ عَظْمَ فِيهِ كَالسَّنِيح

إِذَا مَا أَغْـضَـبُـوهُ انْـتَـفَـخَـا

وَلاَيُجَـاوِزُ اضْطِجَاعاً إِنْ صَحَا

سطيح ـ كأمير ـ ابن ربيعة بن عدي بن مازن بن ذئب بن هجن الغساني ويقال له : الذئبي . قيل : إنه لحم بدون عظم ، والله على كل شيءٍ قدير ، ولا عصب فيه إلا الكفان والجمجمة ، وكان يطوى من كفيه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ، ولا يتحرك منه إلا لسانه ، ولا يقدر على الجلوس إلا إذا أُغضب فانتفخ ، ونسب لابن عساكر قوله : بلغني أن سطيحاً ولد أيام سيل العرم ومات في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ . قيل : وسئل سطيح من أين لك هذا العلم ؟ فقال : لي صاحب من الجن استمع أخبار السماءِ من طور سيناءَ حين كلم الله موسى ، فهو يؤدي إلي من ذلك مايؤدي .

قلت : هذه المقالات وأمثالها الله تعالى أعلم بها وهو ولي التوفيق .

وَانْسُبْ لَهَا ابْنَ أُخْتِهِ عَبْدَ الْمَسِيحْ

الْكَـاهِنَ الَّـذِي لَهُ عُمْـرٌ فَسِيـحْ

يقـول في هذا البيت : وانسب إلى غسـان أيضاً عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة ؛ وهو الذي بعثه كسرى يسأل سطيحاً عن خمود

النيران ، وسقوط شرفات الإيوان ، ورؤ يا الموبذان ، وذلك كله وقع في ليلة مولد النبي ﷺ فأتاه وقد أشفى على الموت ، فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه جواباً فقال :

أَصُمَّ أم يسمع غطريف اليمن
أم فاد فازْلَمَّ به شأْو الغَبَنْ

يافاصل الخطة أعْتْ مَنْ ومَنْ
أتاك شيخ الحي من آل سنَنْ

وأُمه من آل ذئب بن هجَنْ
أبيض فضفاض الرداءِ والبَدَنْ

رسول قيل العجم يسري للوهن
لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

جابت به الأَرض علنداة شدن
ترفعني وجناً وتهوى بي وجَنْ

حتى أتى عاري الحآجي والقطن
تلفه في الريح بوْغاءُ الدمن

فلما سمع شعره انتفخ فأجابه بما عنده في ذلك ومات . وذكر أن عبد المسيح هذا عاش ثلاثمائة وخمسين سنة . والله تعالى أعلم .

وَإِذْ أَتَى سَيْفُ الإِلٰـهِ الْحِيـرَةَ
وَأَرْهَقَتْ جُيُـوشُـهُ الْجَـزِيـرَةَ

وَجَـدَ سُمَّ سَاعَـةٍ فِي يَدِهِ
فَشَـرِبَ الـسُّـمَّ وَلَـمَّـا يُؤْذِهِ

يقول في هذين البيتين أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما حاصر أهل الحيرة ـ وقد تحصنوا منه ـ خرج إليه عبد المسيح وبيده سم ساعة في قارورة يقلبها ، فقال له خالد : ماهذا ؟ . وماتصنع به ؟ . قال : هو سم ساعة إن وجدت عندك ماأحبه لقومي قبلته ، وإلا شربته فأموت ، ولاآتي قومي بما يسوؤهم . فقال خالد : هاته . فأفرغ السم في راحته وقال : **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمِ** . ثم شربه ؛ فأصابته غشية ثم عرق ثم سري عنه ، فأتى عبد المسيح قومه ـ وكانوا نصارى ـ فقال : جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة ولم يضره ، فأعطوه ماسألكم وأخرجوه من أرضكم راضياً . فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة . والله تعالى أعلم .

قضية بنت عبد المسيح وشويل بن أوس

وَبِـنْـتُـهُ كَرِيمَـةُ اسْتَـوْهَبَهَـا
شُوَيْـلُ مِنْ طٰهَ وَإِذْ وَهَـبَـهَـا

بَعْــدُ لَهُ خَالــد افتَــدَتْ بِمَــا

غَاظَ بِهِ لِلْقِــلَّةِ الْــعَــرَمْــرَمَــا

يقول في هذين البيتين أن كريمة بنت عبد المسيح استوهبها شويل ابن أوس الطائي من رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ، حين سمعه شويل هذا يذكر الحيرة وأنها ستفتح على المسلمين ، فسأله شويل أن يهبه كريمة هذه فقال : «**هِيَ لَكَ إِذَا فُتِحَتْ عُنْوَةً**» فلما طلب أهل الحيرة الصلح من خالد ، قام إليه شويل فذكر له ذلك وشُهد له به ، فأبى خالد أن يصالحهم حتى تقدم كريمة لشويل ، فضاق الناس ذرعاً بذلك ، فقالت لهم : ادفعوني إليهم وسوف أفتدي منه بما يريد ، فإنه رجل أحمق رآني في صغري ، فما يصنع بابنة ثمانين سنة ؟ ! . ولما دفعت له قالت له : ما أربك في عجوز ؟ ! . فافتدت منه بما يريد . فقال : ألف درهم . فغاظ قومها أن طلب منها ألفاً ، فلما بلغه ندم وقال : ماكنت أدري أن فوق الألف عدداً . ثم حاكمهم إلى خالد فحكم عليه وقال له : أردت شيئاً وأراد الله غيره .

مَارِيَــةُ ذَاتُ غَلاَءِ الْــقُــرْطِ

وَالْجِـذْعُ ذُو الْمَثَـلِ حِينَ يُعْطِي

يقول في هذا البيت أن مارية ذات القرط ؛ أي صاحبة غلاءِ القرط ؛ وهي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا ، فقد كان في قرطيها مائة دينار ، أو هو جوهر قُوِّمَ بأربعين ألف دينار ، أو هو درتان كبيضتي الحمامة لم ير مثلهما ، فأهدتهما

للكعبة ، فقيل لذلك في المثل : خذه ولو بقرطي مارية . أي خذه على كل حال ، وهي جدة جبلة بن الأيهم .

وأما الجذع فهو ابن عمر النسائي ، وكانت غسان تؤدي لملك سليم كل سنة دينارين عن كل رجل ، ويلي ذلك سبطة المنذر المليحي ، فجاءَ سبطة الجذْع يسأله الدينارين ، فدخل الجذع منزله وخرج مشتملاً على سيفه ، فضرب سبطة حتى برد وقال : خذ من جذع ما أعطاك . فأرسلها مثلاً . والله تعالى أعلم .

القول في نسب الأنصار

أَوْسٌ وَخَــزْرَجٌ هُمُ الْأَنْــصَــارُ

وَقَــيْــلَةٌ أُمُّــهُــمَــا وَاخْــتَــارُوا

أَنَّ لُحَــيًّــا ابْــنَ وَالِــدِهِــمَــا

حَارِثَــةٍ ابْنِ مُبْتَنِي مَجْــدِهِمَــا

ثعلبــة الــعنقــاء عَنْ مزيقيــا

عَنْ مُنْــذِرٍ مَاءِ السَّمَــاءِ الْأَذْكِيَــا

الأنصار إسم إسلامي أُطلق على الأوس والخزرج ؛ لما خصهم الله به من نصرة نبيه ﷺ وإيوائه ومواساته والدفاع عنه رضي الله عنهم أجمعين ، وكانوا في الجاهلية يدعون بني قيلة ، وهي أمهم ؛ قيلة بنت الأرقم بن عمرو ابن جفنة الغساني ، وقيل بنت كاهل بن عذرة بن قضاعة .

والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماءِ السماءِ بن حارثة الغطريف بن امرىءِ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ .

واختار بعض العلماءِ أن لُحيًّا هو أخو الأوس والخزرج ، ومقابل ذلك الاختيار أن لحيًّا هو ابن قمعة .

وَنَـــزَلُـــوا عَلَىٰ يَهُودِ يَثْــرِبِ
إِذْ هَرَبُـوا مِنْ سَيْـلِ سَدِّ مَأْرِبِ

بِأَمْــرِ عِمْــرَانَ وَأَمْرِ الْكَـاهِنَـهْ
زَوْجَـتِــهِ طُرَيْــفَــةٍ الْمَـائِـنَـهْ

يقول : إن بني قيلة لما هربوا من سيل سد مأرب نزلوا على يهود يثرب ؛ ذلك أن عمراً مزيقيا بن عامر بن ماءِ السماءِ كان ملكاً على أهل مأرب ، أولاد حمير وكهلان ابني سبإ ، وكان له من القصور والأموال مالم يكن لأحد ، فرأى أخوه عمران ، وكان كاهناً أن قومه سيمزقون وأن بلادهم ستخرب ، وذكر له ذلك ، وقال : إن من علامات خرابها أن ترى الجرذان يقلب الصخرة ، لايستطيع خمسون رجلاً حملها . فأخفى الأمر عن قومه وعزم على بيع أملاكه والانتقال من هذا الموضع ، واحتال على الناس حتى لايستنكروا فعله من بيعه لعقاره ، فأسر إلى يتيم كان في حجره أن ينازعه الكلام في المجلس ، وصنع طعاماً وجمع الناس عليه وتكلم فرد عليه الصبي الكلام ونازعه الحديث ، فصاح عمرو : واذلاه . وحلف لايقيم ببلد يفعل به فيه هذا ، ونادى على أمواله للبيع ، فاغتنموا فرصة غضبه ليبادروا شراءَ أملاكه ، وتبعه ناس من الأزد فعلوا فعله ، فخرجوا وبقي من قضى الله عليهم بالهلاك .

فِي فَمِ شِقّ وَسَـــطِيــحٍ تَفَـلَتْ
فَخَلَفَــاهَـــا فِي الَّـــذِي تَقَـوَّلَتْ

يقول الناظم : إن طريفة هذه المائنة أي الكاذبة ، تفلت في فم شق وسطيح الكاهنين ، فكانا خليفتين لها في كل تقولاتها ، وشق ـ هذا الكاهن ـ

زعموا أنه نصف إنسان ؛ بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ، وهو من بجيلة فسبحان القادر على كل شيءٍ .

هَدِيُّهُــمْ تُهْدَىٰ إِلَىٰ الْقَيْــطُونِ
قَيْــلِ يَهُودَ قَبْــلَ زَوْجِ الْهُــونِ
وَمَــالِــكُ أَخُــو ابْنَــةِ الْعَجْــلاَنِ
أَنْــقَــذَهُــمْ مِنْ ذٰلِــكَ الْهَــوَانِ

يعني أن الأنصار كان في أول أمرهم بيثرب لاتتزوج امرأة منهم إلا زفت إلى قيطون اليهود - وهو ملكهم - قبل أن تهدى إلى زوجها ، وهو - أي زوجها - المعنى بقوله : زوج الهون ، أي زوج الذل والهوان ؛ ذلك أن القيطون ملك اليهود شرط على بني قيلة - في إقامتهم معهم - أن لاتهدى بكر إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها قبل زوجها ، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من بني سالم ، فأرسل القيطون رسله إليها يريد أن ينفذ فيها ماشرط ، وكان أخوها وقت إتيان رسل القيطون غائباً عن المنزل ، فذهبت في طلبه ، فمرت به في قوم فنادته ، فغضب عليها لعدم حيائها حيث نادته رافعة صوتها فقالت : الذي يراد بي أكبر . فأخبرته.فقال : أكفيك ذلك ؟ . قالت : وكيف ؟ قال : أتزيا بزي النساءِ وأدخل معك عليه بالسيف فأقتله . ففعل ، ثم خرج حتى قدم الشام على رجل من بني جشم بن الخزرج ؛ قد خرج من يثرب وأصاب ملكاً بالشام ، فجهز جيشاً عظيمًا وخرج من الشام كأنه يريد اليمن ، ومالك بن العجلان معه ، فنزل بذي حرضٍ وأرسل إلى الأوس والخزرج فوصلهم ، ثم أرسل إلى بني اسرائيل : من أراد الجباءَ من الملك

فليخرج إليه ؛ وذلك خوفاً منه أن يتحصنوا منه فلا يقدر عليهم ، فخرج إليه أشرافهم ، فأرسل إليهم بطعام حتى اجتمعوا عليه فقتلهم ، وأمر ببناءِ حائر أي مطمئن واسع فبني ، ثم أرسل إلى اليهود يستقدمهم ويقتل من قدم منهم حتى استأصلهم ، فصارت الأوس والخزرج بعد ذلك أعز أهل المدينة . ا . هـ . من تكملة البوحسني . والله أعلم .

وَأُخْتُ الاسْوَدِ بْنِ عَمْرٍو الشَّمُوسْ

جَرَىٰ لَهَا مِثْلُ الَّذِي لِذِي الْعَرُوسْ

فَشَقَّقَتْ ثِيَابَهَا وَأَنْشَدَتْ

وَهْيَ عَلَىٰ أَقْبَحِ صُورَةٍ بَدَتْ

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسِ

أَهٰكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ

يَرْضَىٰ بِهٰذَا يَا لَقَوْمِي حُرُّ

أُهْدَىٰ وَقَدْ أُعْطَىٰ وَسِيقَ الْمَهْرُ

فَمَزَّقَ الأَسْوَدُ طَسْمًا وَهَرَبْ

لِتُبَّعٍ أَحَد طسْمٍ وَعَطَبْ

كَلْبَتَهُ لِيَحْسَبُوهُ خَرَجَا

عَنْ كَثَبٍ وَتُبَّعٌ مِنْهُ نَجَا

لِطيِّءٍ أَخُــو الشَّمُـوسِ الأَسْـوَدُ

وَالْخَــطْبُ فِيــهِ لِلزَّرْقــاءِ أَنشــدوا

أَقْـسَـمَ بِاللهِ لَقَــدْ دَبَّ الـشَّـجَــرْ

أَوْ حِمْيَرٌ قَدْ أَخَــذَتْ شَيْئــاً يُجَرْ

ذكر الناظم على سبيل الاستطراد ماحصل لجديس من الهوان على يد ملك طسم عملوق ؛ كانت طسم وجديس قبيلتان باليمامة ـ وكانت تدعى في ذلك الوقت جَوْ ـ وكان الملك لطسم ، فلم يزالا هكذا حتى صار الملك لرجل منهم ظالم غشوم يدعى عملوقاً ، فسام جديساً بالخسف إلى أن آل أمره إلى أنه لاتهدى امرأة بكر من جديس إلى زوجها حتى تهدى إلى عملوق يفترعها قبل زوجها ، فلم تزل بهم إلى أن تزوجت الشموس بنت عمرو ـ وهي أُخت سيدهم الأسود بن عمرو ـ فزفها النساءُ إلى عملوق قبل زوجها ، وهن يقلن في زفافها :

إبْديْ بعملوق تعاليْ فاطلعي   فما لبكر بعدكم من مطمع

فلما افترعها الظالم خرجت من عنده مشققة ثيابها عن سوأتها ؛ والدماءُ تنزف منها وهي تصحيح في أقبح منظر بهذه الأبيات : لاأحدٌ أذلَّ من جديس ألخ . . فعند ذلك قام أخوها الأسود بن عمرو وقال لقومه : لتطيعنّي أو لأضعن سيفي في بطني وأتحامل عليه حتى ينفذ من ظهري ؟ قالوا : نطيعك ، فماذا تأمر ؟ . فقال : إني صانع وليمة لهؤلاءِ القوم ـ يعني طسمًا ـ فائتوا بسيوفكم فادفنوها تحت الموائد ، فإذا شرع طسم في الأكل قتلوهم تقتيلاً واضربوهم ضربة رجل واحد ، وانتظروني حتى أبدأ بعملوق

فأكفيكمـوه . ففعلوا واستـأْصلوهم فلم يبق منهم غير رجـل واحد اسمه رزاح بن مرة ، وهو أخو زرقاءِ اليمامة ، وكانت زوجة الأَسود ، فهرب إلى اليمن يستنجد بتبع على جديس ، وكان استتبع كلبة وحمل معه جريد نخل رطبـاً وجعـل عليه طينـاً ، فلما دنا من الملك كسر الكلبة وقلع الطين عن الجريد ، فلما دخل على الملك وأخبره ، قال : إن بلادك بعيدة ، ولولا ذلك لأنجدناك . فقال : كيف وهذا الجريد الرطب أتيت به من بلدي ، ويعلم الملك أن لانخـل دون بلدي ، وهـذه الكلبة الكسيرة جئت بها تتبعني . فصدقه الملك واستنفر جنوده ، فلما كانوا في وسط الطريق قال رزاح إن في القوم أُختاً لي تبصر من ثلاثة أيام ، فأَمر تبع الجيش أَن يقتلع كل واحد منهم شجرة يجعلها أَمامه يمشي خلفها ، فقالت الزرقاءُ : ياقوم إني أَرى الجيش يأْتيكم من وراءِ الشجر . فلم يصدقوها ، فقالت : إني لأَرى رجلاً من وراءِ الشجرة ينهش كتفاً أو يخصف نعلاً . ثم قالت :

أُقسم بالله لقـد دب الشجـر　　　أَو حمير قد أَخـذت شيئـاً يجر

فلم يكـترثوا بقولها ، فأَتاهم الجيش فاستأْصلهم ، غير أَن الأَسود هرب بنفسه وإبله إلى جبلي طيّءٍ فلم يزل بهما حتى قتلته طيّءٌ غدراً .

وَقِيــلَ هُمْ مِنْ عُلَمَاءِ تُبَّــعِ
تَثَــبَّــطُوا عَنْ تُبَّــعٍ الّـلوْذَعِـي
بَطَيْــبَــةَ يَنْــتَــظِرُونَ أَحْمَــدَا
وَكُــلُّهُــمْ بَنَــىٰ لهُ وَشَــيَّــدَا

دَاراً لِخَيرِ الْخَلْقِ آلَتْ لأَبي

أَيُّوبَ قَبْلَ أَنْ يجيئَهُ النَّبي

وَعِنْدَهُ أَيْضاً كِتَابُ تُبَّعِ

أَنْ كَانَ لِلَّنِبيِّ أَيُّ تَبَعِ

يعني بهذه الأبيات أن الأنصار ـ قيل أيضاً أنهم ـ من بقية علماء كانوا مع تبع الحميري أسعد أبي كريب الذي حارب المدينة فعجز عنها ، وأخبره العلماءُ أنها مهاجر آخر نبي ، فتركها ونقش رسالة في لوح من الحديد أمر أن يوصل لرسول الله ﷺ فلم يزل يعطيه هذا لهذا إلى أن دفعه له أبو أيوب الأنصاري ، وكان منقوشاً فيه :

شهدت لأحمد أنه | نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره | لكنت وزيراً له وابن عم

وذكر الناظم أن هؤلاءِ العلماءَ شيدوا داراً للنبي ﷺ فلم تزل حتى صارت لأبي أيوب، فنزل النبي ﷺ فيها .

وَبَعَثُوا إلَىٰ النَّبِيِّ بِالسِّجِلْ

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ قَبْلَ أَنْ يَصِلْ

إلَيْهِ حَامِلُ الْكِتَابِ بِالْكِتَابْ

وَقِيلَ إذْ أَخْبَرَهُ يَا لَلْعُجَابْ

وذكر هنا أَن النبي ﷺ لما بعث إليه الأَنصار بكتاب تبع ، أَخبر حامله به قبل أَن يخبره بما عنده ، فتعجبوا من ذلك ، ولامثير للعجب فيه ولا غرابة أَلبتة .

سبب وصول اليهود إلى المدينة

وَجَـاءَ بِالْـيَـهُـودِ قَبْـلُ أَنَّهَا
بَعَـثَـهَـا الْـكَـلِيـمُ حِينَ مَنَّهَـا

نَهْبُ الْـعَـمَالِـقِ ، إِلَىٰ الْعَـمَالِقِ
فَأَهْـلَكُـوهُـمْ غير طفـل رائق

فَغَـاظَ إِبْـقَـاءُ الْغُـلَامِ أَهْلَهُمْ
إِذِ الْـكَـلِيـمُ بِالْـفَـنَـا أَرْسَـلَهُمْ

فَرَجَـعُـوا لِطَيْـبَـةٍ وَخَـيْـبَـرَا

يعني أَن السبب الأَول في وصول اليهود إِلى المدينة واستيطانهم بها ، هو أَن جماعـة من بني اسرائيل بعثهم نبي الله موسى إِلى العـمالق بالحجاز ليستأْصلوهم ولايبقوا منهم أَحداً بلغ الحلم ؛ لأَنهم بغوا في الأَرض وأَكثروا الفساد فيها ، فلما أَظهر الله نبيه موسى على فرعون ، ودخل الشام وأَهلك من فيهـا ، بعث هذا الجيش إِلى العمالقة بالحجاز فاستأْصلوهم إِلا غلاماً واحداً هو ابن ملك العمالقة ، كان من الجمال بحيث بهرهم جماله فقالوا :

نبقي عليه حتى يراه نبي الله فيحكم فيه بما يراه . فما رجعوا إلى قومهم إلا بعــد وفــاة نبي الله موسى عليه الصــلاة والســلام ، فقـال لهم قومهم : ماخبركم ؟ فأخبروهم بما حصل فقالوا : خالفتم أمر نبيكم بالإبقاءِ على هذا الغـلام ، والله لاتــدخلوا علينا أرضاً . فرجعوا إلى الحجاز وسكنوا المدينة وخيبر ، فكان ذلك الجيش على هذا القول أول يهود سكنوا المدينة والله تعالى أعلم .

أَوْ بالْـيَـهُــودِيَّــةِ جَاءَ بَخْتُنَصَّرَا

وقال في هذا الشطر قولاً آخر مفاده أن أول من سكن المدينة من اليهود فلولهم ، لما مزقهم بخت نصر وجاس خلال ديارهم ، فتفرقوا أيدي سبإٍ ، وكــانــوا يجدون نعت محمد ﷺ في كتابهم ، وأنه يظهر في قرية عربية ذات نخـل ، فجعلوا يرتادون كل قرية بين الشام والحجاز في ذلك الوصف ، فنزلت المدينة طائفة منهم من ذرية نبي الله هارون عليه الصلاة والسلام ، وكانوا ممن حمل التوراة معه ، فمات الآباءُ المؤمنون برسالة محمد ﷺ الذين كانوا يحثون أبناءَهم بمبادرة تصديقه إذا بعث ، وحسده من أدركه منهم وكفر به حسـداً منهم للأنصـار حيث سبقـوهم إليه ، وقـد كانـوا يستفتحون به عليهم . وقيل في نشر الملة اليهودية غير ذلك ، وهو مايستطرده الناظم بقوله :

أَفْشَى الْيَهُودِيَّةَ فِي أَرْضِ الْيَمَنْ

حَبْـرانِ مِنْ يَهُودَ أَوْضَحَا السَّنَنْ

لِتُـبَّــعِ الْـمُـسْـلِمِ أَوْ هُوَ نَبِـي

إِذْ نَهَـيَــاهُ عَنْ مُهَــاجَــرِ النَّبي

وَمَــرَّ بِالْـبَـيْـتِ وَعَـنْــهُ نَهَيَــاهْ

إِذْ رَجُـلَانِ مِنْ هُذَيـلٍ أَغْـرَيَـاهْ

فَكَــعَّ عَنْــهُ وكَـسَــاهُ وَنَـحَــرْ

عَنْــهُ الأُلُـوفَ وَالصَّنَـائِـعَ نَشَـرْ

وَإِذْ أَتَـىٰ بِدِيـنِــهِ أَهْــلَ الْـيَمَنْ

رَدُّوهُ مُنْـكِــرِيـنَ دِيـنَــهُ الْحَسَنْ

ثُمَّ تَحَــاكَمُــوا لِنَــارٍ عِنْــدَهُمْ

فَسَــالَـمَتْــهُ وَأَجَــادَتْ حُرْقَهُمْ

خبر تبع أبي كريب ودخول اليهودية في اليمن

يريد بهذه الأبيات أن تبعاً أبا كريب أسعد ملك حمير أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة ، وقد كان خلَّف بها ـ حين مر بها ـ ابناً له ، فقتله أهل المدينة غيلة ، فعزم على تخريبها واستئصال من بها ، فقاتله بنو قيلة حين سمعوا بذلك من أمره ، وقد كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل ، فأعجب بذلك ، فبينا هو على ذلك إذ جاءَه حبران من بني قريظة سمعا مايريده من تخريب يثرب وإهلاك أهلها فقالا له : أيها الملك لاتفعل ، فإنك إن أبيت إلا ماتريده حيل بينك وبينه ، ولا نأمن عليك عاجل العقوبة ، فإن هذه القرية مهاجر نبي يخرج من الحرم من قريش اسمه محمد ، مولده بمكة وهذه

دار هجرته فعندما سمع منهما ذلك أقلع عما كان يريده بأهل يثرب ، ثم إنهما دعـواه إلى دينهـما فأجابهما ، واتبعهما وأكرمهما وانصرف إلى اليمن ، وخرج بالحبرين وغيرهما من اليهود ، وفي طريقه جاءه نفر من هذيل وقالوا : إنا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة . فقال : أي بيت هذا ؟ . قالوا : بيت مكة . وقد أرادت هذيل هلاك الملك ؛ لأنهم عرفوا أنه لايريد البيت أحد بسوءٍ إلا هلك ، ولما أخبر الحبرين بما قال له الهذليون قالوا : ما نعلم لله بيتا في الأرض غير هذا البيت الذي بمكة ، فاتخذْه مسجداً وانسك عنده واحلق رأسك ، وما أراد القوم بها أشاروا عليك به إلا هلاكك ، مانوى هذا البيت قط أحد بسوءٍ إلا هلك . فعند ذلك قطع أيدي الهذليين وأرجلهم من خلاف ، وسمل أعينهم ثم صلبهم ، ولما نزل مكة كسا البيت بالبرد اليمنية ، وبـذلك كان أول من كسا البيت الحرام ، ونحر عنده وطاف به وحلق رأسه ثم انصرف ، فلما دنا من اليمن ليدخله حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا : لاتدخل علينا وقد فارقت ديننا . فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ، قالوا : فحاكمنا إلى النار . وهي نار باليمن بأسفل جبل يتحاكمون إليها فيما يختلفون فيه ؛ تأكل الظالم ولا تضر المظلوم . قال تبع : أنصفتم . فخرج القوم بأوثانهم ومايتقربون به في دينهم حتى قعدوا للنار عند مخرجها ، فخرجت النار فأكلت أوثانهم وماقربوا منها ، ومن حمل ذلك من الـرجـال ، ثم خرج الحبران ومصاحفهما في عنقيهما يتلوان التوراة ، تعرق جباههما ، فلم تضرهما النار بل نكصت حتى رجعت إلى مخرجها ، فأصبحت عند ذلك حمير على دينهما . فذاك أصل اليهودية في اليمن . والله تعالى أعلم .

ذكر أول إسلام الأنصار

أَوَّلُ إِسْــلَامٍ لِأَنْـصَــارِ الــنَّبِي
أَنْ خَرَجَــتْ لِمَكّــةَ مِنْ يَثْــرِبِ

مِنْ خَزْرَجٍ سِتٌّ وَأَسْـلَمَ النَّفَــرْ
وَجَــاءَهُ فِي قَابِــلٍ إِثْــنَــا عَشَرْ

خَمْسٌ مِنَ الــذِينَ قَبْلُ قَدْ أَتَــوْا
وَسَبْعَــةٌ مِنْ غَيْرِهِــمْ كَمَا رَوَوْا

هُمْ قُطْبَــةُ بْنُ عَامِــرٍ وَرَافِــعُ
وَعُـقْبَــةُ بْنُ عَامِــرِ الــسَّمَاذِعُ

وَابْــنُ زُرَارَةَ الــنَّقِيــبُ أَسْعَــدُ
وَخَــامِسُ الْخَـمْسَــةِ عَادُوا يَخِدُ

عَوْفُ بْنُ عَفْـرَاءَ مُعَــاذُهُ احْسُبِ
فِي السَّبْــعِ ذَكْـوَانُ عُبَـادَةُ الأَبِي

وَسِبْطُ نَضْلَةَ يَزِيدُ الْبَلَوِي
عُوَيْمُ هٰكَذَا ابْنُ تَيْهَانَ رُوِي

وَجَابِرٌ سِبْطُ رِئَابِ السَّادِسُ
فِي النَّفَرِ الْأُوَلِ هُوَ الْخَامِسُ

وَبَايَعُوهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ
بِلَا قِتَالٍ وَبِلَا عِدَاءِ

يقرر الناظم في هذه الأبيات أول ماكان من إسلام الأنصار رضي الله عنهم ، وما هيأهم الله به لنصرة نبيه ﷺ ؛ ذلك أن الأنصار كانوا جاراً لليهود ، وهؤلاءِ أهل كتاب ، فكانوا يهددونهم كلما وقع خلاف بينهم وبين الأنصار يقولون لهم : لقد أظل ظهور نبي آخر الزمن ، لنسبقنكم إليه ولنقتلنكم به قتل عاد وثمود . فاتفق أن خرج ستة نفر ـ كلهم من الخزرج ـ إلى مكة المكرمة للحج ، فصادفوا رسول الله ﷺ عند العقبة يدعو إلى الله تعالى . فقال بعضهم لبعض : لعله الذي تهددنا به يهود ، تعالوا نسبقهم إليه ، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا : إلى مَ تدعو الناس ؟ . فدعاهم إلى الإسلام ، وذكر لهم أنه يعرض نفسه على الوفود لعله يجد فيهم من يعينه على تبليغ رسالة ربه ، فقالوا : لقد تركنا قومنا في أشد مايكون من التنافر فيما بينهم ، فإن جمعهم الله لك فأنت أعز من بيض الأينق ، ادع الله يارسول الله أن يؤلف قلوبهم عليك ، ونحن راجعون إليهم داعين إلى الله . وضربوا موعداً معه العقبة من قابل ، وهؤلاءِ الستة الأُول هم :

١ ـ أَسعد بن زُرارة بن عُدُس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار ابن ثعلبة بن الخزرج .

٢ ـ عوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجار ؛ وهو ابن عفراءَ وهي أُمه بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار .

٣ ـ رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غَضَب بن جشم بن الخزرج .

٤ ـ قطبة بن عامر بن حَدِيدَة بن عمرو بن غنم بن سواد ، من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج .

٥ ـ عقبة بن عامر بن نابي بن يزيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة .

٦ ـ جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة .

قال ابن هشام : فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

العقبة الأُولى

قال ابن هشام : ولما كان العام المقبل وافى الموسم من الأَنصار اثنا عشر رجلًا ، فلقوه ﷺ بالعقبة فبايعوه على بيعة النساءِ ؛ أَي على مايبايع عليه النساءُ : ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾[1] الآية ، وذلك قبل أَن تفترض عليهم الحرب ، وهؤلاءِ النفر خمسة منهم من الستة الأُوَل وهم المذكورون غير جابر ابن عبد الله بن رئاب ، والسبعة الباقون هم :

١ ـ معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ؛ وهو ابن عفراءَ شقيق عوف المتقدم الذكر في الستة الأُول .

٢ ـ وذكوان بن عبد قيس بن خلْدَةَ بن مَخْلد بن عامر بن زريق وهو ـ رضي الله عنه ـ مهاجري أَنصاري .

٣ ـ وأَبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أَصرم بن عمرو بن عمارة ؛ من بني غصينة من بليّ حليف لبني عوف بن الخزرج وهم القواقل .

٤ ـ والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ؛ من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم .

٥ ـ وأَبو الهيثم بن التيهان ؛ وهو أَبو الهيثم مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأَعلم بن عامر بن زعْوَراءَ بن جشم بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأَوس الأَنصاري الأَوسي .

٦ ـ وعويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أُمية بن مالك

---

(١) سورة الممتحنة : ١٢

ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي .

٧ ـ وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج من القواقل .

وقد قال الناظم خمس وست ، في أعداد المذكر ، بدون تاءٍ ، ولا مبرر لذلك إلا ضرورة الوزن كما هو معلوم .

ولما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ، فنزل على أبي أمامة أسعد بن زُرارة ابن عُدُس وبعث معهم ﷺ أيضاً عبد الله بن أم مكتوم ، وإلى ذلك يشير الناظم بقوله :

وَسَـــأَلُـوا مُعَـلِّمًا يُرْشِــدُهُــمْ
إِذْ يَكْــرَهُــونَ أَنَّــهُ أَحَــدُهُــمْ

فَأَرْسَــلَ الأَعْمَىٰ لَهُمْ وَمُصْعَبَــا
مِنْ أَوَّلِ النَّــاسِ إِلَيْـهِ انْتُـدِبَـا

أُسَــيْــدُهُــمْ وَسَـعْــدُ الَّــذْ آلَىٰ
لِقَــوْمِــهِ فَدَخَــلُوا أَرْسَــالَا

فِي الْحِينِ مَاعدَا الْأُصَيْرِمِ السَّرِي
وَكُــلُّهُــمْ مِنَ الــنَّـفَــاقِ قَدْ بَرِي

إسلام بني عبد الأشهل

وذكر الناظم في البيتين الأخيرين أن بني عبد الأشهل هم أول أهل المدينة إسلاماً على الإطلاق ؛ ذلك أن أسعد بن زُرارة أخذ معه مصعباً إلى العـوالي ، فنزلا بدار بني عبد الأشهل ، فكانا يدعوان كل من مر بهما في البساتين ، فيدعوانه إلى الإسلام فيسلم . فغضب أُسَيْدُ بْن حُضير وقال لسعـد بن معاذ : أسعد بن زرارة يأتينا بمن يفسد علينا ديننا ، فلو أنك نهيته . فقال : إذهبْ إليه . فلما جاءَه أُسيد وكلمه قال له مصعب : عندنا كلام تسمعه ، فإن قبلته وإلا ارتحلنا عنك . قال أُسيد : أنصفت . فقرأ عليه القرآن ، فأسلم ثم احتال على سعد بن معاذ حتى جاءَهما ، فقال له مصعب مثل ماقال لأسيد بن حضير ، فقبل أن يعرض عليه القرآن ، فلما قرأه عليه أسلم ، وذهب إلى قومه فجمعهم وقال : ماسعد فيكم ؟ . قالوا : سيدنا المطاع . فقال : كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فأسلم جميع بني عبد الأشهل في الحال إلا الأُصـيرم ؛ وهـو عمرو بن سلامة بن مرقش ، فقد تأخر إسلامه إلى صبيحة يوم أحد ، فشرح الله صدره للإسلام فأسلم فقال : يارسول الله ، أُسلم أم أُقاتل ؟ . فقال : «**بَلْ أَسْلِمْ وَقَاتِلْ**» فأسلم يوم أُحد ، وقاتل في سبيل الله حتى استشهد ، فأدركه قومه وفيه رمق فقالوا : عمرو ؟ . ماذا جاءَ بك ؟ . فقال : آمنت بالله وصدقت بما جاءَ به رسول الله ﷺ ، وقاتلت في سبيل الله ، فرزقني الله الشهادة ، ثم مات رضي الله عنه .

فلما أخـبروا به رسول الله ﷺ أخبر أنه من أهل الجنة . ولبني عبد الأشهل منقبة أنه لم يكن فيهم منافق قط ، بل كانوا مؤمنين حنفاءَ مخلصين لله رضي الله عنهم .

ذكر العقبة الثانية

وَجَــاءَهُ فِي ثَالِـثِ الأَعْــوَامِ
زُهَــاءُ سَبْــعِــينَ وَفِي الــظَّلَامِ
عَلَىٰ الْخُــرُوجِ بَايَـعُــوهُ وَحَضَرْ
عَمُّ الـنَّبِيِّ حِلْفَهُمْ حَتَّىٰ اسْتَمَــرْ
وَصَرَخَ الــصَّــارِخُ أَنْ مُحَمَّــدَا
مُحَزِّبــاً لِحَرْبِــكُــمْ قَدْ مَهَّــدَا
فَاخْـتَــارَ مِنْهُــمُ النَّبِيُّ اثْنَيْ عَشَرْ
تَفَــاؤُلاً بِالـنُّـقَبَــا الإِثْـنَيْ عَشَرْ
وَهُمْ مِنَ الأَوْسِ أُسَيْـدُ فَاعْلَمَهْ
رِفَــاعَــةُ وَسَـعْــدُ بْنُ خَيْثَمَــهْ
تِسْــعَــةُ خَزْرَجٍ بَنُــو بُدُورِ
زُرَارَةٍ ، رُوَاحَــةٍ ، مَعْــرُورِ

وَابْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ الـرَّبِيـعْ
وَرَافِـعُ بْنُ مَالِكِ الشِّهْمِ الرَّفِيعْ

عَبْـدُ الْإِلٰهِ نَجْلُ عَمْرِو بْنِ حَرَامْ
وَمُنْـذِرٌ وَنَجْـلُ صَامِتِ الْهُـمَامْ

ذكر النقباء الاثني عشر

وذكر الناظم في هذه الأَبيات أَن الأَنصار قدموا في العام الثالث للموعد مع النبي ﷺ بالعقبة وهم نيف وسبعون ، وذلك في أَوسط أَيام التشريق ، حين أَراد الله بهم ماأَراده من كرامته ، والنصر لنبيه وإِعزاز الإِسلام وأَهله ، وإِذلال الشرك وأَهله . قال ابن هشام : كانوا سبعين رجلاً وامرأَتين هما : نسيبة بنت كعب أُم عمارة وأَسماءُ بنت عمرو بن عدي بن نابي ؛ فاجتمعوا في الشعب حتى جاءَ رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس ، وهو على دين قومه ، فكـان أَول من تكلم فقـال : يامعشر الخـزرج ، إِن محمـداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإِنه قد أَبى إِلا الانحياز إِليكم واللحوق بكم ، فإِن كنتم ترون أَنكم وافون له بما دعوتموه إِليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأَنتم وماتحملتم من ذلك ، وإِن كنتم ترون أنكم سالموه وخاذلوه بعد الخروج به إِليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده . فقالوا : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم يارسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ماأَحببت .

فتكلم رسول الله ﷺ ؛ فقرأَ القرآن ورغب في الإِسلام ودعا إِلى الله ثم

قال : «أُبَايِعُكُمْ عَلَىٰ أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ» . فأخذ البراءُ بن معرور بيده وقال : نعم ، والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أُزُرَنا ، فبايعنا يارسول الله ، فنحن والله أبناءُ الحروب وأهل الحلقة ، ورثناها كابراً عن كابر . فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان فقال : يارسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالاً ، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ . فتبسم النبي ﷺ ثم قال : « بَلِ الدَّمَ الدَّمَ والْهَدْمَ الْهَدْمَ ؛ أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي ، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ» ثم قال رسول الله ﷺ : «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً لِيَكُونُوا عَلَىٰ قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ» . فأخرجوا له تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، وهم :

من الخزرج رضي الله عنهم

١ ـ أسعد بن زُرارة بن عُدُس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .

٢ ـ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىءِ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

٣ ـ وعبد الله بن رواحة بن امرىءِ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرىءِ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

٤ ـ ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

٥ ـ والبراءُ بن معرور بن صخر بن خنساءَ بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج .

٦ ـ وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وكان قد حضر العقبة وهو على دين قومه ، فأربأ به قومه عن الكفر وأطلعوه على وعدهم مع رسول الله ﷺ ودعوه إلى الإسلام فأسلم في الحال وكان من النقباءِ .

٧ ـ وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

٨ ـ وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج .

٩ ـ والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدودّ بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج .

ومن الأوس رضي الله عنهم

١٠ ـ أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىءِ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس .

١١ ـ وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب ابن حارثة بن غنم بن السَّلم بن امرىءِ القيس بن مالك بن الأوس .

١٢ ـ ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

القول في نسب الأَوس
عليهم رضوان الله

لِمَالِـكِ بْنِ الْأَوْسِ عَوْفٌ عَمْرُو
وَجُـشَـمٌ وَمُـرَّةٌ الْـغُـرُّ

كَذَا امْـرُؤُ الْقَيْسِ وَمِنْـهُ خَيْثَمَـهْ
وَالِـدُ سَعْـدٍ الـنَّقِيبِ فَاعْلَمَـهْ

وَجُـشَمٌ بَعْـدَ اللُّتَيَّـا أَسْلَمُـوا
خُزَيْـمَـةُ بْن ثَابِـتٍ قَرْمُـهُـمُ

يعني أَن مالك بن الأَوس له من الأَولاد خمسة هم : عوف ، وعمرو ، وجشم ، ومرة ، وامرؤ القيس ، وبذلك يتبين لك أَن الأَوس بن حارثة ليس له من الـولـد إلا مالـك فقط ، ومن مالك انتشرت قبائل الأَوس . وكان للخزرج خمسة بنين ـ كما سنبينه باذن الله تعالى في محله ـ فلما مرض الأَوس اجتمع عليه قومه وهو يجود بنفسه ، فقالوا له : قد حضر من أَمرالله ماترى ، وقد كنا نأْمرك في شبابك أَن تتزوج فتاة ، وهذا أَخوك الخزرج له خمسة أَولاد ، وليس لك غير مالك . فرد عليهم قائلاً : لن يهلك من ترك مثل مالك ، إن الذي أَخرج النار من الزندة ، قادر أَن يجعل لمالك نسلاً ، ورجالاً بسلاً . ثم

أَقبل على مالك فقال له : يابني ، المنية ولا الدنية . وذكر سجعاً ثم أَنشأ يقول :

لعـل الـذي أَودى ثمـود وجرهماً ... سيُعقِبُ لي نسلاً على آخر الدهر
يقـربهم من آل عمـرو بن عامـر ... لدى طلب الداعي إِلى طلب الوتر
أَلم يأت قومـي أَن لله عدة ... تفـوز بها أَهــل السعـادة بالـبر
إِذا بعث المبعـوث من آل غالب ... بمكــة فيــها بين زمـزم والحجـر
هنــالـك فابغـوا نصره لبـلادكم ... بني عامــر إِن السعـادة في النصر

ثم قضى . فأَعطى الله لمالك أَولاداً بعدد أَولاد عمه الخزرج .

أَمَّا امرؤ القيس بن مالك بن الأَوس : فمن نسله سعد بن خيثمة بن الحــارث بن النحــاط بن كعب بن حارثـة بن غنم بن السلم بن امـرىءِ القيس بن مالك بن الأَوس ؛ يكنى أَبا خيثمة وقيل : أَبو عبد الله ، كذا نسبه الكلبي وابن هشام وأَبو عمر وابن منده وأَبو نعيم وغيرهم . وقال ابن اسحاق : هو من بني عمرو بن عوف . قال في أُسد الغابة : ولا أَعلم وجهاً لنسبته له في بني عمرو بن عوف إِلا أَن يكون حيث كان نقيباً عليهم . والله أَعلم .

كان سعد بن خيثمة رضي الله عنه عَقَبياً بدرياً نقيباً ، قتله طعيمة بن عدي يوم بدر فأَكرمه الله بالشهادة ، وكان لمَا أَراد الخروج لبدر قال له والده خيثمة : لابد أَن يقيم أَحدنا ، فآثرني بالخروج وأَقم مع نسائنا . فقال سعد : لو كان غير الجنة لآثرتك به ، إِني لأَرجو الشهادة في وجهي هذا ، فاستهما فخرج سهم سعد ، وقتل أَبوه خيثمة شهيداً يوم أُحد .

ولما نزل النبي ﷺ قباءَ ، نزل في بيت كلثوم بن الهدم ، وكان يجلس

للناس في بيت سعد بن خيثمة ، وكان بيته يسمى بيت العزاب ، ولاعقب له رضي الله عنه . ومن بني امرىءِ القيس بن مالك بن الأوس بنو أسلم بن امرىءِ القيس ؛ منهم طليحة بن أبي حدرد الذي روى : «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَىٰ الْهِلَالُ فَيُقَالُ هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ ، هُوَ ابْنُ لَيْلَةٍ**» . ذكره البوحسني في تكملته . وقد انقطع بنو امرىءِ القيس بن مالك بن الأوس ، بعدما بلغ بنو السلم منهم ألف رجل . والله أعلم .

وأما بنو جشم بن مالك بن الأوس فإنهم تأخر إسلامهم بالنسبة للأنصار . يقول الناظم : إنهم لم يسلموا إلا بعد التي واللتيّا ، ومنهم خزيمة ابن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمة ابن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، ثم من بني خطمة ، وأُمه كبشة بنت أوس من بني ساعدة ، يكنى أبا عمارة وهو ذو الشهادتين ؛ جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، وكان هو وعمير بن عدي بن خرشة يكسران أصنام بني خطمة ، وشهد بدراً ومابعدها من المشاهد ، وكانت راية بني خطمة يوم الفتح بيده ، وشهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه ، وكان يعتزل القتال حتى قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال خزيمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**تَقْتُلُ عَمَّاراً الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل بصفين سنة سبع وثلاثين . كذا نسبه ابن الأثير لأبي عمر .

روى عنه ابنه عمارة أن النبي ﷺ اشترى فرساً من سواد بن قيس المحاربي فجحده ، فشهد خزيمة بن ثابت للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «**مَاحَمَلَكَ عَلَىٰ الشَّهَادَةِ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا حَاضِراً**» ؟ . قال : صدقتك بما جئت به ، وعلمت أنك لاتقول إلا حقاً . فقال النبي ﷺ : «**مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ أَوْ عَلَيْهِ فَحَسْبُهُ**» رضي الله عنه ، فهو سيد بني خطمة بن جشم .

قلت : وفي رواية أن الذي اشترى منه الجواد هو سواد بن الحارث بن ظالم ؛ وهذا الجواد هو المرتجز بن الملاءة . والله أعلم .

مِنْ مُرَّةٍ وَائِـلُ رَهْطُ الْأَسْـلَتِ

وَالِـدُ وَحْـوَحَ حُصَـيْنٍ عُقْبَـةِ

يقرر الناظم في هذا البيت أن مرة بن مالك بن الأوس ، منه وائل بن زيد بن قيس الذي منه الأسلت ؛ واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس . والأسلت بن جشم هو والد وحوح بن الأسلت ، الذي شهد الخندق فما بعدها من المشاهد ؛ وهو أخو أبي قيس بن الأسلت الذي مات كافراً على الصحيح ؛ فقد خرج مع أبي عامر الفاسق . وحصين بن وحوح بن الأسلت هو الذي روى حديث أن طلحة بن البراء لما لقي رسول الله ﷺ جعل يلصق بطنه به ويقبل قدميه وقال : يارسول الله ، مرني بما أحببت ، لاأعصى لك أمراً . فضحك ﷺ لذلك ـ وهو غلام حدث ـ فقال له عند ذلك : «**اذْهَبْ فَاقْتُلْ أَبَاكَ**» . فخرج مولياً ليفعل ، فدعاه النبي ﷺ فقال : «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**» . مات حصين بن وحوح رضي الله عنه هو وأخوه محصن يوم القادسية ولا بقية لهما . ا . هـ . أسد الغابة . ومن الأسلت عقبة بن أبي قيس بن الأسلت مات يوم القادسية .

مِنْ عَمْـرٍو الْكِرَامُ عَبْدُ الْأَشْهَلِ

رَهْطُ أُسَيْـدٍ وَابْنُ بُشْـرٍ الْعَلِي

كِلَاهُـمَـا لَهُ عَصىً مُضِيئَـهْ

مِنْ نُورِهِ عُجِّـلَتِ الْـهَـنِيئَـةْ

وَابْنِ مُعَـاذٍ خَيْـرِ أَنْصَارِ النَّبي

وَخَيْـرِ مَنْ دَانَ مِنْ اهْـلِ يَثْرِبِ

يقول الناظم أن عمراً بن مالك بن الأوس منه بنو عبد الأشهل ؛ رهط أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىءِ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، يكني أبا يحيى وقيل : أبو عيسى . وقيل : أبو عتيك . وقيل غير ذلك . أمه أم أسيد بنت السكن ، أسلم بعد العقبة الأولى كما تقدم ، وشهد العقبة الثانية وكان نقيب بني عبد الأشهل ، مات رضي الله عنه سنة عشرين في شعبان ودفن في البقيع ، وصلى عليه عمر بن الخطاب وأوصى إليه ، فنظر في وصيته فوجد عليه أربعة آلاف دينار ، فباع ثمر نخله أربع سنين بأربعة آلاف وقضى دينه ، كذا في أسد الغابة .

وأما ابن بُشْر فهو عبَّاد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراءَ بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس ، أمه فاطمة بنت بُشر بن عدي بن أبي بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حلفاءِ بني عبد الأشهل ، كان يكنى أبا بشر أو أبا الربيع ؛ له من الولد ابنة واحدة درجت ولم يبق له عقب ، أسلم قبل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، شهد بدراً فما بعدها من المشاهد ، وشارك في قتل كعب بن

الأشرف ، وكان يتولى حراسة رسول الله ﷺ في بعض المشاهد ، قتل شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن خمس وأربعين . ا . هـ . ابن سعد .

وأما ابن معاذ فهو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىءِ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل ، كنيته أبو عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد ابن الأبجر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، له من الولد رضي الله عنه عمرو وعبد الله ، أمهما عمة أسيد بن حضير ؛ هند بنت سماك بن عتيك . ولعمرو بن سعد بن معاذ تسعة أولاد منهم عبد الله بن عمرو بن سعد ابن معاذ قتل يوم الحرة ، وله أيضاً ثلاث بنات . آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن أبي وقاص أو أبي عبيدة بن الجراح ، الله أعلم أيهما كان أخاه ، وكان لواءُ الأوس معه يوم بدر ، وكان ممن ثبت مع النبي ﷺ يوم أحد ، وشهد الخندق فرمي في أكحله فلم يرقإ الدم حتى أخذ النبي ﷺ بساعده ، فقال سعد : اللهم لاتمتني حتى تشفيني من بني قريظة . فحُكِّم فيهم فحكم أن تقتل مقاتلتهم وأن تسبى ذراريهم . فقال ﷺ : **«أَصَبْتَ فِيهِمْ حُكْمَ الله»** ، أو كما قال ﷺ . ثم عاد الدم فلم يرقأ حتى مات رضي الله عنه ، ومناقبه لاتحصى ؛ ويكفيه منها رده على رسول الله ﷺ يوم بدر . ا . هـ . أسد الغابة .

وأخوه عمرو بن معاذ بن النعمان ؛ بدري أيضاً وليس له عقب ، قتل شهيداً يوم أحد قتله ضرار بن الخطاب الفهري وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة .

وابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان ؛ أمه هند بنت سماك ابن عتيك زوج سعد بن معاذ ، خلف عليها بعد أخيه أوس بن معاذ ، شهد بدراً وشارك في قتل كعب بن الأشرف ، واستشهد يوم أحد رضي الله عنه .

ومن بني عبد الأشهل أيضاً الحارث بن أنس بن رافع بن امرىءِ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل ؛ شهد العقبتين وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات شهيداً ، أظنه باليمامة . ومن بني عبد الأشهل سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراءَ بن عبد الأشهل ؛ شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات سنة خمس وأربعين وهو ابن سبعين سنة ، وقد انقرض عقبه . ومن بني عبد الأشهل أيضاً سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراءَ ، أمه ليلى بنت اليمان ؛ أخت حذيفة بن اليمان ، شهد بدراً واستشهد بأحد ، قتله أبو سفيان بن حرب .

وذكر الناظم أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر ، كل منهما كان عنده عصى . تضيءُ له الظلام إذا خرج من عند النبي ﷺ كرامة له وتصديقاً لقوله ﷺ : **«بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيامَةِ»**، أو كما قال ﷺ .

وَفِتْيَــةُ السَّكْنِ الَّــذِينَ خَبَعُــوا

غَدَاةَ إِذْ عَنِ الــنَّــبِــيِّ دَفَــعُــوا

يعني أن فتية السكن بن رافع بن امرىءِ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، الذين باعوا أنفسهم لله تعالى دفاعاً عنه ﷺ يوم أحد حتى قتلوا عن آخرهم ؛ وهم زياد بن السكن وإخوته الذين دافعوا عن النبي ﷺ حين غشيه القوم ونالوا منه ـ بأبي هو وأمي ـ فقال ﷺ : **«مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ»** ؟ فقام زياد بن السكن الأشهلي فدافع عنه حتى أثخنته الجراحة ،

فوسده ﷺ قدمه الشريفة حتى مات رضي الله عنه ، وقيل : إن ذلك عُمارة ابن زياد بن السكن . انظر أسد الغابة .

مِنْ عَمْرو أَيْضاً ظُفَرٌ رَهْطُ الأَبي
قَتَــادَةٍ ذِي الْعَــيْنْ رَدَّهَــا النَّبِي
وَالــدِّرْعُ سَلَّهَــا بَنُــو الْأُبَـيْرِقِ
أَوْ لِرَفَــاعَــةَ بْنِ زَيْــدٍ الـتَّقِـي

يقـول : إن بني ظفـر بن عمـرو بن مالـك من الأوس ، وظفـر ـ بالتحريك ـ اسمه كعب بن الخزرج بن النبيت ؛ وهو عمرو بن مالك بن الأوس ، والنبيت جبل على بريد من المدينة ، ومن بني ظفر قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الظفري ، يكنى أبا عمرو وقيل غير ذلك ؛ وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وأصيبت عينه يوم أحد وقيل : يوم الخندق . وقيل : يوم بدر . قال أبو عمر : الأصح أنها أصيبت يوم أحد ، فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه ؛ كانت معه راية بني ظفر يوم الفتح ، توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب . والله تعالى أعلم .

وقول الناظم : والدرع سلها ألخ . . يعني أن قتادة بن النعمان هذا هو صاحب الدرع التي سلها ـ أي سرقها ـ بنو الأبيرق ـ بالتصغير ـ وفي المثل : الخلة تدعو إلى السلة ؛ أي الحاجة تدعو إلى السرقة ، وبنو الأبيرق هم :

بُشْر وبُشير ـ كزبير ـ ومبشر وطعيمة ، وقد نزل في شأْنهم قوله تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّـذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[1] الآية ؛ كان بُشير هذا منافقاً يهجو أَصحـاب رسـول الله ﷺ وينتحل الشعر في ذلك لغيره ، وكان المسلمون يقولون : والله ماهو إلا شعر الخبيث . وفي البغوي أَن سارق الدرع منهم هو طعيمة ، وأَنه لما ظهرت عليه السرقة خاف من القطع والفضيحة فهرب إلى مكـة فارتد ، ونزل على حجاج بن علاط السلمي فنقب بيته فأُخذ ليقتل فقال : دعوه فإنه لجأَ إليكم ، فتركوه فسار إلى الشام مع تجار من قضاعة ، فسرق بعض متـاعهم فأَخـذوه فرموه بالحجارة حتى قتلوه . وقيل فيه غير ذلك . ا . هـ . تكملة البوحسني .

وقيل : إن الدرع المسروقة لرفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر .

وقوله : التقي ، احتراز من رفاعة بن زيد بن التابوت الكافر الذي قال فيه رسول الله ﷺ لما هبت ريح شديدة : «**إِنَّهَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنَ الْكُفَّارِ**» فلما قدموا المدينة من غزوة بني المصطلق وجدوه قد مات .

بَنُـو ظُهَـيْرٍ زَعْـوَرٌ رَهْطُ الْبُهُمْ

وَقْشٌ وَتَـيْهَـانٌ عَتِيـكُ الْخِضَمْ

يعني أَن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو منهم بنو ظهير ـ كزبير ـ وهو ابن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث . وظهـير هذا أُحُدِيٌّ مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ قتله أَعلاج من أَهل الشام فأَجلاهم عمر لذلك وهو عم رافع بن خديج ووالد

---

(١) سورة النساء : ١٠٧

أُسيد بن ظهير ، الذي شهد العقبة عند عروة ورواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقال ابن اسحاق : شهد العقبة الثانية وبدراً وشهد أُحداً ومابعدها . كذا في أُسد الغابة .

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بنو زعور ـ كجدول ـ وهو ابن جشم بن حارثة بن الحارث ؛ وهم قوم وَقَش ـ كفلس وجبل ، إلا أن التحريك في البيت لايستقيم معه الوزن ـ وهو ابن زغبة بن زعور ، ومنهم أيضاً تيهان ـ بفتح التاءِ وسكون الياءِ المخففة وقد تشدد ، ولغة التشديد هنا لايستقيم الوزن معها أيضاً ـ وهو ابن مالك بن عمرو بن زيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت ، وابنه أبو الهيثم مالك بن التيهان ؛ أُمه ليلى بنت عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراءَ بن جشم ، وأخوه عتيك أو عبيد شقيقه ؛ وهما عقيبان بدريان ومات عبيد بأُحد شهيداً ، وأثبت الروايات في أبي الهيثم أنه مات بالمدينة سنة عشرين . وقيل غير ذلك ، وعبيد الله بن عبيد بن التيهان مات شهيداً يوم اليمامة . وكان أبو الهيثم وأخوه آخر من مات من بني عمرو بن جشم ، وورث أُميمة بنت أبي الهيثم الضحاك بن خليفة الأشهلي ، وقد ورثها بالقعدد .

ولا التفات إلى من نسبهم إلى بليّ بن عمرو بن إلْحاف بن قضاعة حليف بني عبد الأشهل فالتحقيق خلافه .

بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس

عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بَنُو عَمْرو بْن عَوْف
تَشَعَّبُوا مِنْهُ وَبُرْكُهُ الشَّنُوفْ
عَبْدُ الْالٰهِ بْنُ جُبَيْرِ الْقَيِّمُ
بِأُحُدٍ عَلَىٰ الرُّمَاةِ مِنْهُمُ
وَصِنْوهُ الشَّاغِلُ بِالنحْيَيْنْ
خَوَّاتُ مِنْ ضَرَاغِمِ الْحَيَّيْنْ

يعني أَن بني عمرو بن عوف أَهل قباءٍ تشعبوا من عوف بن مالك بن الأَوس ، وأَن من بني عمرو بن عوف البُرك ؛ وهو امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس ، ثم ذكر أَن أَمير الرماة يوم أُحد عبد الله بن جبير بن النعمان بن أُمية بن امرىء القيس ؛ وهو البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس ، من بني ثعلبة من بني عمرو بن عوف ، وهو عقبي بدري ، ومات شهيداً يوم أُحد رضي الله عنه . ومنهم أَخوه خوّات ابن جبير بن النعمان وهو بدري . قيل : شهد بدراً مع رسول الله ﷺ وقيل : أَصابه حجر في ساقه فرجع ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه في الغنيمة .

وخوّات هذا هو صاحب ذات النحيين ؛ وهي امرأَة من بني تيم الله ، كانت تبيع السمن في الجاهلية ، وتضرب العرب المثل بها فتقول : أَشغل من

ذات النحيين . والقصة مشهورة ، وقد تقدمت ، وهو الذي قال له النبي ﷺ : «**مافعَلَ شِرَادُ ذلِكَ الجَمَلِ** » ؟ وقال له : «**يَرْحَمُكَ الله**» ثلاثاً ، توفي بالمدينة سنة أربعين ، وعمره أربع وسبعون سنة ، والبرك : ضبطه ابن الأثير بضم الباءِ وفتح الراءِ ، وكان خوات من فرسان الصحابة رضي الله عنهم .

وَمِنْ بَنِي عَمْرو بنِ عَوْفٍ الْهِدْمُ

وَالِـدُ كَلْثُـومٍ كَذَا عُوَيْـمُ

خُبَيْـبُ الْـبَلِيـعُ وَالْـغَسِيـلُ

وَعَـاصِـمُ بْنُ ثَابِـتِ الجَلِيـلُ

يعني ومن بني عمـرو بن عوف ثم من بني عبيد كلثوم بن الهدم بن امرىءِ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوسِ ؛ كان يعرف بصاحب رسول الله ﷺ . قال ابن الأثير : وكان شيخاً كبيراً أسلم قبلِ وصول رسول الله ﷺ المدينة ، وهو الذي نزل عليه رسول الله ﷺ بقباءٍ ، وأقام عنده أربعة أيام ، اتفق على ذلك موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي ، كذا في أسد الغابة ، وقال ابن الأثير أيضاً أنه لما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم ، صاح كلثوم بغلام له : يانجيح . فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : «**أنْجَحْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ**» توفي كلثوم رضي الله عنه بالمدينة قبل بدر بيسير فلم تدركه المشاهد . ومن بني عمرو بن عوف أيضاً عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، وقال ابن اسحاق : هو من بلي والتحقيق الأول . أمه عميرة بنت سالم بن سلمة بن أمية بن زيد بن مالك

ابن عوف بن عمرو بن عوف ، وهو عقبي بدري وشهد أُحداً والخندق وجميع المشاهد مع النبي ﷺ . مات في خلافة عمر بن الخطاب ـ على الصحيح ـ وهو ابن خمس أو ست وستين سنة ، ويروى أن عمراً رضي الله عنه وقف على قبر عويم وقال : مايستطيع أحد على وجه الأرض أن يقول أنه أفضل من صاحب هذا القبر ، مانصب رسول الله ﷺ راية إلا وعويم تحت ظلها . وقيل : إنه أحد الرجلين الصالحين اللذين لقيهما أبو بكر وعمر في طريقهما إلى سقيفة بني ساعدة . والله أعلم .

مقتل خبيب بن عدي بمكة

ومن بني عمرو بن عوف أيضاً خبيب ـ كزبير ـ ابن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جَحْجَبا بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي رضي الله عنه ، شهد بدراً مع النبي ﷺ ، أرسله رسول الله ﷺ في عشرة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، حتى إذا كانوا بالهدة ـ بين عسفان ومكة ـ ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فاستنفروا إليهم مائة رجل من رماتهم ، فلما أحس بهم أصحاب النبي ﷺ التجؤوا إلى موضع مرتفع ، فأحاط بهم القوم وقالوا لهم : لكم العهد والميثاق إن أنتم أعطيتم بأيديكم أن لا نقتل منكم أحداً . فقال عاصم : أما أنا فوالله لاأنزل في ذمة كافر . اللهم أخبر عنا نبيك . فرموهم بالنبل ؛ فقتلوا عاصماً في سبعة نفر ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، فيهم خبيب بن عدي رضي الله عنه وزيد بن الدثنة ورجل ثالث ، فلما استمكنوهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم وإن لي بهؤلاءِ القتلى لأسوة . فجرروه

وعالجوه فأبى أن يصحبهم ، فقتلوه وباعوا خبيباً وزيد بن الدثنة بمكة ـ وذلك بعد وقعة بدر ـ فاشترى بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً ، وكان الذي قتل والدهم يوم بدر ، فلبث عندهم حتى أزمعوا قتله ، فاستعار موسى من جارية يستحد بها للقتل فأعارته إياها ، فدرج بنيٌّ لها قالت : وأنا غافلة ، حتى أتاه ؛ فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده . ففزعت المرأة ، فقال لها خبيب : أتحسبين أني أقتله ؟ . ماكنت لأفعل ذلك . فقالت : فوالله مارأيت أسيراً خيراً من خبيب . ولما خرجوا به للحل ليقتلوه قال لهم : دعوني أُصلِّ ركعتين . فتركوه ، فصلاهما ثم قال : والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع من المـوت لزدت . اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولاتبق منهم أحداً . ثم قال :

ولست أبـالي حين أقتـل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلـك في ذات الإلـه وإن يشأ ... يبـارك على أوصـال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ، فكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة ، وهو أول مصلوب في الإسلام ،وكان رسول الله ﷺ أرسل عمرو بن أمية الضمري عيناً ، فجاءَ إلى خشبة خبيب ، وهو يتخوف العيون فرقى فيها فأطلقه ، فحله فوقع إلى الأرض ثم نُزل فلم يجده ، فكأن الأرض ابتلعته ، وإلى ذلك يشير الناظم بقوله : خبيب البليع أي الذي ابتلعته الأرض . والله أعلم .

ذكر حنظلة الغسيل ابن أبي عامر

ومن بني عمـرو بن عوف أيضاً حنظلة الغسيل ؛ وهو ابن أبي عامر الفاسق ،ابن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف

ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس الأَنصاري الأَوسي ، ثم من يني عمرو بن عوف ، وكان أَبوه أَبو عامر يعرف في الجاهلية بالراهب ، وكان حسد النبي ﷺ هو وابن أُبي ؛ فأَما ابن أُبي فقد نافق ، وأَما أبو عامر فقد خرج من المدينة إلى مكة ، وجاءَ مع غزاة قريش بأُحد فسماه النبي ﷺ بالفاسق ، ولما فتحت مكة خرج منها إلى الشام فمات به كافراً سنة تسع من الهجرة وقيل سنة عشر ، وأَما حنظلة فإنه من سادات المسلمين وفضلائهم ، وشهرته غسيل الملائكة ؛ لقول رسول الله ﷺ : «**إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَتَغْسِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ**» ولما سأَلوا أَهله قالت : إنه خرج إلى المعركة وهو جنب حين سمع الهائعة . وكان دخل ليلة أُحد على زوجه جميلة بنت عبد الله بن أُبي بن سلول ، تخلف عن الغزوة ليبيت معها بإذن رسول الله ﷺ ، فلما صلى الصبح وأَراد الخروج إلى المعركة تعلقت به بباب الدار ، فرجع وأَجنب منها وأَعجلته الهيعة عن الغسل ، فحملت منه بعبد الله بن حنظلة الغسيل شهيد الحرة ؛ وكان التقى بأَبي سفيان بن حرب يوم أُحد فاستعلى عليه حنظلة وكاد أَن يذبحه بالسيف ، فأَتاه شداد بن الأَسود بن شعوب فقتله ، فكان أَبو سفيان يقول : حنظلة بحنظلة .

ذكر عاصم بن ثابت
ابن أبي الأقلح

ومن بني عمرو بن عوف أَيضاً عاصم بن ثابت بن أَبي الأَقلح ، واسم أَبي الأَقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أُمية بن ضبيعة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس الأَنصاري الأَوسي رضي الله عنه ثم الضبعي ؛ جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأُمه ،

وهو المعروف بحمي الدَّبْر بدري ، وقد تقدم في ترجمة خبيب بن عدي أنه كان أمير السرية التي بعث رسول الله ﷺ فيها خبيباً ، وقد ذكرنا هناك أنه استشهد رضي الله عنه ، وكان قتل يوم بدر مسافعاً بن طلحة وأخاه كلاباً ، وكلاهما يقول لأمه : سمعت رجلاً حين رماني يقول : خذها وأنا ابن أبي الأقلح . فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه ، فلما أصيب عاصم يوم الرجيع ، أرادت هذيل أن تأخذ رأسه لتبيعه على سلافة ؛ إذ جعلت لمن يأتي به مائة ناقة ، فأرسل الله عليه مثل الظلة من الدَّبْر ـ وهو النحل ـ فحمته منهم ، ثم انتظروا ذهاب النحل بالليل ، فأرسل الله سيلاً حمله فلم يروه . وكان رضي الله عنه قد عاهد الله أن لايمس مشركاً فحماه الله بعد موته بالدَّبْر . وقنت رسول الله ﷺ يلعن رعلاً وذكوان وبني لحيان .

أُحَيْحَةُ نَجْلُ الْجُلَاحِ الجَحْجَبِي

حَلِيــلِ أُمِّ شَيْبَــةٍ جَدِّ الــنَّبِي

لأَهْــلِهَــا نَزلَــتْ إِذْ بَيَّــتَــهُــمْ

فَهَشَّ عَظْمَــهَــا وَرَدَّهَــا لَهُمْ

أُحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا ، من بني عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس ، ثم استطرد ذاكراً أنه كان زوج سلمى بنت عمرو بن النجار أم عبد المطلب بن هاشم ، تزوجها قبل هاشم بن عبد مناف فولدت له عمرو بن أحيحة ثم ذكر أن سلمى هذه نزلت لأهلها بني النجار من حائط زوجها أحيحة لتنذرهم منه ، فسميت المتدلية لذلك ، ووقع هذا البيات أثناءَ

الحرب بين الأوس والخزرج التي أطفأها الله تعالى ، وألف بين قلوبهم على نصرة رسول الله ﷺ ، فلما أنذرتهم واستعدوا ورأى ذلك بعد أن افتقدها فقال : هذا فعل سلمى ، خدعتني حتى بلغت قومها ما أردت بهم . ثم إنه ضربها حتى كسر ذراعها وطلقها وأرسلها لأهلها ، فتزوجها بعد ذلك هاشم بن عبد مناف فولدت شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم .

وَابْنُ سُوَيْدٍ الْجُلَّاسُ آلَىٰ
بِاللهِ مَاقَالَ ، وَكُفْراً قَالَا
وَالْحَارِثُ الَّذْ بِسُوَيْدٍ عَفَّرا
مُجَذَّراً وَجِبْرَئِيلُ أَخْبرا

الحارث بن سويد وقتله مجذرا

يعني أن من بني عمرو بن عوف أيضاً الجلاس بن سويد بن الصامت ابن خالد بن عطية بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، له صحبة وله ذكر في المغازي . ومنهم أخوه الحارث بن سويد بن الصامت ، الذي رجع عن الإسلام في عشرة نفر فلحقوا مكة ، فندم الحارث بن سويد فرجع ، حتى إذا كان قريباً من المدينة ، أرسل إلى أخيه الجلاس : إني قد ندمت على ماصنعت فسل لي رسول الله ﷺ إني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فهل لي من توبة إن رجعت ؟ . فأخبر الجلاس النبي ﷺ بخبر الحارث وندامته وشهادته فأنزل الله : ﴿**إِلَّا الَّذِينَ**

﴿تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾[1] الآية . فعلم الحارث فأقبل على رسول الله ﷺ واعتذر وتاب إلى الله تعالى ، فقبل منه النبي ﷺ .

فأما الجلاس فقد كان منافقاً ؛ وتخلف عن تبوك وكان يثبط الناس عن الخروج ، وقال يوماً : والله إن كان مايقوله محمد ـ في إخواننا الذين خلفناهم بالمدينة ـ حقاً مع أنهم أشرافنا ، لنحن شر من الحمر . فقال عامر بن قيس الأنصاري : أجل والله إن محمداً لصادق ، وأنت شر من الحمر . فسمعه عمير بن سعد وكان ربيباً للجلاس فقال : والله لقد كنت أحب الناس إلي وأعزهم ، ولقد قلت كلمة لئن ذكرتها لأفضحنك ، ولئن كتمتها لأهلكن ؛ ولإحداهما أهون علي من الأخرى . فذكر عمير ذلك للنبي ﷺ فبعث إلى الجلاس فسأله فأنكر ذلك ، وحلف وكذب عميراً فقال عمير : اللهم أنزل على نبيك بيان ماتكلمت به . فنزل قوله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَاقَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾[2] الآية . فاعترف الجلاس وتاب وحسنت توبته ، ولم ينزع عما كان يصنعه من خير لعمير ، وكان ذلك من أدلة توبته .

وأما الحارث فإنه قتل مجذر بن ذياد يوم أحد ، من غير أن يطلع عليه أحد ؛ وذلك أن مجذراً قتل أباه سويداً في حروب الجاهلية بينهم وبين الخزرج ، فأخبر جبريل نبي الله أن الحارث قتل مجذراً غيلة ، فقتله النبي ﷺ به ، ولما قدم للقتل قال : يارسول الله ، ماقتلته شكاً في ديني ولا نفاقاً ولكنني لما رأيت قاتل أبي لم أتمالك أن قتلته . فتبرأ عند القتل من النفاق ، وهذا الذي يليق بمن شهد بدراً ؛ لأنها لم يشهدها منافق .

---

(١) سورة آل عمران : ٨٩

(٢) سورة التوبة : ٧٤

أَبُــو لُبَــابَــةَ الــرَّبِــيطُ وَأَبُــو
يُوسُفٍ الْقَــاضِي إِلَيْهِمْ يُنْسَبُ

يعني أن أبا لبابة بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف ، وهو أبو لبابة واسمه رفاعة وقيل : اسمه بشير بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي رضي الله عنه ، وهو شهير بكنيته ، بدري خرج مع النبي ﷺ إلى بدر ، فرده من الروحاءِ إلى المدينة أميراً عليها ، وضرب له بسهمه وأجره ، واستخلف رسول الله ﷺ أبا لبابة على المدينة في خروجه إلى غزوة السويق ، وأمه نسيبة بنت فُضالة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن أمية بن زيد ؛ وكانت راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح مع أبي لبابة ، وشهد مع النبي ﷺ سائر المشاهد . وقال ابن الأثير : إن بني قريظة أرسلوا إلى النبي في حصاره إياهم ، أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر نستشيره ـ وكانوا حلفاءَ الأوس ـ فلما رأوه قام إليه الرجال وبهش إليه النساءُ والصبيان يبكون فرق لهم

وقالوا له : ياأبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ . فقال : نعم . وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح ، قال أبو لبابة : فوالله مازالت قدماي يحرفان حين عرفت أني قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق على وجهه ولم يأت النبي ﷺ حتى ارتبط في المسجد وقال : لاأبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت . وعاهد الله أن لايطأبني قريظة أبداً ، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان قد استبطأه ، قال : «**أَمَا لَوْ جَاءَني لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ فَإِذْ فَعَلَ مَافَعَلَ مَا أَنَا بِالَّذِي يُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّىٰ يَتُوبَ اللهُ عَلَيْهِ**» ، قال أبو عمر : فمكث سبعة أيام لايذوق طعاماً ولاشراباً حتى خر مغشياً عليه ، ثم تاب الله عليه ، فقيل

له : لقد تاب الله عليك . فقال : والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني . قال فجاءَ رسول الله ﷺ فحله بيده . ولأبي لبابة من الولد السائب وعبد الرحمن رويا عنه العلم . قال ابن سعد : وتوفي أبو لبابة بعد قتل عثمان بن عفان وقبل قتل علي رضي الله عنهم ، وله عقب اليوم . ا . هـ . منه .

ومن بني عمرو بن عوف أيضاً القاضي أبو يوسف ، صاحب أبي حنيفة ، واسمه يعقوب بن ابراهيم الأنصاري ، لأنه من عقب سعد بن عبيد ابن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، كذا ذكره البوحسني في تكملته . والله أعلم .

وهنا انتهى الكلام على الأوس .

نسب الخزرج

لِلْخَـزْرَجِ الْحَـارِثُ عَوْفٌ جُشَمُ

كَعْبُ وَعَمْـرٌو الْعَـزِيـزُ مِنْهُمُ

مِنْ عَمْـرو النَّـاجِرُ بالْقَـدُومِ

أَبُـو عدِيٍّ كَعْبَـةِ الْقُـرُومِ

الخزرج - كجعفر - معناه في اللغة الريح الباردة ؛ وهو أخو الأوس ، وله من الأولاد خمسة هم : الحارث وعَوْفٌ وجُشم - كصُرد - وعمرو وكعب .

قبائل بني النجار

أما عمرو بن الخزرج فإن منه قبائل بني النجار الأربع وهي : بنو عدي ابن النجار ، وبنو مالك بن النجار ، وبنو مازن بن النجار ، وبنو دينار . ولقب بالناجر لأنه نجر وجه رجل بالقدوم ، أو لأنه اختتن بالقدوم ؛ واسمه تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وسماه النبي ﷺ تيم الله .

وَمَـالِـكٌ وَمَـازِنٌ ، فَمِنْ عَدِي

أَنَسُ عَمُّ أَنَسٍ ذِي الْـعَـدَدِ

يعني أن عدي بن النجار منه أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وهو عم أنس بن

مالك خادم رسول الله ﷺ . مات شهيداً يوم أُحد رضي الله عنه .

قيل : هو ممن نزل في حقهم يوم أُحد : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[1] الآية .

وقوله : ذي العدد ، يعني أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ فإنه كثر ماله وولده وطال عمره ببركة دعوة رسول الله ﷺ ؛ ذلك أن أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها ـ وهي والدة أنس ـ قالت للنبي ﷺ : خادمك أنس ، ادع الله له ، فقال : «**اللّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**» فكان من أكثر الأنصار مالاً وولداً ؛ ولد له ثمانون ولداً ، منهم ابنتان والباقون ذكور . وقيل : ثمانون ذكوراً وابنتان ؛ وهما حفصة بنت أنس وأُم عمرو بنت أنس ، ولم يمت حتى مشى أمامه من ذكور أولاده وأحفاده مائة رجل . وقيل : مات له قبل موته مائة ولد ، ومن ولد أنس النضر وأبو بكر وموسى وخالد والحارث وثمامة وعمران وعبيد الله وحفص وعبد الله إلى غير ذلك . وكان رضي الله عنه آخر من مات من الصحابة بالبصرة .

وفي الإصابة قال محمد بن عبد الله خرج أنس مع رسول الله ﷺ إلى بدر وهو غلام يخدمه ، أخبرني أبي عن مولى لأنس أنه قال لأنس : أشهدت بدراً ؟ . فقال : وأين أغيب عن بدر لا أُم لك . قال ابن حجر : وإنما لم يذكروه في البدريين لأنه لم يكن في سن المقاتل ، وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة ثلاث وتسعين عن مائة وثلاث سنين وقيل غير ذلك . وعمره حين توفي رسول الله ﷺ عشرون عاماً ، ولايسع المقام ذكر مناقبه رضي الله عنه .

ولقد ابتدأ الناظم بذكر بني عدي بن النجار قبل إخوتهم لمزية وجود رسول الله ﷺ منهم ؛ فإن جدته سلمى بنت عمرو أُم عبد المطلب منهم ؛

---

(١) سورة الأحزاب : ٢٣

فهي بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار .

وَصِنْــوُهُ الْــبَرَاءُ وَهْـوَ الْقَـاتِـلُ
لَدَىٰ الْـبِرَازِ مِائَــةً الــدَّاخِــلُ

عَلَىٰ أَبِي ثُمَامَــةٍ وَشَــبْرُقُــوهْ
وَخَيَّمَتْ شَهْـرا تُدَاوِيـهِ الْـوُجُوهْ

يَعْتَـادُه الْإفكِـلُ عِنْـدَ الْمُصْطَدَمْ
يُضْــبَطُ مِنْــهُ وَيَبُــولُ مِنْــهُ دَمْ

ثُمَّ يَكُــونُ أَشْجَــعَ النَّـاسِ فَمَا
لَهُ يَقُــومُ عَسْكَــرٌ إِذَا انْـتَـمَـى

آلَىٰ عَلَىٰ اللهِ فَبَرَّهُ الْإِلٰــهْ
بِالْفَتْـحِ وَالْمَوْتِ الَّذِي مِنْهُ ابتَغَاهْ

الصنو : الأَخ . والضمير يعود على أَنس بن مالك ، أَي ومنهم ـ من بني عدي بن النجار ـ البراءُ بن مالك أَخو أَنس بن مالك لأَبيه وأُمه ، وقد تقدم نسبه إذاً في نسب أَخيه وعمه ، وهو الذي قتل مائة مشرك مبارزة غير الذين شارك في قتلهم ، وهو الذي دخل على مسيلمة في حديقة الموت ، فناضل حتى فتحت الحديقة ودخل المسلمون ، فوجدوه وبه بضع وثمانون

إصابة ، فأقام جيش خالد شهراً في علاجه ، وكان رضي الله عنه تصيبه رعدة شديدة عند أول مايلقى العدو حتى يبول الدم ، فإذا انتشى منها لايقوم شيءٌ أمامه مهما بلغ من الشجاعة ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً ، وكان شجاعاً مقداماً ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى جيوشه : لاتستعملوا البراءَ بن مالك على جيش من جيوش المسلمين ، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم ، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَا يُؤْبَهُ بِهِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَأَبرَّهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ ابْنُ مَالِكٍ**» ، فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون : يابراءُ أقسم على ربك . فقال : أُقسم عليك ياربي لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك . فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزأرة ـ من عظماءِ الفرس ـ وأخذ سلبه ، فانهزم الفرس وقتل البراءُ وذلك سنة عشرين ، وكان حسن الصوت يحدو بالنبي ﷺ . وكان أنجشة حادي النساءِ ، وذكر في أسد الغابة أن المائة التي قتل مبارزة قتلها يوم تستر ، ولكن ذلك يرد عليه ماأخرجه أبو عمر في الاستيعاب : قال محمد بن سيرين عن أنس بن مالك : دخلت على البراءِ بن مالك وهو يتغنى بالشعر ، فقلت له : ياأخي تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به خيراً منه وهو القرآن ؟ . قال : أتخاف علي أن أموت على فراشي ؟ . وقد تفردت بقتل مائة سوى من شاركت فيه ، إني لأرجو أن لايفعل الله ذلك بي . ومعلوم أنه رضي الله عنه مات يوم تستر ، فتعين أن تكون المائة علاوة على ماقبل يوم تستر الذي استشهد فيه . والله أعلم .

ولما أنهى الكلام على أنس بن النضر وابني أخيه مالك ـ أنس والبراءِ ـ ألحق بهم سيرين مولى أنس بن مالك فقال :

سِيــرينُ مَوْلَى أَنَس بْن مَالِــك

مِنْ سَبْي عَيْن التَّمْرِ جيل النَّاسِكِ

وَبِـالْمُعَبِّـر ابْنِ سِيرِينَ الخِضَمْ

جَاءَتْ لِذَي الْخِلَالِ مَوْلَاةٌ وكَمْ

دَعَـا لَهَـا عِنْدَ الزِّوَاج مِنْ مَكِينْ

وَطَـيَّـبَـتْهَــا أُمَّهَــاتُ الْمُؤْمِنينْ

مضمون هذه الأبيات أن سيرين بن عمرو ، مولى أنس بن مالك ، سبي من عين التمر ؛ موضع بقرب الكوفة فتحه خالد بن الوليد لما فرغ من الأنبار ، وكان به يومئذ بهرام بن سوس في جمع عظيم من العجم ، وعقة بن أبي عقة : في جمع عظيم من العرب ؛ من النمر بن قاسط وتغلب وإياد ومن معهم ، فهزمهم خالد رضي الله عنه وأكثر فيهم الأسر ، وهدم حصونهم ووجد في بيعهم اربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل ، عليهم باب مغلق فكسروه عنهم وقال لهم خالد : من أنتم ؟ قالوا : رهن . فقسمهم في أهل البلاد ، فكان من بينهم أبو زياد مولى ثقيف ، وحمران مولى عثمان ، وسيرين ، وتزوج سيرين هذا بمولاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تدعى صفية ، فأنجبت له المعبر محمد بن سيرين ، فكان من منّ الله عليه أن تولى عقدها له أُبي بن كعب ، فدعا وأمن على دعائه أصحاب رسول الله ﷺ وطيبتها له وزفتها أمهات المؤمنين ـ ثلاث منهن ـ فكان ذلك بإذن الله سبباً لنجابة بنيها محمد وإخوته وأخواته . ولسيرين من الأولاد ستة منهم : محمد وأنس ويحيى ومعبد

وخالد ، وله من البنات حفصة وكريمة وأُم سليم وسودة وعمرة . والله تعالى أعلم . ا . هـ . من البوحسني في تكملته على حماد .

حَارِثَــةُ الْــبَرُّ رَأَىٰ جِبْرِيــلَا
مَعَ الــنَّــبِــيِّ وَوَعَــىٰ تَرْتِيــلَا
فِي جَنَّــةِ الْخُــلْدِ لَهُ الــنَّــبِــيُّ
وَهٰــكَــذَا سَمِــيُّــهُ الأَبِيُّ
حَارِثَــةُ الْقَتِيــلُ بَعْــدَ مِهْجَعِ
وَأُمُّــهُ عَلَيْــهِ ذَاتُ جَزَعِ
وَسَكَّــنَ الــنَّبِيُّ إِذْ أَخْــبَرَهَــا
بِنَيْــلِ نَجْلِهَــا الْجِنَــانَ حَرَّهَــا

غلط عد حارثة بن النعمان من بني عدي

ذكر هنا من بني عدي بن النجار حارثة بن النعمان بن نفع بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وأُمه جعدة بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم ، وعده هنا من بني عدي بن النجار غلط ، كما علمت نسبه إلى مالك بن النجار ، وكان لحارثة من الولد عبد الله وعبد الرحمن وسودة وعمرة وأُم هشام وهن من المبايعات ، وأُمهم أُم خالد بنت خالد بن يعيش ابن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وله

أيضاً أم كلثوم ؛ وأمها من بني عبد الله بن غطفان ، وله أمة الله وأخوالها بنو جتدع ، يكنى حارثة أبا عبد الله ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من فضلاءِ الصحابة ، قال ابن سعد : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين ؛ يوم الصورين حين خرج النبي ﷺ إلى بني قريظة ، حين مر بنا في صورة دحية بن خليفة الكلبي فأمرنا بلبس السلاح ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين ؛ مررت وهو يكلم النبي ﷺ فلم أسلم ، فقال جبريل : «**مَنْ هٰذَا يَامُحَمَّدُ ؟** . قال : **حَارِثَةُ ابْنُ النُّعْمَان** . قال : **أَمَا إِنَّهُ مِنَ الْمِائَةِ الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ الَّذِينَ تَكَفَّلَ اللهُ بِأَرْزَاقِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ سَلَّمَ لَرَدَدْنَا عَلَيهِ**» ، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ قِرَاءَةً فَقُلْتُ مَنْ هٰذَا ؟ . فَقِيلَ : حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فقال النبي** ﷺ : «**كذٰلِكُمُ الْبِرُّ**» . وكان براً بأمه ، كذا في أسد الغابة ؛ وقال ابن سعد : كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة ، فكان كلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحول له حارثة بن النعمان عن منزل بعد منزل حتى قال النبي ﷺ : «**لَقَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْـمَانِ مِمَّا يَتَحَوَّلُ لَنَا عَنْ مَنَازِلِهِ**» ، وبقي حارثة حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رحمه الله ورضي عنه وله عقب من ولده الذي كنيته أبو الرجال ؛ وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان ، وأم أبي الرجال عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة من بني النجار ، وقد قدمنا غلط الناظم في ذكر حارثة بن النعمان من بني عدي بن النجار . وذكر أيضاً أن من بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ، أصيب ببدر وهو أول قتيل من الأنصار يوم بدر ، قتله حبان بن العرقة وهو

يشرب من الحوض فأصاب سهم حنجرته ، وأمه الرُّبيع بنت النضر عمة أنس ابن مالك ، فجاءت إلى النبي ﷺ وقالت : قد علمت مكان حارثة مني فإن يكن من أهل الجنة فأصبر وإلا فسيرى الله ما أصنع . قال : «يَاأُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلٰكِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَىٰ» قالت : سأصبر . قال أبو نعيم : وكان براً بأمه . وكان حارثة بن سراقة ثاني قتيل من المسلمين ، فقتل قبله مهجع ـ كمنبر ـ ابن صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأشار الناظم إلى سؤال أمه رسول الله ﷺ عن مصيره بقوله :

.. .. .. وأمـه عليـه ذات جزع
وسكن النبي إذ أخـبرهـا بنيـل نجلهـا الجنان حَرّها

فقوله : حرها مفعول سكّن ، وقوله : الجنان مفعول بنيل .

غلط عد النعمان بن عمرو بن رفاعة
من مالك بن النجار

وَمُضْحِـكُ النَّبِيِّ وَالصَّحَـابَـةْ
فِي لَحْدِهِ نُعْـمَانُ ذُو الـدِّعَـابَـةْ

يعني أن من بني عدي بن النجار ـ على زعمه ـ النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدراً . يقال له : نعيمان . شهد العقبة الأخيرة ؛ وهو من السبعين الذين

حضروها في قول ابن اسحاق ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . قال الواقدي : بقي نعيمان حتى توفي في خلافة معاوية . قال أبو عمر : وأظنه صاحب أبي بكر وسويبط ، وأظنه الذي جلد في الخمر أكثر من خمس مرار . ا . هـ .

قلت : أما قصته مع أبي بكر وسويبط فقد ذكرها حماد رحمه الله في ترجمة سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُمَيْلَةَ بن السابق بن عبد الدار ؛ فذكر أن نعيمان خرج في فرقة أميرها أبو بكر رضي الله عنه فجعل سويبطاً على الزاد ، فجاءَه نعيمان يوماً يشتكي الجوع فقال : حتى يرجع أبو بكر . فذهب نعيمان إلى أعراب بجوار القوم وقال لهم أنه يبيع عبداً ، فاشتروه منه بعشر قلائص من الإبل ـ وكان سويبط رضي الله عنه أسود أو أقرب إلى السواد ـ فقال لهم نعيمان : سوف يقول لكم أنه حر ، وأنه ، وأنه ، فإن كنتم تاركوه فمن الآن لاتفسدوا علي عبدي . فذهبوا معه وماشعر سويبط بشيءٍ إلا والحبل في عنقه ، فلم يقاوم القوم لما رأى منهم من الإصرار والتصميم ، فلما جاءَ أبو بكر وسأل عن سويبط قال له نعيمان : بعته بهذه القلائص . فضحك أبو بكر وساق القلائص إلى أهلها واستخلص سويبطاً ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ وذكروا له القصة أضحكتهم سنة .

وأما قول أبي عمر : وأظنه الذي جلد في الخمر ألخ . ففي ابن سعد مانصه : أخبرنا محمد بن حميد العبدي عن معمر بن راشد عن زيد بن أسلم قال : أتي بنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي عليه السلام فجلده ، ثم أتي به فجلده ، ثم أتي به فجلده قال : مراراً أربعاً أو خمساً . يعني في شرب النبيذ ، فقال رجل : اللهم العنه ما أكثر مايشرب وأكثر ما يجلد . فقال النبي ﷺ : «**لَاتَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهَ**» . ا . هـ .

وذكر البوحسني في تتمته لحمَّاد طُرَفاً له غير ذلك ؛ منها أنه كان يشتري الحاجة يهدي بها إلى النبي ﷺ . فإذا جاءَ صاحبها جاءَ به إلى النبي ﷺ فيقول : انقد هذا حقه من ثمن كذا ، فيقول : «**أَوَلَمْ تهْدِهِ لَنَا**» ؟ فيرد عليه فيقول : ولم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكله ، فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه . ومن حكاياته أنه اشترى ناقة كوماءَ إلى أجل من أعرابي ، فنحرها وبعث منها إلى أزواج النبي ﷺ ، فلما حل دين الأعرابي طالبه بثمن ناقته . فقال : ليس عندي شيءٌ . فقال : بيننا رسول الله ﷺ . فجاءَه فأقر فقال النبي ﷺ : اعْطِهِ حَقَّهُ فقال نعيْمان : تأكلون أنتم طيب لحمها وأُعطيه أنا ؟ ! . فضحك النبي ﷺ وضمن للأعرابي ثمن ناقته .

والناظم يشير بقوله : مضحك النبي والصحابة في لحده إلى خبر مكذوب فيما يبدو ، وهو شائع على ألسنة الخلق : «**رَحِمَ الله نُعَيْمَانَ يُضْحِكُنَا حَيّاً وَمَيْتاً**» يزعمونه حديثاً ؛ يقررون به أن النبي ﷺ حضر جنازة نعيمان ، فضحك عند منصرفهم عن القبر فسألوه فقال : نعيمان عندما جاءَه الملكان قال : الم تنتظرا ذهاب قومي عني ؟ . فضحكوا . وقال : «**رَحِمَ الله نُعَيْمَانَ الخ** . » وقد قدمنا لك أن نعيمان عاش إلى خلافة معاوية ، فتبين أن الخبر مصطنع لا أساس له .

قلت : وسقنا لك نسبه إلى غنم بن مالك بن النجار ، وتبين بذلك أيضاً غلط الناظم في عده من بني عدي بن النجار ، كما غلط في عد حارثة ابن النعمان منهم أيضاً .

تتمة : من بني عدي بن النجار ، ولم يذكره الناظم : عمرو بن ثعلبة ابن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، يكنى أبا حكيم ، وأمه أم حكيم بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام

ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ؛ وهي عمة أنس بن مالك ، فكان بذلك ابن خالة حارثة بن سراقة ، ذكره ابن سعد في طبقات البدريين وذكر أنه درج .

ومنهم : محرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار ؛ وأمه سعدى بنت خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن مالك بن حارثة بن غنم بن السلم من الأوس ، وهي أخت سعد بن خيثمة ، شهد بدراً وتوفي صبيحة غدو النبي ﷺ إلى أحد ، فهو بعد ذلك ممن شهد أحداً ، وليس له عقب . ومنهم : سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي بن عام[illegible]

وأمه زغيبة بنت زرارة بن عدس أخت أ[illegible]

هو وأبو صرمة أصنام بني عدي بن النج[illegible]

المشاهد مع النبي ﷺ وقتل يوم جسر أبي [illegible]

له .

ومنهم : أبو سليط ؛ واسمه أسير [illegible]

قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم [illegible]

أوس بن عجرة من بليّ حليف بني عوف [illegible]

وأحداً ، وليس له عقب .

ومنهم : عامر بن أمية بن زيد بن [illegible]

عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، صحب النبي ﷺ ونزل البصرة ، ولده هشام بن عامر وأمه من بهراءَ ، شهد عامر بن أمية بدراً ومات شهيداً يوم أحد وليس له عقب .

ومنهم : ثابت بن خنساءَ بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر بن

غنم بن عدي بن النجار وليس له عقب . قال ابن سعد : شهد بدراً في رواية محمد بن عمر الأسلمي ، ولم نجد لعمرو بن مالك بن عدي توليداً في كتاب نسب الأنصار الذي كتبناه عن عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري .

قيس بن السكن هو أبو زيد الذي هو ممن جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ

ومنهم : قيس بن السكن بن قيس بن زعوراءَ بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، ويكنى أبا زيد ؛ وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ شهد قيس بن السكن بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيداً سنة أربع عشرة ، وليس له عقب .

ومنهم : أبو الأعور واسمه كعب بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ؛ وأُمه أُم نيّار بنت إياس ابن عامر بن ثعلبة من بليّ حلفاءِ بني حارثة من الأوس ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً وليس له عقب .

ومنهم : حرام بن ملحان ، واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأُمه مليكة بنت مالك ابن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهد بدراً وأُحداً وبئر معونة ، وقتل يوم بئر معونة شهيداً في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة ، وليس له عقب .

ومنهم : سليم بن ملحان ، مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأُمه مليكة بنت مالك بن

عدي بن زيد مناة ، وهو وأخوه حرام أخوا أم سليم وأم حرام بنتي ملحان أم أنس بن مالك امرأة أبي طلحة وامرأة عبادة بن الصامت ، وشهد سليم بدراً وأحداً وبئر معونة ، وقتل به شهيداً وليس له عقب . هكذا نقلت من ابن سعد .

ومن حلفاءِ بني عدي بن النجار : سواد بن غزية بن وهب بن بليّ بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي طعنه النبي ﷺ بمخصرة ثم أعطاه إياها فقال : «اسْتَقِدْ» . وله عقب بالشام بإيلياء . ـ هنا انتهى نسب عدي بن النجار .

نسب بني مالك بن النجار

مِن مَالِــكٍ غَنْمٌ قبيــل أَسْعَــدِ

هُمْ نَقَّبُــوا مِنْ بَعْــدِهِ بِأَحْمَــدِ

يعني أن مالك بن النجار منه غنم قبيل أسعد بن زرارة - بضم الزاي - ابن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ؛ وهو أحد النقباءِ الاثني عشر ؛ كان نقيباً لبني النجار ، ولما مات جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله ، مات نقيبنا فنقب علينا . قال : «أَنا نَقِيبُكُمْ» . فكانت لهم مفخرة يفتخرون بها ، وإلى ذلك الإشارة بقول الناظم : هم نقبوا من بعده بأحمد . وقد تقدم الكلام على أسعد بن زرارة عند قول الناظم :

وتسع خزرج بنو بدور . . . البيت .

وَطَلْحَــةٌ دَعَــا لَهُ أَنْ يَضْحَكَــا

إِلَيْــهِ رَبُّ الْعَــرْشِ حِينَ هَلَكَــا

نَبِــيُّنَــا وَمَــنْ أَضَــافَ الْمُـجْتَبَى

بِطَيْبَــةٍ بَعْــدَ ارْتِحَالٍ مِنْ قُبَـا

حَتَّــىٰ بَنَــىٰ مَسَــاكِنَ الأَزْوَاجِ

وَهْــوَ بِخَــيْرِ الْخَلْقِ ذُو ابْتِهَــاجِ

مِنَ الْجَرِيدِ سَقْفُهَا وَمِنْ شَعَرْ

حُجَرُهَا وَهَدُّهَا رَشْحُ الْحَجَرْ

فضجَّ أَهْلُ طَيْبَةٍ وَزَادَا

بِهَا مُصَلَّى الْمُصْطَفَى وَشَادَا

وَمِنْ لَفِيفِ اللِّيفِ والْخَشَبِ قَدْ

كَانَ السَّرِيرُ وَلأُخْرَاهُ اسْتَعَدْ

ذكر الناظم هنا أن من بني مالك بن النجار طلحة بن البراءِ بن عمير ، الذي دعا له النبي ﷺ فقال : **اللّهُمَّ الْقَ طَلْحَةَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ»** .

طلحة بن البراء من حلفاء عمرو بن عوف

وهذا غلط كبير من الناظم رحمه الله ؛ لأن المذكور لم يكن من الخزرج بتاتاً ، ولكنه من حلفاءِ بني عمرو بن عوف ، قال ابن الأثير : طلحة بن البراءِ بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم بن سري بن سلمة بن أنيف البلوي الأنصاري ، حليف بني عمرو بن عوف من الأنصار ، ولما قدم النبي ﷺ المدينة لقيه طلحة وجعل يلصق بطنه برسول الله ﷺ ويقبل يديه وهو غلام حدث وقال : يارسول الله ، مرني بما شئت ، لا أعصى لك أمراً . فضحك رسول الله ﷺ وقال : «**اذهب فَاقْتُلْ أَبَاكَ**» فخرج مولياً ليفعل ، فقال له النبي

ﷺ : «**إنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**» . إلى أن قال : عن الحصين ابن وحوح أن طلحة بن البراءِ مرض فعاده النبي ﷺ فلما انصرف قال لأهله : «**إنِّي أَرَىٰ طَلْحَةَ قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَإِذَا مَاتَ فَآذِنُونِي حَتَّىٰ أُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، وَعَجِّلُوا فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ**» وروي أنه توفي ليلاً فقال : ادفنوني وألحقوني بربي ولاتدْعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي . فأخبر رسول الله ﷺ حين أصبح ، فجاءَ حتى وقف على قبره وصف الناس معه ثم رفع يديه وقال : «**اللّهُمَّ الْقَ طَلْحَةَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ**» . ا . هـ . من أُسد الغابة . وكونه من بليّ من حلفاءِ بني عمرو بن عوف ، ذكره أيضاً ابن عبد البر و ابن حجر .

ثم ذكر أن من بني النجار ـ من مالك بن النجار ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ـ أبا أيوب واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد ابن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار ، وأمه زهراءُ بنت سعد بن قيس بن عمرو ابن امرىءِ القيس بن مالك بن بلحارث بن الخزرج ، وكان له من الأولاد عبد الرحمن ، وأمه أم حسن بنت زيد بن ثابت بن الضحاك من بني مالك بن النجار ، قال ابن سعد : وقد انقرض ولده فلا نعلم له عقباً . شهد أبو أيوب العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق ومحمد بن عمر ، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حين رحل من قباءَ إلى المدينة ، وشهد أبو أيوب بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشهد مع عليّ حرب حروراءَ فقط ، وتوفي رضي الله عنه بالقسطنطينية غازياً تحت إمرة يزيد بن معاوية في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ثنتين وخمسين . نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فأقام عنده سبعة أشهر أو أكثر ، بعد ارتحاله من قباءَ ، وأضافه حتى بنى مسجده

ومساكن أزواجه ﷺ ، فقد بنى أولاً حجرة عائشة وحجرة سودة وتحول إليهما من منزل أبي أيوب ، ثم صار بعد ذلك كلما تزوج بنى لأهله حجرة إلى أن صارت الحجرات تسعاً ، وقد قدمنا أن حارثة بن النعمان كان كلما تزوج رسول الله ﷺ خرج له عن حجرة حتى صارت منازله كلها للنبي ﷺ ، وكان بناءُ الحجرات سقفها من جريد النخل وكانت جدرانها من شعر ، قال أبو أيوب : لما نزل عليه الصلاة والسلام في بيتي نزل في أسفل وأنا في العلو فقلت له : إني لأكره أن أكون فوقك وأنت تحتي . فقال : «**يَاأَبا أَيُّوبَ إنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي أَسْفَلِ الْبَيْتِ**» فكنا نصنع له الطعام ثم نبعث به إليه ، فإذا رد علينا فضلَه تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه ، فجعلنا له ليلة فيه بصلاً وثوماً فرده علينا ولم أر ليده فيه أثراً ، فجئته فزعاً فقلت : يارسول الله ، لم أر موضع يدك ، وكنت أنا وأم أيوب نقصد موضعها من الطعام نبتغي بذلك البركة ؟ . قال : «**إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي رَبِّي وَأَمَّا أَنْتُما فَكُلُوهُ**» . فأكلنا ولم نصنع له من تلك الشجرة بعد .

وقوله : وهدها رشح الحجر ، يعني أن الحجرات هدها عبد الملك بن مروان ؛ وهو المعروف برشح الحجر لبخله ، أي هدمها وأدخلها في المسجد ، والتحقيق أن الذي أدْخل الحجرات في المسجد هو الوليد بن عبد الملك ؛ لما رأى من تردد الناس على آل علي ؛ كلما جاءَ زائر للمسجد عمد إلى السلام على أهل البيت ، فأمر الوليد عامله بالمدينة أن يدخل الحجرات في المسجد ففعل . والله أعلم .

وذكر الناظم أنه لما جاءَ كتاب الأمير يأمر فيه بهدم الحجرات ، كان ذلك في المدينة مثل يوم وفاته ﷺ من كثرة البكاءِ .

وكان مسجده ﷺ مسقفاً بجريد النخل ، وقبلته من اللبن ، وعمده من جذوع النخل ، وجدده عمر بن الخطاب في خلافته ، ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة المنقوشة وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة .

وكان سريره ﷺ من ليف النخل والخشب ؛ زهداً منه في الدنيا ورغبة في الآخرة ، وهو دليل على كمال تواضعه ﷺ .

زَيْـــدُ بْنُ ثَابِتٍ ، يَتِيمًا الْمـرْبَـدِ
آضَ لِخَيْرِ الخَـلق خَيْرَ مَسْـجِـدِ
عَوْفُ مُعَـــوَّذُ مُعَـــاذُ اشْـتَهَـرُوا
بِأُمِّـهِمْ عَفْـرَا وَعَمْـرًا عَفَّـرُوا

يعني أنه من بني مالك بن النجار ؛ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ابن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ، أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار ، كنيته اختلف فيها فقيل : أبو سعيد . وقيل : أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو خارجة ؛ كان عمره لما قدم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة ، وكان يوم بعاث ابن ست سنين وفيها قتل أبوه . استصغره ﷺ يوم أحد ويوم بدر والتحقيق أن أول مشاهده الخندق ، وكانت راية بني النجار معه في غزوة تبوك ، أخذها رسول الله ﷺ من عمارة بن حزم ودفعها له فقال عمارة : يارسول الله ، صلى الله عليك وسلم ، أبلغك عني شيءٌ ؟ . قال : «**لَا ، وَلٰكِنَّ الْقُرْآنَ مُقَدَّمٌ وَزَيْدٌ أَكْثَرُ مِنْكَ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ**» ، وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ ، وكانت كتب بالسريانية ترد رسول الله ﷺ فأمر زيد بن

ثابت بتعلم العبرية فتعلمها ، وكتب بعد النبي ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكتب لهما معه معيقيب الدوسي ، واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات ؛ مرتين في حجتين ومرة في مسيره إلى الشام ، وكان أعلم الصحابة بالفرائض ؛ قال ﷺ : «أَفْرَضُكُمْ زَيْدٌ» وكان من أعلم الصحابة والراسخين في العلم ، وكان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله ، وكان من أشد الناس تزمتاً إذا كان في القوم ، واستعمله عثمان رضي الله عنه على بيت المال ، توفي رضي الله عنه مابين خمس وأربعين وخمس وخمسين سنة في الهجرة ، وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما .

ومن بني مالك بن النجار يتيما المربد ـ كمنبر ـ الموضع الذي يصلح التمر فيه ـ وهما سهل وسهيل ابنا رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار ؛ وهما اليتيمان اللذان كان لهما المربد الذي بنى رسول الله ﷺ مسجده فيه ، قال : وكانا في حجر أسعد بن زرارة . لم يشهد سهل بدراً وشهده أخوه سهيل . قال ابن الأثير : هذا قول أبي عمر بن عبد البر . ووافقه غيره من العلماءِ ؛ منهم هشام بن الكلبي وابن حبيب ، وآل أمر هذا المربد إلى رسول الله ﷺ بشراء ؛ بعشرة دنانير نقدها أبو بكر رضي الله عنه ، وقيل : كانا في حجر معاذ بن عفراءَ .

بنو عفراء

ومن بني مالك بن النجار أيضاً بنو الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار وهم : معاذ ومعوذ وعوف ، أُمهم عفراءُ بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك بن النجار .

أما معاذ فإنه معدود في الستة نفر الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار فأسلموا ، ولم يتقدمهم إسلام أحد من الأنصار ، وشهد معاذ بن الحارث العقبتين ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين معمر بن الحارث ، وتوفي رضي الله عنه بعد ماقتل عثمان ، أيام علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وقال ابن سعد : له عقب اليوم . وكان رضي الله عنه بدرياً .

وأما معوذ فهو شقيق معاذ المتقدم ، شهد العقبة الأخيرة من السبعين - في رواية محمد بن اسحاق - وشهد بدراً وشارك هو وأخوه عوف بن الحارث في قتل أبي جهل فقتلها وأثخناه ، وليس لمعوذ بن الحارث عقب .

وأما عوف بن الحارث فإنه يجعل في الستة الأولين الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وشهد العقبتين في رواية محمد بن عمر وقال ابن اسحاق : شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . كان رضي الله عنه بدرياً شهد بدراً هو وأخواه معاذ ومعوذ . وقال ابن اسحاق : شهد بدراً أخ رابع لهم هو رفاعة بن الحارث بن رفاعة . وقتل عوف شهيداً يوم بدر ، قتله أبو جهل ، هو وأخاه بعدما أثخناه كما تقدم . قال ابن سعد : ولعوف عقب اليوم .

وإلى قتلهما لأبي جهل أشار الناظم بقوله : وعمراً عفروا أي ألزموه العفراءَ - وهي الأرض - وإنما أثخنه اثنان منهم ، وعليه يكون قوله : عفَّروا ، جرياً على المشهور عند الإمام مالك من أن أقل الجمع اثنان . قال في مراقي السعود :

أقل معنى الجمع في المشتهر ... الاثنان في رأي الإمام الحميري

وشاهده في القرآن : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾[1] الآية . وقوله تعالى : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[2]إلى غير ذلك .

مِنْ مَّالِـكٍ أَيْضـاً أُبَيٌّ الْقَـارِي

يعني أن من مالك بن النجار ثم من بني معاوية بن عمرو أُبي بن كعب ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأُمه صهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو من بني مالك بن النجار ، شهد رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان كاتباً في الجاهلية ، ثم كان في الإسلام كاتباً لوحي النبي ﷺ ، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقرأ عليه القرآن ، وقال ﷺ : «أَقْرَأُ أُمَّتي أُبيٌّ» ، آخى النبي ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله وقيل : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وشهد أُبيٌّ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان رجلاً دحداحاً ؛ ليس بالقصير ولا بالطويل ، أبيض الرأس واللحية لايغير شيبه .

واختلف في وفاته فقيل : مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر . وقيل : تسع عشرة . فقال عمر : مات اليوم سيد المسلمين . وقيل : مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل . قال ابن سعد : لأن عثمان أمره أن يجمع القرآن . وكنيته أبو المنذر وأبو الطفيل رضي الله عنه .

أَوْسٌ وَحَسَّـانٌ أَخـوهُ الـدَّارِي

---

(١) سورة الحج : ١٩

(٢) سورة التحريم : ٤

عَنِ الـنَّـبِـيِّ بِلِسَـان لَقْـلَقِ
بِمَـدْحِ أَفْضَـلِ الأَنَـامِ مُفْلِقِ
وَهْـوَ إلٰى أَرْنَـبَـةٍ يَمُـدُّهُ
وَجَـبْرَئـيـلُ تَارَةً يُمِـدُّهُ

يعني أن أوس بن ثابت من بني مالك بن النجار ثم من بني مغالة ، وهو أخو حسان بن ثابت ؛ أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهو أبو شدَّاد بن أوس ، وأم أوس بن ثابت سُخْطى بنت حارثة بن لوذان بن عبد ود من بني ساعدة ، وكان ثابت بن المنذر خلف على سُخطى بعد أبيه على عادة العرب الجاهلية .

كان أوس رضي الله عنه عقبياً بدرياً ، واستشهد بأحد على رواية عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري . قال أبو عمر : وهو الأثبت . وقال الواقدي : شهد أوس بن ثابت بدراً وأحداً وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان . قال ابن سعد : وله عقب بالقدس . ومن بني مالك بن النجار حسان بن ثابت أخو أوس لأبيه ونسبه تقدم ؛ وأمه الفُرَيْعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الأنصارية ، كان رضي الله عنه يعرف بشاعر رسول الله ﷺ .

قال أبو عمر : روينا عن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت رسول الله ﷺ فقالت : كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت :

متى يبدُ في الداجي البهيم جبينه
يَلُح مثل مِصباح الدجى المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كأحمد
نظام لحق أو نكال لملحد

وكان يهجو رسول الله ﷺ من قريش عبد الله بن الزِّبَعْرَى وضرار بن الخطاب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص ، فقال النبي ﷺ : «**مَايَمْنَعُ الْقَوْمَ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ الله بِسِلاَحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ**» ؟ فقال حسان : أنا لها . وأخذ بطرف لسانه وقال : والله مايسرني به مقول بين بصرى وصنعاء . فقال رسول الله ﷺ : **كَيْفَ تَهْجُوهُمْ وَأَنَا مِنْهُمْ ، وكَيْفَ تَهْجُو أَبَا سُفْيَانَ وَهُوَ ابْنُ عَمّي**» فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له : «**ائْتِ أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِأَنْسَابِ الْقَوْمِ مِنْكُمْ**» . فكان يمضي إلى أبي بكر ليفقه في أنسابهم ، فكان يقول له : كف عن فلان وفلانه وفلانة ، واذكر فلانة وفلانة . فجعل حسان يهجوهم ، فلما سمعت قريش شعره قالوا : هذا الشعر ماغاب عنه أبو بكر ، ومنهم من قال : متى شَعَر ابن أبي قحافة ؟ . فمن شعره في أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

ألا أبلغ أبا سفيان أن محمداً
هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الفرد

وأن سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومــن ولــدت أبــنــاء زهــرة منهم
كرام ولم يبــلغ عجــائــزك المــجــد

ولــســت كعبــاس ولا كابـن أمــه
ولــكــن لئــيــم لايــقــوم له زنــد

وإن امــرءاً كانــت سمــيــة أمَّــه
وسـمــراءُ مغـمــورٌ إذا بلغ الجـهــد

وأنــت زنــيــم نيط في آل هاشــم
كما نيط خلف الـراكب القـدح الفـرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال : هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة . ومن شعر حسان رضي الله عنه في أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قوله :

هجــوت محمــداً فأجبتُ عنــه ... وعــنــد الله في ذاك الجــزاءُ
هجــوتَ مطهــراً براً حنــيفــاً ... أمــين الله شيــمــتــه الــوفــاءُ
أتهــجــوه ولــســتَ له بكـفءٍ ... فشركــما لخيركــما الــفــداءُ
فإن أبي ووالــده وعــرضي ... لعــرض محمــد منــكــم وقــاءُ

وثبت في الصحيحين : «يَاحَسَّانُ ، أَجِبْ عَنِ الله وَرَسُولِهِ . اللّهُمَّ أَيِّدهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» وإلى ذلك أشار الناظم : وجبرئيل تارة يمده .

ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد النبي ﷺ فقال : أمثل هذا الشعر في مسجد النبي ﷺ ؟ . فقال حسان :

كنت أنشد وفيه من هو خير منك . يعني النبي ﷺ ، فسكت عمر . وننزه أقلامنا عما نقل أهل السيرة عن ابن اسحاق من وصف صاحب رسول الله ﷺ بالجبن . وعـلاوة على ماذكـره علماءُ السنـد في ابن اسحاق مما يوجب الاشتباه في روايته ، ننقل لك ماذكره أبو عمر بن عبد البر : قال أبو عمر : وذكروا من جبنه أشياء مستبشعة كرهت ذكرها لنكارتها ، ومن ذكرها قال : إن حسان لم يشهد مع رسول الله ﷺ شيئاً من مشاهده لجبنه . وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك وقالوا : لو كان حقاً لهجي به ، فإنه قد هجا قوماً فلم يهجه أحد منهم بالجبن ، ولو كان ذلك حقاً لهجي به . ا . هـ . منه .

وهذا كلام وجيه ، وقول فصل في الموضوع ، ولا يتأتى وجود جبان بين أنصار الله ورسوله .

ومن جيد شعر حسان جوابه للزبرقان بن بدر ، وقد تقدم في ترجمته ، أعني ترجمة الزبرقان في ذكر شعراءِ تميم ، فيما كتبه حماد رحمه الله .

واللسان اللقلق ـ كجعفر ـ الفصيح . وقوله : الداري ، أصله الداريءُ من درأ بمعنى دفع أي المدافع بلسانه عن النبي ﷺ . والأرنبة بالفتح : طرف الأنف ، والله تعالى أعلم .

واختلف في سنة موته رضي الله عنه فقيل : سنة أربعين . وقيل : قبل ذلك في خلافة علي . وقيل : مات سنة خمسين . وقيل : سنة أربع وخمسين . وعاش مائة وعشرين عاماً .

وَعَــنْ بَنَــاتِ عَابِــدِ الــرَّحْمٰــنِ

أَخِيــهِ حَازَ الإِرْثَ عَنْ هَوَانِ

لَهُنَّ فَاشْتَكَتْهُ لِلْعَدْنَاني
أُمُّ بَنَاتِه وَبِالْقُرْآنِ
ورَّثَهُنَّ الْهَاشِمِيُّ وَالْإِنَاثْ
لَيْسَ لَهُنَّ قَبْلُ حَظٌّ فِي الْمِيرَاثْ

مضمون هذه الأبيات الثلاثة أن حسان بن ثابت رضي الله عنه لما مات أخوه عبد الرحمن ، منع بناته الميراث على عهد الجاهلية ، فاشتكته أُمهن على النبي ﷺ فورثهن ﷺ بموجب آيات المواريث من سورة النساءِ ، ثم ذكر النـاظم استطراداً أن العرب لم يكن من عادتهم توريث الإناث قبل تقرير القرآن له .

مَبْذُولُ رَهْطُ الْحَارِثِ بن الصِّمَّةْ
وَهْوَ الَّذِي يَحْدُو بِهَادِي الْأُمَّهْ
صَاحِبُ عَمْرو بْنِ أُمَيَّةَ لَدَىٰ
بِئْرِ مَعُونَةَ وَغَالَتْهُ الْعِدَا
قاتِلُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الله
ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَلِلْأَوَّاهِ
صُهَيْبٌ الرُّومِيُّ ذُو إِخَاءِ
وَذُو مَوَدَّةٍ وَذُو صَفَاءِ

معنى الأبيات : أن الحارث بن الصمة من مبذول بن مالك بن النجار ؛ وهو الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار ، يكنى أبا سعيد . وكان النبي ﷺ آخى بينه وبين صهيب ابن سنان ، وكان فيمن خرج مع النبي ﷺ إلى بدر فكُسر بالروحاءِ ، فرده النبي ﷺ وضرب له بسهمه وأجره ، وشهد أحداً وكان ممن ثبت حين انكشف الناس ، وكان ممن بايعوا على الموت ، وقتل يومئذ عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يوم أحد وأخذ سلبه ، وكان سلَّبه رسول الله ﷺ ، ولم يسلِّب يومئذ غيره ، ثم حضر بئر معونة فقتل ذلك اليوم شهيداً ، وكان هو وعمرو بن أمية في السرح فرأيا الطير تعكف على منزلهم فأتوهم فإذا أصحابهم مقتولين فقال لعمرو : ماترى ؟ . فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ . فقال الحارث : ماكنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر . فأقبل حتى لحق القوم فقاتل حتى قتل . وفيه يقول الشاعر[1] :

يارب إن الحارث بن الصمة	أهل وفاءٍ صادق وذمة
أقبل في مهامه ملمَّة	في ليلة ظلماءَ مدلهمة
يسوق بالنبي هادي الأمة	يلتمس الجنة فيها ثمة

وأم الحارث بن الصمة هي تماضر بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان .

مِنْهُمْ نَسِيبَةٌ لَهَا الْعَتِيقُ

آذَنَ فِي الْجِهَادِ إِذْ تَلِيقُ

---

(١) هذه الأبيات منسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

شَهِـــدَتِ الــرِّضْـوَانَ وَالْيَـمَامَـهْ
وَشَـــاهَـــدَتْ قَتْـــلَ أَبِي ثُمَامَـــةْ
وَجُـــرِحَـتْ فِيـــهِ وَشَلَّتْ يدُهَـــا
وَلِلتَّـــبَرُّكِ الْـــوَرَىٰ يَقْصِـــدُهَـــا

مفاد هذه الأبيات الثلاثة أن نسيبة ـ بفتح النون ـ بنت كعب بن عمرو ابن عوف بن عمـرو بن مبـذول بن عمـرو بن غنم بن مازن بن النجـار الأنصارية أم عمارة ، هي من بني مازن بن النجار ، وقد ذكرها هنا على أنها من بني مالك ابن النجار ، وهو غلط على ماقرر في الإصابة وفي أسد الغابة

وكانت ممن حضر العقبة الأخيرة هي وأختها ، وكان معها زوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب بن زيد الذي قتله مسيلمة بعد ، وعبد الله الذي شارك وحشياً في قتل عدو الله يوم اليمامة ، وقاتلت رضي الله عنها يوم اليمامة حين خرجت في جيش خالد بن الوليد الذي وجهه أبو بكر رضي الله عنه لقتال أهل الـردة ، فاستأذنت خليفة رسول الله ﷺ فقاتلت في ذلك اليوم ، وقطعت يدها ، وشاهدت قتل ولدها عبد الله لعدو الله مسيلمة ، وقاتلت يوم أحد هي وزوجها زيد بن عاصم ، فلما انهزم المسلمون جعلت شأنها الدفاع عن النبي ﷺ بالسيف والقوس حتى وصلت الجراح إليها ، فبقي معها من ذلك جرح أجوف له غور من أثر ضربة ابن قميئة عليه لعنة الله . قال أبو عمر : وشهدت بيعة الرضوان .

وقول الناظم : وللتبرك الورى يقصدها ، إن كان يريد به أن الناس كانـوا يزورونها يلتمسـون منها الدعاءَ وأنها مجابة الدعوة قلنا : لامانع من ذلك ، ولا غرابة أن كانت نسيبة مجابة الدعوة .

وإن كان يرمي بذلـك إلى التـبرك بذاتهـا قلنا : إن ذلك يحتاج إلى دليل ، حيث إنه لم يثبت أن أصحاب رسول الله ﷺ تبركوا بمخلوق غير رسول الله ﷺ ، فالإجماع على أن أفضل الأمة بعده ﷺ أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر ، ولم ينقل عن أحد ـ كائناً من يكون ـ أنه تبرك بأحد منهما ، ولا بشيء من ثيابه أحرى غيرهما . والله الموفق .

وَمُـدْمِنُ الصِّيَامِ بَعْـدَ الْهَـادِي ... وَصـوْتُـهُ كَالْجَيْشِ وَهْوَ الشَّادِي

أَنَـا أَبُـو طَلْحَـةَ وَاسْمِي زَيْـدُ ... وَفِي سِلَاحِـي كُلَّ يَوْمٍ صَيْـدُ

وَهْـوَ الَّـذِي جَوَّبَ يَوْمَ أُحُـدِ ... بِنَفْسِـهِ وَتُـرْسِـهِ عَنْ أَحْمَـدِ

وَانْـكسَرَتْ فِي يَدِهِ قِسِيُّ ... يَوْمَئِـذٍ إِذْ نَزْعُـهُ قَوِيُّ

يعني ومن بني مالـك بن النجـار أيضـاً أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن النجار ، وأمه عبـادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار . يحكى أنه عاش بعد النبي ﷺ أربعين عاماً لم يفطر فيها إلا يوم عيد أو مرض ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : ومدمن الصيام بعد الهادي . كما أشار بقوله : وصوته كالجيش ، إلى ماثبت في الحديث : «**لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ**

في الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةٍ» ، شهد رضي الله عنه العقبة الأخيرة مع السبعين من الأنصـار وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وكان رضي الله عنه يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يتترس به ـ وكان رامياً ـ فكان النبي ﷺ إذا رفع رأسه لينظر أين وقع سهمه ، يرفع أبو طلحة رأسـه ويقـول : هكذا ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لايصبك سهم ، نحري دون نحرك . وكان أبو طلحة يشور نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويقول : إني جلد يارسول الله فوجهني في حوائجك ومرني بماشئت . وكان الرجل يوم أحد يأتي بكنانته فيقول له النبي ﷺ : «انْثُرْهَا لأَبي طَلْحَةَ» ، ونثر سهامه كلها على الأرض . وكان صيِّتاً ، وكان في جعبته يومئذ خمسون سهمًا ، وكان كلما رمى صاح قائلاً : يارسول الله نفسي دون نفسك ، جعلني الله فداءَك . وانكسرت في يده يوم أحد عدة قسي لقوة نزعه رضي الله عنه .

بِيـدِهِ يَوْمَ حُنَـيْنٍ قَصَـمَا

عِشْرِيـنَ وَالْبَــزَّ النَّفيسَ غَنـمَا

قصم كضرب : أهلك ، وأخبر حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ» . فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم ، كذا في ابن سعد . وحلق رسول الله ﷺ رأسه في حجة الوداع ، فوزع شقه الأيمن بين الناس فأصابهم الشعرة والشعرتان ، ثم دفع شقه الأيسر لأبي طلحة .

بَبَـيْرُحَـاءٍ اتَّـقَـىٰ حَرَّ لَظَىٰ

إِذْ لَنْ تَنَـالُـوا الْـبِرَّ مِنْـهُ اتَّعَـظَا

بيرُحاءُ : بئر بالمدينة . اتقى : أي جعلها وقاية بينه وبين حر لظى وهي جهنم . وفي الصحيح أن أبا طلحة كان أكثر الأنصار مالاً بالمدينة ، وكان أحب ماله بيرحاءَ ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[1] تصدق بها أي بيرحاءَ على ذوي قرابته ، وكان من بينهم أُبيٌّ وحسان ، وباع حسان حصته منها لمعاوية بن أبي سفيان فقيل له : أتبيع صدقة أبي طلحة ؟ . فقال : ألا أبيع صاعاً من تمر بصاع من دراهم ؟ . وموضع بيرحاءَ هو الذي بنى فيه معاوية قصر بني جديلة ، كذا قاله البوحسني في تكملته .

أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مَلْحَـانَ نَحَـلْ

مِنْ مَهْـرِهَا أَنْ كَانَ أَسْلَمَ الْبَطَلْ

يشير بهذا البيت إلى قصة زواج أبي طلحة بأم سليم بنت ملحان ؛ واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار ، وهي أم أنس بن مالك . يروى أنها خطبها أبو طلحة فقالت له . يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلٰهَكَ الذي تعبد خشبة من نبات الأرض نحتها حبشي بني فلان ؟ . فإن أسلمت لا أريد منك صداقاً غير إسلامك . فقال : حتى أنظر في أمري . فذهب ثم رجع وقال : أشهد ألَّا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت أم سليم : يا أنس ، زوج أبا طلحة . قالوا : وماسمعنا بمهر أكرم من مهر أم سليم .

(١) سورة آل عمران : ٩٢

وَوَلَـدَتْ تِسْـعَـةَ أَحْبَـارٍ لِمَا

إِذْ أُهْـدِيَتْ دَعَـا الـنَّبِـيُّ لَهُمَا

ذكر الناظم في هذا البيت أن أُم سليم ولدت لأَبي طلحة تسعة أَولاد لبركة دعائه ﷺ ليلة إهدائها له ، وذلك غلط في نظري ؛ فإن أُم سليم ولدت لأَبي طلحة أَبا عمير وعبد الله فقط ، وبورك في عبد الله بن أَبي طلحة لدعوة رسول الله ﷺ وذلك أَنه لما مات ولدها ابن أَبي طلحة ، قالت لما دخل أَبو طلحة : لايذكر أَحد لأَبي طلحة قبلي خبر موت الولد . فلما سأَل عن ولده قالت : هو أَسكن ماكان . فظن أَنه عوفي وقام فأَكل ، ثم تزينت له وتطيبت فأَصاب منها ونام معها ، فلما أَصبح قالت له : احتسب ولدك . فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : «**بَارَكَ الله لَكُمَا في لَيْلَتِكُمَا**» . فجاءَت بولد هو عبد الله بن أَبي طلحة ، فأَنجب ورزق أَولاداً . قرأَ القرآن منهم عشرة ، وهكذا يكون النـاظم غلط في نسبة التسعة الأَولاد لأَبي طلحة من أُم سليم ، وإنما هي جدتهم لأَبيهم ، كما غلط في توقيت الـدعوة التي بورك بسببها في ذرية أَبي طلحة فقال : إنها عند الزفاف ، وإنما هي عند إصابته منها وقت مصيبتهما بابنهما أَبي عمير . والله الموفق .

وَهْيَ الَّتِي أَخْـدَمَتِ ابْنَهَـا أَنَسْ

نَبِـيَّـنَـا وَفَـضْـلَهُ مِنْهَـا اقْـتَبَسْ

يعني أَن أُم سليم هي التي أَخدمت النبي ﷺ ابنها أَنس بن مالك ـ وقد تقدم نسبه ـ وأَن أَنس اقتبس فضله من تلك الخدمة ، فقد كانت الأَنصار تتقرب إلى رسول الله ﷺ بالهدايا رجالاً ونساءً ، وكانت أُم سليم تتأَسف لعدم

وجود شيءٍ تهديه إليه ، فجاءَت بابنها أنس وقالت : يخدمك أَنس يارسول الله . قال : نَعَمْ .

بَعَـثَـهَـا نَبِـيُّـنَـا لِتَـنْـظُرَا مَخْطُوبَـةً لَهُ وَأَنْ تَخْتَـبِرَا

نُكْـهَـتَهَـا بِشَمِّهَـا الْعَـوارِضْ وَأَنْ تَرَىٰ الْعُـرْقُـوبَ إِذْ تُعَارِضْ

مراده بالبيتين أَن أُم سليم بعثها النبي ﷺ لتنظر له امرأَة ؛ هل تصلح له زوجة أَولا ؟ . فأَمرها أَن تشم نكهتها ـ وهي رائحة الفم تشمها ـ وعوارضها وهي الأَسنان الضواحك . وقيل : العوارض تطلق على الأَسنان كلها . واختلف في مفرد عوارض فقيل : عارضة . وقيل : عارض . كما أُمرها ﷺ أَن تنظر إِلى عرقوب هذه المرأة إِذا سارت حيالها لتعرف بذلك لون جسدها . قال الأَصمعي : إِذا اسود عقب المرأَة اسود سائر جسدها . وفي الأَثر أَن رسول الله ﷺ بعث أُمَّ سليم إِلى امرأَة تنظر إِليها فقال لها : «**شُمِّي عَوَارِضَهَا وَانْظُرِي إِلَىٰ عُرْقُوبَيْهَا**» . واختلف في اسم أُم سليم . فقيل : سهلة وقيل رميلة . وقيل : رميثة . وقيل : مليكة . وقيل . الرميصاءُ . ا . هـ .

وَأُخْـتُـهَـا أُمُّ حَرَامٍ كَانَـتِ تَحْتَ عُبَـادَةَ سَلِيـلِ الصَّـامِتِ

تَفْـلِي وَتُـطْعِمُ النَّبِيّ وَغَـزَتْ وَسَقَـطَتْ عَنْ بَغْـلَةٍ فَهَلَكَـتْ

مراده بهذين البيتين أن أم حرام بنت ملحان ـ تقدم نسبها عند ذكر أختها ـ هي أخت أم سليم ، ولم يوقف لها على اسم صحيح . وقد كانت زوج عبادة بن الصامت رضي الله عنه . وقوله : تفلي وتطعم النبي ؛ أشار به إلى ماذكر من أن النبي ﷺ كان يكرمها ويزورها في بيتها ، ويقيل عندها كما كان يفعل في بيت أختها ، وأنها كانت تكرمه إذا زار بيتها بفلي رأسه وثيابه وتصنع له ما يناسبه من الطعام .

قلت : لايغتر أحد من ذكره هنا أنها كانت تفلي النبي ﷺ أنه ـ بأبي هو وأمي ـ يوجد القمل في جسده أو في رأسه أو في شيءٍ من ثيابه ، بل هو منزه عن هذا النوع من المؤذيات ؛ إنَّ من خصائصه أن القمل لايوجد به ، وأن الذباب لاينزل عليه ﷺ ، بل كانت تفليتها له على سبيل التشريع لبيان جواز فلي المحـرم محرمهـا ، وأيضاً فإنه من المعلوم أن يده الشريفة وجسده الطاهر الشريف لايمسهما إلا ذات محرم ، وفي الحديث : «**إِنِّي لَا أُبَايِعُ النِّسَاءَ وَإِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ كَقَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ**» أو كما قال ﷺ وأخرج الروياني في مسنده قال : نا نصر بن علي قال : نا أبي قال : نا شداد بن سعيد عن أبي العلاءِ قال : حدثني معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَن يمسَّ امْرَأَةً لَاتَحِلُّ لَهُ**» قال الألباني : وهذا سند رجاله ثقات من رجال الشيخين إلا شداد بن سعيد ، أخرج له مسلم وحده . ا . هـ . من الألباني بتصرف في اللفظ قليل .

إن التحقيق في المسألة هو ماجزم به النووي ، من أن بنتي ملحان كانتا محرمين له ﷺ ، وذكر البوحسني في تكملته ، ولا أدري من أين نقله : وإنما كان يدخل عليها ويمكنها من التفلية لأنها ذات محرم منه ، لأنها خالة أبيه أو جده عبد المطلب لأنها من بني النجار . ا . هـ . يريد خالته من الرضاعة ، وحكى النووي الاتفاق على ذلك . ا . هـ . منه .

تنبيـهٌ : يطيب لي أن أنتهز الفرصة لألفت النظر إلى ماعمت به البلوى في المشرق الإسـلامي من مصافحة الرجال للنساءِ ، وملامستهم لهن ، وهن أجنبيات منهم ، حتى أن البلية عمت بذلك المشرق العربي بل والعالم الإسلامي .

والمسألة نص قرآني غير صريح ، وهو مفهوم الموافقة من قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1] الآية . ولاخلاف عند من له أدنى مسكة من علم أن مناط الحكم بوجوب الغض هنا إثارة الشعور بالنظر ، ولابـد أن كل مافي درجـة النظر من إثارة الشعور منهي عنه ، ومن المعلوم ضرورة أن اللمس أخص في إثارة الشعور من النظر ، فتعين النهي عنه من باب أحرى ، إذ هو أولى بالنهي عنه من النظر ، فإذا علمت ذلك فاعلم أن أهل العلم عرَّفوا مفهوم الموافقة بأنه هو مايكون فيه المسكوت عنه موافقا لحكم المنطوق به ، مع كون ذلك مفهوماً من لفظ المنطوق . وعرفه مراقي السعود بقوله :

إعــطاءُ ما للفــظة المسكــوتــا ... من باب أولى نفيــاً او ثبــوتــاً

وينقسم إلى مقطوع به ؛ وهو ضربان :

أحـدهما أن يكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به ، مع القطع بنفي الفارق ؛ كإلحاق ضرب الوالدين في النهي عنه بالتأفيف في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾[2] الآية . ولا يتأتى من عاقل أن يقول : إنما نهى الله عن التأفيف ولم ينه عن ضرب الوالدين .

---

(١) سورة النور : ٣٠

(٢) سورة الاسراء : ٢٣

الثاني : هو مايكون المسكوت عنه فيه مساوياً للمنطوق به ، مع القطع بنفي الفارق أيضاً ؛ كإلحاق إحراق مال اليتيم وإغراقه في الحرمة بأكله المنهي عنه بقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا**﴾[1] الآية . وكإلحاق صب البول في الماءِ الراكد بالبول فيه المنهي عنه بقوله ﷺ «**لايَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لايَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ**» . ولا يتأتى من عاقل أن يقول : إنما نهيت عن أكلِ مال اليتيم ولم أنه عن إحراقه . كما لايتأتى من عاقل أن يقول : إنما نهى أن يبول فيه بنفسه ، أما أن يبول في إناءٍ ويصبه فيه فلا . وذلك لعدم الفرق بين هذا وهذا .

الثالث : أن يكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به ، مع نفي الفارق بالظن الغالب ؛ كإلحاق العمياءِ بالعوراءِ في منع التضحية بها المنصوص في الحديث ، فإن العمياءَ أولى بالحكم المذكور من العوراءِ ، ولكن نفي الفارق هنا مظنون ظناً غالباً مزاحماً لليقين وليس قطعياً ؛ ووجه ذلك أن الغالب على الظن أن علة النهي عن التضحية بالعوراءِ هو مظنة النقص في ثمنها وقيمتها ، والعمياءُ أحرى بذلك من العوراء ، ولكن يحتمل أيضاً أن تكون علة النهي أن العور مظنة الهزال ؛ لأن العوراءَ ناقصة البصر فهي ناقصة المرعى وهو مظنة لهزالها ، ولا كذلك العمياءُ لأنها معلوفة ، ومن يعلفها يختار لها أجود العلف وذلك مظنة السمن .

والرابع : هو ماكان المسكوت عنه فيه مساوياً للمنطوق به مع كون نفي الفارق مظنوناً لا مقطوعاً به ؛ كالإلحاق للأمة بالعبد في سراية العتق المنصوص عليه في الحديث ؛ فالغالب على الظن أنه لافرق في ذلك بين الأمة والعبد ، لأن الأنوثة والذكورة وصفان طرديان لايعلق حكم بواحد منهما من

---

(١) سورة النساء : ١٠

أحكام العتق ، وهناك احتمال آخر أن العبد يراد بعتقه أن يزاول من مناصب الرجال مالا تزاوله الأنثى ولو حرة .

فإذا علمت ذلك فاعلم أن إلحاق اللمس المسكوت عنه بالنظر المنطوق به في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1] الآية . من القسم الأول الذي المسكوت عنه فيه أولى بالحكم من المنطوق به ، فلا يجوز لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يمس امرأة ليست ذات محرم من المحرمات للأبد ؛ للنسب أو الرضاع إلا إذا كان يملك عصمتها . والله تعالى هو حسبنا ونعم الوكيل .

وكانت أم حرام يوماً تفلي النبي ﷺ وهو نائم في بيتها حتى استيقظ وهو يضحك وقال : «عُرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ كَالْمُلُوكِ عَلَىٰ الْأَسِرَّةِ» . قالت أم حرام : قلتَ : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : «إِنَّكِ مِنْهُمْ» ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت : يارسول الله مايضحكك ؟ . قال : «عُرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ كَالْمُلُوكِ عَلَىٰ الْأَسِرَّةِ» قلت : يارسول الله ، أدع الله أن يجعلني منهم . قال : «أَنْت مِنَ الْأَوَّلِينَ» ، قال ابن الأثير : فتزوجها عبادة بن الصامت ، فأخرجها معه ، فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها . وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص فدفنت فيها ، وكان أمير الجيش معاوية بن أبي سفيان ، وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة سبع وعشرين . ا . هـ . منه .

---

(١) سورة النور : ٣٠

بنو مازن بن النجار

مِنْ مَازِنٍ مُنقِذُ الْغبينُ

وَلاَ خِلاَبَةَ بِهَا الْأَمِينُ

أَتْحَفَهُ ، حَبِيبُ الَّذْ أرسَلَهْ

إِلَىٰ أَبِي ثُمَامَةٍ فَقَتَلَهْ

هُنَا انْتَهَىٰ نَجْرُ بَنِي النَّجَّارِ

عَمْرُو .. ..

يعني أن مازن بن النجار منه منقذ بن عمرو بن عطية بن خنساءَ بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي ، ثم النجاري المازني له صحبة ، وهو جد محمد بن يحيى بن حبان . وكان قد أصابته ضربة في رأسه فتغير لسانه وعقله ، فكان يخدع في البيع وهو لايدع التجارة ، فقال له النبي ﷺ : «**إِذَا بِعْتَ شَيْئاً فَقُلْ : لَاخِلَابَةَ**» . وجعل له الخيار في كل سلعة يشتريها ثلاث ليال . وعاش مائة وثلاثين عاماً . ا . هـ . من أسد الغابة .

وقيل : إن الذي أصابته الضربة في رأسه وجعل له النبي ﷺ لاخلابة ، هو حبان بن منقذ بن عمرو الصحابي ، شهد أُحداً وما بعدها ، وهو زوج زينب الصغرى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له يحيى بن حبان وواسع بن حبان ، فكان جد محمد بن يحيى بن حبان شيخ

مالك بن أنس ، وتوفي حبان بن منقذ بن عمرو في خلافه عثمان رضي الله عنه .

والحاصل أنه وقع الخلاف : هل الذي جعل له النبي ﷺ لاخلابة هو حبان بن منقذ أم والده منقذ بن عمرو؟ . وفي نظري أنه لامانع من تعدد الواقعه . والله تعالى أعلم .

ومن مازن بن النجار أيضاً حبيب بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي ، ثم من بني مازن بن النجار ؛ عقبي شهد هو وأمه نسيبة بنت كعب ، وأبوه زيد بن عاصم ، وأخوه عبد الله بن زيد بن عاصم ، شهدوا جميعهم العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان حبيب بن زيد بن عاصم أرسله النبي ﷺ إلى مسيلمة الكذاب الحنفي صاحب اليمامة ، فكان مسيلمة إذا قال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ . قال : نعم . وإذا قال له : أتشهد أني رسول الله ؟ . قال : أنا أصم لا أسمع . ففعل ذلك مراراً فقطعه مسيلمة عضواً عضواً فمات شهيداً رضي الله عنه .

وقد تقدم في ذكر والدته رضي الله عنها ـ حيث ذكرها الناظم غلطاً في بني مالك بن النجار ـ تقدم أنها لما وجه خليفة رسول الله ﷺ جيش خالد إلى اليمامة استأذنت في الخروج معهم فأذن لها ، وأنها شهدت مقتل مسيلمة حين قتله ولدها عبد الله بن زيد بن عاصم أو شارك وحشياً فيه .

قلت : ومن بني النجار ممن لم يذكرهم الناظم :

ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساءَ بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ؛ شهد بدراً وأُحداً وليس له عقب ، وهو من غَنْم بن مالك بن النجار .

ومنهم عُمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ؛ وهو أخو عمرو بن حزم ، شهد عمارة العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان رضي الله عنه هو وعوف بن عفراءَ وأسعد بن زرارة حين أسلموا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار . شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني مالك بن النجار في غزوة الفتح ، وخرج مع خالد بن الوليد فقتل شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ، وليس له عقب .

ومنهم سُليم بن قيس بن فهد ، واسمه خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أخو خولة بنت قيس زوج حمزة بن عبد المطلب ، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وليس له عقب .

ومنهم مسعود بن أوس بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار ، أُمه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة من بني مالك بن النجار ، وكانت من المبايعات . شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وليس له عقب .

ومنهم أيضاً شقيقه أبو خزيمة بن أوس بن أصرم شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان وليس له عقب . قال ابن سعد : انقرض ولد أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم جميعاً فلم يبق منهم أحد .

ومنهم : رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك

ابن النجـار ، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان ، وليس له عقب .

ومنهم : عامر بن مخلد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار ، أُمه عمارة بنت خنساءَ بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدراً وأُحداً وقتل يوم أُحد شهيداً وليس له عقب .

ومنهم : عبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد بن مالـك بن غنم بن مالـك بن النجـار . ذكـر عبـد الله بن محمد بن عمارة الأَنصاري أَنه قتل شهيداً يوم أُحد ، وهو بدري ، وقال محمد بن عمر : لم يقتل يوم أُحد وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان . انظر ابن سعد وأُسد الغابة .

ومنهم عمرو بن قيس شهيد أُحد ؛ وهو ابن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وله عقب وابنه قيس بن عمرو بن قيس وأمه ـ أَعني قيس بن عمرو بن قيس ـ أُم حرام بنت ملحان تقدم ذكرها ، وهي من بني عدي بن النجـار ، شهد بدراً هو وأَبوه وقتل بأُحد شهيداً ، وعقب عمرو بن قيس من ولده عبد الله بن عمرو بن قيس كنيته أَبو أُبي وعقبه بالقدس بالشام .

ومنهم ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً في رواية موسى بن عقبة وأَبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأَنصاري ، ولم يذكره ابن اسحاق في البدريين ، ولاخلاف أَنه شهد أُحداً وقتل به شهيداً ، وليس له عقب .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار بالحلف :

عدي بن أَبي الزغباءِ سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن

بُديل بن سعد بن عدي بن نصر بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة ، بعثه رسول الله ﷺ مع بسبس بن عمرو الجهني يتحسسان خبر العـير ، فوردا بدراً فوجدا أن العير قد فاتت ، فرجعا وأخبرا النبي ﷺ . شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليس له عقب . ا . هـ . ابن سعد .

ومنهم أبو شيخ بن ثابت بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وهو أخو حسان بن ثابت لأبيه ، وأمه سُخيطى بنت حارثة بن لوذان ـ تقدم نسبهما في ذكر أوس بن ثابت ـ شهد بدراً وأُحداً وقتل شهيداً يوم بئر معونة وليس له عقب .

ومن بني مازن ممن لم يذكره الناظم :

قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجـار ، وأمه شيبة بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ؛ وهو عقبي بدري وجعله رسول الله ﷺ يومئذ على الساقة ، ولم يذكر زمن موته ، وله أخوان لم يشهدا بدراً ، منهم الحارث بن أبي صعصعة قتل شهيداً يوم اليمامة ، ومنهم أبو كلاب وجابر ابنا أبي صعصعة ، ماتا شهيدين يوم مؤتة . وليس لقيس عقب اليوم كما ذكر ابن سعد .

ومنهم عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، يكنى أبا الحارث ، وأمه الرباب بنت عبد الله بن حبيب من بني جشم بن الخزرج ، شهد بدراً ، وكان عامل النبي ﷺ يومئذ على الغنائم ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وله ذرية بالمدينة وبغداد . ا . هـ . ابن سعد .

ومنهم : أبـو داود ؛ واسمه عمير بن عامر بن مالك بن خنساءَ بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، وأمه نائلة بنت أبي عاصم بن غزية من بني مازن أيضاً ، شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً ، وقيل إنه الذي قتل أبا البختري بدلاً من مجذر بن زياد .

ومنهم سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساءَ بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وأمه عتيلة بنت قيس بن زعوراءَ من بني عدي بن النجار ، شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء وقتل يوم مؤتة شهيداً ، وليس له عقب .

ومنهم : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار ، وأمه الغيطلة بنت مالك بن صرمة بن مالك بن عدي من بني عدي بن النجار ، شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً واستشهد به ، وليس له عقب . وكذلك انقرض ولد حبيب بن صخر بن ثعلبة لم يبق منهم أحد . ا . هـ . ابن سعد .

بنو دينار بن النجار

لم يذكر الناظم رحمه الله أَحداً من بني دينار بن النجار ، وها أَنا أَنقل لك بعضاً ممن شهد منهم بدراً مع النبي ﷺ :

منهم : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأَشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ، وأُمه السميراءُ بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأَشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً ، واستشهد به وليس له عقب .

ومنهم : أَخوه الضحاك بن عبد عمرو لأَبيه وأُمه ، شهد بدراً وأُحداً وليس له عقب . ولهما أَخ ثالث شقيق لهما يسمى قطبة بن عبد عمرو له صحبة ، وقتل شهيداً يوم بئر معونة .

ومنهم جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأَشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً ، وتوفي وليس له عقب .

ومنهم : كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأَشهل ابن حارثة بن دينار بن النجار ، وأُمه ليلى بنت عبد الله بن ثعلبة من بلحبلى ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً وبئر معونة ، وارتث يومئذ فشهد الخندق وقتل به شهيداً ، قتله ضرار بن الخطاب الفهري ، وليس له عقب . ا . هـ . ابن سعد .

ومنهم : سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأَشهل بن حارثة بن دينار ، أُمه السميراءُ بنت قيس بن مالك ، وإِخوته لأُمه النعمان

والضحاك وقطبة بنو عبد عمرو بن مسعود ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً واستشهد به وليس له عقب .

ومنهم : سعيد بن سهيل بن مالك بن كعب بن عبد الأَشهل بن حارثة بن دينار ، وقال ابن اسحاق : هو سعد بن سهيل ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً ، وتوفي وليس له عقب .

انتهى ماتيسر من نسب بني النجار .

نسب بني جشم بن الخزرج

. . . . . وَأَمَّا جُشَمُ الضَّوَارِي

فِمِنْهُمُ الْـبَرَاءُ وَاجَـهَ الْحَـرَمْ

حَيًّـا وَمَـيْتـاً أَوَّلاً قَبْـلَ الْأُمَمْ

أَوَّلُ مَنْ بِثُـلُثٍ أَوْصَـىٰ الْأَبِي

صَلَّى عَلَيْـهِ بَعْـدَ شَهْـرٍ النَّبِي

قوله : الضواري ، وصفهم بالضراوة لشجاعتهم وذكر أَن منهم البراءَ بن معرور بن صخر بن خنساءَ بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أَسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأَنصاري الخزرجي ثم السَّلَمِيُّ ، كنيته أَبو بشر وأُمه عمة سعد بن معاذ ؛ الرباب بنت النعمان بن امرىءِ القيس بن زيد بن عبد الأَشهل ، كان

رضي الله عنه أول من بايع ليلة العقبة على رأي ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلث ماله ، وتوفي رضي الله عنه أول الإسلام على عهد النبي ﷺ ولاستقباله القبلة قبل أن تفرض مقال معروف في محله رضي الله عنه وأرضاه .

وَبُشْرُهُ سُمَّ مَعَ النَّبِيِّ

وذلك يوم خيبر ؛ أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مَصْلِيَّة للنبي ﷺ وأكثرت من السم في ذراعها ، فلما وضعتها بين يديه ﷺ تناول الذراع فلاكها ولم يسغها، وكان معه بشر بن البراءِ بن معرور ، فأخذ منها مضغة فساغها فمات من أكلته تلك ، ويروى أن النبي ﷺ تناول الكتف فانتهش منها ، وأخذ بشر عظمًا كذلك فقال النبي ﷺ : «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ**» فقال بشر : والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي وما منعني من أن ألفظها إلا أني أعظمت أن أبغِّضك طعامك ، فلما أسغت مافي فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان ، فدعي بالمرأة فاعترفت ، فقال : «**مَاحَمَلَكِ عَلَىٰ ذٰلِكَ**» ؟ فقالت : بلغت من قومي مالم يخف عليك . فقلت : إن كان ملكاً استرحنا منه ، وإن كان نبياً فسيخبر . فتجاوز عنها .

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لِهٰذَا الْحَيِّ

هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي الأنصاري الخزرجي السلمي ، يكنى أبا عبد الله . وقيل : أبو عبد الرحمن . وأمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضاً ، شهد العقبة الأولى وجميع المشاهد ـ إلا بدراً وتبوك ـ مع النبي ﷺ فأما

بدر فإنه لم يعاتب أحد تخلف عنها ، وأما تبوك فإنه أحد الثلاثة الذين خلفوا وهم : كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ، فأنزل عز وجل فيهم : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[1] الآيات . ولبس كعب يوم أحد لأمة رسول الله ﷺ وكانت صفراءَ ولبس النبي ﷺ لأمة كعب . وجرح كعب يوم أحد إحدى عشرة جراحة . وكان رضي الله عنه من شعراء رسول الله ﷺ . قال ابن سيرين : كان شعراءُ النبي ﷺ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، فكان كعب بن مالك يخوفهم بالحرب ، وكان حسان يقبل على الأنساب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ، قال ابن سيرين : وبلغني أن دوساً أسلمت فرقاً من قول كعب بن مالك :

قضينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
تخبِّرنا ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوْساً أو ثقيفا

فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لأنفسكم ، لاينزل بكم مانزل بثقيف . ا . هـ . من أسد الغابة .

قال أبو عمر : وتوفي كعب بن مالك في زمن معاويه سنة خمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين .

أَبُو قَتَادَةَ بْنُ رِبْعِيِّ الْمُطَاعْ ... فِي قَوْمِهِ فَارِسُ أَحْمَدَ الشُّجَاعْ
خَامِسُ مَنْ بِابْنِ أَبِي الْحُقَيْقَ ... فَتَكَ مِنْ سَلِمَةَ الْعَرِيقِ

(١) سورة التوبة : ٢٥

يعني أن من بني سلمة بن سعد أبا قتادة ، والأشهر أن اسمه الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة ابن سعد الأنصاري الخزرجي ؛ كان يعرف بفارس رسول الله ﷺ ، وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وقد اختلف في شهوده بدراً فقيل : كان بدرياً، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحاق في البدريين ، وشهد أحداً فما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ ، قتل مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم ذي قرد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : «**أَفْلَحَ وَجْهُكَ**» . قال أبو قتادة : ووجهك يارسول الله . فقال : «**قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ**» ؟ قال : نعم . قال : « **مَاهَذَا الَّذِي أَرَى بِوَجْهِكَ**» ؟ قال : سهم رميت به . قال : «**ادْنُ مِنِّي**» فدنا ، فبصق عليه فما ضرب عليه قط ولا فاح . ودعا له النبي ذلك اليوم قال : «**اللّهُمَّ بَارِكْ فِي شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ**» . قال الناظم : وهو خامس القوم الذين فتكوا بابن أبي الحقيق ؛ واسمه أبو رافع اليهودي ، وهو الذي حزّب الأحزاب يوم الخندق .

سرية عبد الله بن عتيك

وكان هذا البعث يعرف بسرية عبد الله بن عتيك في رمضان سنة ست ، أرسله النبي ﷺ مع أربعة إلى قتل أبي رافع بن أبي الحقيق وهم : عبد الله بن عتيك بن قيس بن الحارث بن هيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم من بني معاوية .

وعبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري حليف بني سلمة ، ومسعود بن

سنان الأنصاري الخزرجي ثم من بني سلمة . قال ابن الأثير : هو ممن استشهد يوم اليمامة . وحليف لهم يدعى الأسود بن خزاعة وقيل : خزاعي بن الأسود . وخامسهم هو أبو قتادة بن ربعي ، وأمرهم ﷺ بقتل عدو الله بخيبر في حصنه ، فلما هدأت المارة آخر الليل جاؤوا منزله وصعدوا إليه ، فتكلم عبد الله بن عتيك بالعبرية فقال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت لهم امرأته ، فلما رأت السلاح حاولت أن تصيح ولكنهم أشاروا إليها بالسلاح فسكتت ، ودخلوا عليه فرأوا بياضه في ظلمة البيت فعلوه بأسيافهم ، وقيل في الوقعة غير هذا ، ولما رجعوا إلى رسول الله ﷺ صار كل منهم يدعي أنه الذي قتله فقال لهم النبي ﷺ : «**هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ**» فجاؤوه بها ، فنظر إليها فقال : «**لَسَيْفُ عَبْدِ الله بْنِ أُنيسٍ هٰذَا قَتَلَهُ**» . فقد رأى فيه أثر الطعام . والله تعالى أعلم .

مقتل كعب بن الأشرف

كَفَتْكَ مِثْلِهِمْ مِنَ الْأَوْسِ النجُبْ

بِمِثْلِهِ كَعْبِ بْنِ الْاشْرَفِ الخِدَبْ

الخدب ـ بكسر ففتح ـ الشيخ العظيم الضخم ، وكان كعب بن الأشرف النبهاني وأمه من النضير ، كان عدواً لرسول الله ﷺ ، وكان عدو الله شاعراً يهجو رسول الله ﷺ ويشبب بنساءِ المسلمين حتى آذاهم ، فقال النبي ﷺ يوماً : «**مَنْ لِي بِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَىٰ الله وَرَسُولَهُ**» . فقام محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل وقال : أنا لك به يارسول الله ؛ أنا أقتله . قال : افعل إن قدرت على ذلك . فرجع محمد بن مسلمة ومكث

ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا مايعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه وقال له : «**لِمَ تركْتَ الطَّعَامَ وَالشرابَ ؟**» ، فقال : يارسول الله ، قلت لك قولاً لا أدري هل أنا وافٍ لك به ؟ . فقال : «**إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ**» ، فقال : يارسول الله ، إنه لابد لنا من أن نقول . قال : «**قُولُوا مَابَدَا لَكُمْ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذٰلِكَ**» ، فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش ؛ وهو أبو نائلة من بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعبَّاد بن بشر من بني عبد الأشهل أيضاً ، والحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي ، وأبو عبس بن جبر من بني حارثة ، فلما جاؤ وا عدو الله قدموا إليه سلكان بن سلامة بن وقش ـ وكان يقول الشعر ـ فتحدثا ساعة وتناشدا الشعر ثم قال أبو نائلة : ويحك ياابن الأشرف إني جئتك في حاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني . قال : أفعل . قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاءِ ؛ عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا . فقال ابن الأشرف : أما والله لقد كنت أخبرك ياابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ماأقول . فقال له سلكان : إني قد أردت أن تبيعنا طعاماًونرهن لك ونوثق لك وتحسن في ذلك ، فقال : أترهنوني أبناءَكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا ، إن أصحاباً لي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، ونرهنك من الحلقة مافيه وفاءٌ . وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاؤ وا به ، قال : إن في الحلقة لوفاءً ، ثم رجع سلكان إلى قومه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمع القوم إلى رسول الله ﷺ ، فمشى معهم إلى أن وصل بقيع الغرقد ثم وجههم وقال : «**انْطَلِقُوا عَلَىٰ اسْمِ الله . اللّهُمَّ أَعِنْهُمْ**» ثم رجع ﷺ إلى بيته

وهو في ليلة مقمرة ، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصن عدو الله ، فهتف به أبو نائلة ، وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : إنك امرؤٌ محارب وإن أصحاب الحرب لاينزلون في هذه الساعة . قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائمًا ما أيقظني . قالت : والله إني لأعـرف في صوته الشر . فقال لها : لو دعي الفتى لطعنة لأجاب . فنزل فتحدث معهم ساعة ثم قالوا : هل لك يا ابن الأشرف أن نتمشى إلى شعب العجوز ، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : نعم إن شئتم ، فمشوا ساعة ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال : مارأيت كالليلة طيباً أعطر قط . ثم عاد لمثلها بعد ساعة حتى اطمأن عدو الله ، ثم عاد لمثلها فأمسك بفوده وقال : اضربوا عدو الله ورسوله . فضـربوه ، فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً ، فتذكر محمد بن مسلمة مِغْوَلاً في سيفه ، فوضعه في ثنيته ثم تحامل عليه حتى بلغ عانته ، فسقط عدو الله وقد صاح صيحة لم يبق حصن إلا وأُوقدت عليه النار ، ثم رجع القوم وقد جرح الحارث بن أوس بن معاذ في رأْسه ؛ أَصابه بعض أسياف قومه ، فأتوا النبي ﷺ وهو قائم يصلي ، فبشروه بقتل عدو الله ، وتفل على جرح الحارث ورجع القوم إلى منازلهم ، وخافت يهود لهذه الوقعة فلم يبق منهم إلا من هو خائف على نفسه .

وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأَشرف وقتل ابن أَبي الحقيق :

لله در عصـابـة لاقـيـتـهـم
يا ابـن الحـقيق وأَنت يا ابن الأَشرف
يسْرون بالـبـيض الخـفـاف إلـيـكـم
مرحـاً كأُسـد في عريـن مغـرف

حتـى أتـوْكـم في محل بلادكـم
فسـقـوْكـم حتـفـاً ببيض ذفـف
مسـتـنصريـن لنصر ديـن نبيـهم
مستـصـغـرين لكـل أمـر مجحف

وَجَـابِـرٌ أَحْيَـا النَّبِيُّ وَلَـدَيْـهْ
وَسَـارَ شَهْـراً لِحَدِيثٍ كَيْ يَعِيـهْ

ومن بني سلمة أيضاً جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة . أمه نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم ، تجتمع هي وأبوه في حرام ، يكنى أبا عبد الله وقيل : أبا عبد الرحمن . والأول أصح . شهد العقبة الأخيرة مع أبيه وهو صبي ، وقـال بعضهم : شهد بدراً . وقيل : لم يشهدها . وكذلك غزوة أحد ، روي عنه أنه قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة ، لم أشهد بدراً ولا أحداً ؛ منعني أبي ، فلما قتل يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط . وشهـد صفـين مع علي بن أبي طالب ، وعمي في آخر عمـره ، وكـان يُحفي شاربه ، وكان يخضب بالصفرة ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة ، وكان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن .

وروي عنه أنه قال : استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة . يعني بقوله ليلة البعير أنه باع من رسول الله ﷺ بعيراً ، واشترط ظهره إلى المدينـة ، وكان في غزوة معه ﷺ . توفي جابر رضي الله عنه سنة أربع

وسبعين وقيل : سنة سبع وسبعين . وصلى عليه أبان بن عثمان ، وهو أمير المدينة في ذلك الوقت ، وعاش جابر أربعاً وتسعين سنة .

وقوله : أحيى النبي ولديه ، يشير به إلى قصة ذكرها البوحسني في تكملته لحماد قائلاً : إن جابراً دعا رسول الله ﷺ للغداءِ بمنزله ، فأجاب النبي ﷺ ففرح جابر بمجيءِ رسول الله ﷺ ، فكان عنده داجن فذبحه ليشويه ، وكان لجابر ابنان فقال كبيرهما للصغير : هلم أريك كيف ذبح أبي الداجن . فاضطجع الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وحز راسه وجاءَ به إلى أمه وهي سهلة بنت معوذ ، فدهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح ، فتبعته أمه فزاد خوفه ورمى بنفسه من السطح فهلك ، فسكتت وأدخلت ابنيها البيت وغطتهما بمسح في ناحية البيت ، واشتغلت بطبخ الحمل ، وكانت تخفي الحزن وتظهر السرور ، ولم يعلم جابر بما وقع ، فلما تم الطبخ وقرب إلى رسول الله ﷺ أتى جبريل النبي ﷺ وقال : «**يامُحَمَّدُ إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْكُلَ مَعَ ابْنَيْ جَابِرٍ**» فقال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ الله يَأْمُرُني أَنْ نَأْكُلَ مَعَ ابْنَيْكَ**» فطلب جابر ابنيه فقالت امرأته : إنهما ليسا حاضرين : فأخبر جابر بذلك رسول الله ﷺ فنزل جبريل وقال : «**يامُحَمَّدُ إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَدْعُوَ لَهُمَا ، وَيَقُولُ لَكَ : مِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيْنَا الْإِجَابَةُ وَالْإِحْيَاءُ**» فدعا رسول الله ﷺ فحيي الولدان بإذن الله تعالى ، كذا في الخميس . وهذه القصة وقعت يوم الخندق . ا . هـ . منه بلفظه .

قلت : قضية دعوة جابر للنبي ﷺ يوم الخندق متفق عليها : «**ياأَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِراً يَدْعُوكُمْ**» إلا أن قصة الولدين لم أقف عليها

لغيره ، ولامانع منها فهي إن صحت تكون من أعلام نبوته ﷺ الكثيرة .

وقوله : وسار شهراً لحديث كي يعيه ؛ هو حديث القصاص ، ولفظه كما في العلوم في النظر في أمور الآخرة للثعالبي : «**أَنَا الْمَلِكُ الدَّيَّانُ لَايَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّىٰ اللَّطمَةِ**» . ا . هـ . من تكملة البوحسني .

عَنْ عُقْبَـــةَ بْنِ عَامِـــرٍ الْجُهَنِي

خَادِمِ خَيْـــرِ الْعَـالَمِينَ الْمُعْتَنِي

وَقِيـــلَ فِي الـــرَّاوِيِّ وَالْمَـرْوِيِّ

عَنْـهُ سِوَىٰ مَاجَـاءَ فِي الْمَحْكِيِّ

مراده بهذين البيتين أن السفر شهراً الذي ذكره عن جابر بن عبد الله ليروي خبراً ـ كما تقدم ـ كان إلى عقبة بن عامر الجهني ، وأن بعض الناس يقول : إن الذي سافر هذه السفرة غير جابر ، بل هو عبد الله بن أنيس الجهني ، وأن المروي عنه غير عقبة بن نافع ، والله تعالى أعلم .

وَالِـــدُهُ سَأَلَـــهُ الإِلٰـــهُ

مِنْ بَعْـــدِ مَابِـــأُحُـــدٍ أَحْـيَــاهُ

أَنْ يَتَـمَـنَّـىٰ فَتَـمَـنَّـىٰ الْـمَـحْـيَىٰ

لِكَـيْ يُجَـاهِـدَ وَلَـيْس يَحْـيَىٰ

والد جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ؛ كنيته أبو جابر ، وأمه الرباب بنت قيس بن القريم بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وليس له من الولد إلا جابر وإخوانه ، وهو عقبي بدري وأحد النقباءِ الإثني عشر ، وشهد أحداً فكان أول شهيد بها ، فقد قتل بها والريح للمسلمين ، وصلى عليه رسول الله ﷺ ، وجعلت أخته فاطمة بنت عمرو بن حرام تبكي عليه فقال النبي ﷺ : «**بكِّيه أَوْ لَا تُبكيِّه ، مَازَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّىٰ رَفَعْتُمُوهُ**» ، وفي أسد الغابة بسنده عن طلحة بن خراش الأنصاري قال : سمعت جابر ابن عبد الله قال : نظر إلي رسول الله ﷺ فقال : «**مَالِي أَرَاكَ مُنْكَسِراً مُهْتَماً ؟**» قلت : يارسول الله ، قتل أبي وترك ديْناً وعيالاً . فقال : «**أَلَا أُخْبِرُكَ ؟ مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وإِنَّهُ كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحاً . فَقَالَ : يَاعَبْدِي ، سَلْنِي أُعْطِكَ . قَالَ : أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَىٰ الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَايُرَدُّونَ إِلَيْهَا وَلَا يَرْجِعُونَ . قَالَ : رَبِّ أَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي ؟ . فأنزل الله : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ﴾**[1] الآية .

وفي ابن سعد وأسد الغابة وغيرهما أن عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح كان السيل قد حفر عن قبرهما ، وكان مما يلي السيل ، فحفر عنهما فوجدا بالحالة التي دفنا بها كأنما ماتا بالأمس ، وكان بين ذلك اليوم ويوم أحد ست وأربعون سنة ؛ وكان أحدهما قد أصيب في وجهه ، فوضع

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩

يده على جرحه فدفن كذلك ، فنزعوا يده فثعب الدم ، فردوها لمكانها فسكن . وقال ابن سعد : إنه عبد الله بن عمرو .

فَقَدْ قَضَىٰ أَنْ لا رُجُوعَ الْمَالِكُ

وَلَمْ تَزَلْ تُظِلُّهُ الْمَلاَئِكُ

وأشار الناظم بهذا البيت إلى ماقدمنا من قول رسول الله ﷺ لأُخت عبد الله بن عمرو : «بَكِّيهِ أَوْ لاَ تُبَكِّيهِ» الحديث .

هُمُ الأُلَىٰ سَأَلَ مَنْ سَيِّدُهُمْ

نبِيُّنَا وَقَدْ تَوارَىٰ جَدُّهم

غَيْرُ الْمُسَوَّد بِجَنْبِ نَاقَتِهْ

عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَان مِنْ سَخَافَتِهِ

فِي الْجَدِّ ذَا إِذ كان غَيْرُ مُغْنِي

نَزَلَ إِيذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي

الجد بن قيس

يعني أن بني سلمة هم الذين سألهم نبينا ﷺ : «مَنْ سَيِّدُكُمْ يَابَنِي سَلَمَةَ ؟» أو كما قال ﷺ . قالوا : سيدنا الجد بن قيس على بخل فيه . فقال ﷺ : «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ» أو كما قال ﷺ . وفي ذلك يقول الشاعر :

وقــال رســول الله والحق قولـه | لمنٍ نال منـا من تعـدون سيـدا
فقلنا له الجد بن قيس على التي | نبـخّله فيـهــا ومــاكـــان سُوِّدا
فسـود عمرو بن الجموح لجوده | وحق لعمـرو بالنـدى أن يسـودا
فتـى ماتـخــطى خطوة لذميمــة | ولا مد في يوم إلــى سوأة يدا
إذا جاءَه الـسُّؤّال أنـهـب مالــه | وقــال : خذوه إنــه عائــد غداً
فلو كنت ياجـد بن قيس على التي | على مثلها عمرو لكنت المسودا

وقد ذكر الجد بن قيس أنه يوم بيعة الرضوان بلغت به السخافة أن اختفى في جنب ناقته والنـاس يزدحمـون على بيعة رسول الله ﷺ بيعة الرضوان . ورد عن جابر بن عبد الله : لم يتخلف منا بني سلمة عن بيعة الرضوان إلا الجد بن قيس ، والله لكأني أنظر إلية لاصقاً بإبط ناقته يستتر بها عن الناس .

وأشار بالبيت الأخير إلى ماورد أن رسول الله ﷺ قال للجد بن قيس أثناءَ تجهزه لغزوة تبوك : «**هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي الْخُرُوجِ مَعَنَا لَعَلَّ الله يَنْفُلُكَ مِنْ بَنَاتِ بَنِي الأَصْفَرِ ؟**» . أو كما قال ﷺ . فقال : أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرفت قومي أنه ما من رجل أشد عجباً بالنساءِ مني ، وإني أخاف إن رأيت نسـاءَ بني الأصفر أن لاأصبر عنهن . فأعرض ﷺ عنه وقال : «**أَذِنْتُ لَكَ**» ، قال الـواقـدي في مغازيه : فجاءَه ولده عبد الله بن الجد ـ وكان بدرياً أحدياً ـ وقال : ياأبت ، لم ترد على رسول الله مقالته ؟ . والله إنك لأغنى مابين لابتيها ومابك عجز من الخروج ؟ . قال : يابني مالي وغـزو بني الأصفـر ؟ والله إني لأخافهم ، وإني لبمنزلي بخُربىٰ فكيف أغزوهم في عقر دارهم ؟ . فقال : لا يا أبت ، ولكنه النفاق ، والله لا آمن

أن ينـزل فيك قرآن يتلى . قال الـواقدي : فلطم الجد ولده على وجهه وقال : أنت أشد عليّ من محمد . فأنزل الله قوله تعالى :
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنيِّ أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[1] الآية .

وذكر أيضاً أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لاَتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً﴾[2] الآية .

هو أن الجد بن قيس قام يثبط الناس عن الخروج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال : يابني سلمة ، لاتنفروا في الحر . فنزلت الآية .

وهو الجد بن قيس بن صخر بن خنساءَ بن سنان بن عبيد بن عدي ابن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله ، وهو ابن عم البراءِ بن معرور ، ذكر أبو عمر بن عبد البر بصيغة التمريض أنه تاب وحسنت توبته ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . والله تعالى أعلم .

مِنْ جُشَمٍ أَيْضـاً مُعَـاذُ بْنُ جَبَلْ
أَمْـضَىٰ اجْتِهَــادَهُ النَّبِيُّ إِذْ عَدَلْ

يعني أن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه من بني جشم بن الخزرج من بني أُدَيّ بن سعد ، ونسبه كالتالي : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ ـ كقصي ـ ابن سعد بن علي بن أسـد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخـزرج الأنصـاري الخزرجي ثم

(١) سورة التوبة : ٤٩

(٢) سورة التوبة : ٨١

الجشمي ، وهو من بني أُدي بن سعد ، وعدادهم في بني سلمة ، ولم يبق منهم أحـد وآخـرهم موتاً عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات في طاعون عمواس ، شهد معاذ رضي الله عنه بدراً وأُحداً والخندق وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود ، وهو من الأربعة الذين أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن عنهم ؛ هو وابن مسعود وأُبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة .

وفي أُسد الغابة بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ**» . وذكر الحديث وقال : «**وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ**» . وكان رضي الله عنه ممن يكسر أصنام بني سلمة مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة .

وقول الناظم : أمضى اجتهاده ألخ . يشير به إلى أن رسول الله ﷺ بعثه قاضياً باليمن وقال له : «**بِمَ تَقْضِي ؟**» . قال : بكتاب الله العزيز . قال : «**فَإِنْ لَمْ تجدْ ؟**» . قال : أقضي بسنة رسول الله ﷺ . قال : «**فإِنْ لَمْ تَجدْ**» . قال : «**أَجْتَهِدُ رَأْيِي**» . فقال رسول الله ﷺ : «**الْحَمْدُ لله الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ الله لِمَا يُحِبُّ رَسُولُ الله**» . هنا انتهى بنو سلمة .

بنو زريق بن عامر بن حارثة

ابن مالك بن غضب بن جشم

ذَكْـوَانُ الْـمُهَـاجِـرِيُّ الْعَقَبِي
بَنُـو زُرَيْـقٍ وَبَيَـاضَـةَ الْأَبِـي

أَبُـو زُرَيـقٍ وَزُرَيْـقُ انْـتَـسَـبْ
إِلَيْـهِ عَجْـلَانُ قَبِيـلُ الْمُنْتَخَبْ

رَافِـعُ الـنَّـقِـيـبُ بِالْإِسْـلَامِ
أَوَّلُ قَادِمٍ عَلَىٰ الْأَعْـلَامِ

يعني أن ذكوان بن عبد قيس من بني جشم بن الخزرج أيضاً ، لكنه من بني زريق منهم ، وهو ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر ابن زريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم من بني زريق .

يكنى أبا السبع ؛ شهد العقبة الأولى والثانية ، ثم هاجر من المدينة إلى مكة فكان مع النبي ﷺ وبذاك كان يقال له : مهاجري أنصاري ؛ شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً .

ويريد الناظم بالبيتين الأخيرين أن يبين أن بني بياضة وبني العجلان بطنان من بني زريق ؛ أما بنو العجلان فقد ذكر الناظم أن منهم رافعاً بن

مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الزرقي ، يكنى أبا مالك . وقيل : يكنى أبا رفاعة ؛ نقيب عقبي بدري شهد العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيب بني زريق ، كان هو ومعاذ بن عفرا أول خزرجيين أسلما . قاله أبو نعيم . وقال ابن اسحاق : إن رافعاً كان أول من قدم المدينة بسورة يوسف . ا . هـ .

وكان رافع أحد الستة وأحد الاثني عشر وأحد السبعين ، قتل رضي الله عنه شهيداً بأحد . واختلف في شهوده بدراً . والله أعلم .

بنو بياضة

قلت : ومن بني بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن امرىءِ القيس بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ثم البياضي يكنى أبا عبد الله ، خرج إلى رسول الله ﷺ فأقام معه بمكة حتى هاجر معه إلى المدينة ، فكان يقال له : مهاجري أنصاري . شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وجميع المشاهد مع النبي ﷺ واستعمله رسول الله ﷺ على حضرموت . وتوفي رضي الله عنه أول خلافة معاوية .

ومن بني زريق قيس بن محصن بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق ، وأمه أنيسة بنت قيس بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق ، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري : هو قيس بن حصن . شهد بدراً وأحداً وتوفي رضي الله عنه وله عقب بالمدينة .

ومنهم الحارث بن قيس بن مخلد بن عامر بن زريق ، ويكنى أبا خالد ، وأمه كبشة بنت الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق ؛ كان عقبياً وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليمامة مع خالد فجرح يومئذ فاندمل الجرح ، ثم انتقض في خلافة عمر ابن الخطاب فمات ، فكان يعد من شهداءِ اليمامة ، وليس له عقب .

ومنهم : جبير بن إياس أو ابن إلْياس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق شهد بدراً وأحداً ، وتوفي وليس له عقب .

ومنهم : أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلْدة بن مخلد بن عامر بن زريق أمه هند بنت العجلان بن غنّام بن عامر بن بياضة بن عامر بن الخزرج ، شهد بدراً وأحداً ، وتوفي وله عقب بالمدينة .

ومنهم : عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ، أمه أم جميل بنت قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعبة ابن سلمة ، شهد بدراً وأحداً ، وليس له عقب .

ومنهم مسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد بن عامر بن زريق ، وأمه أنيسة بنت قيس بن ثعلبة بن عامر بن فهيرة بن بياضة بن الخزرج ، شهد رضي الله عنه بدراً ، وانقرض ولده .

ومنهم : عبادة بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق ، وأمه خولة بنت بشر بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن زريق ، شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً ، وتوفي وله عقب .

ومنهم أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق ، وقيل هو سعد بن يزيد ، شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً ، وتوفي وليس له عقب .

ومنهم الفاكه بن نسر بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق ، وأُمه أُمامة بنت خالد بن مخلد بن عامر بن زريق ، وقيل اسمه الفاكه بن بشر ، شهد رضي الله عنه بدراً ، وتوفي وليس له عقب .

ومنهم : معاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق ، وأُمه من أَشجع ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سالم مولى أَبي حذيفة . قال محمد بن عمر : والثبت أَنه شهد بدراً وأُحداً وبئر معونة ، وقتل يومئذ شهيداً وليس له عقب .

ومنهم : أَخـوه عائـد بن ماعص ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سويبط بن عمرو العبدري ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً وبئر معونة ، وقتل بها شهيداً ، وقيل شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليمامة مع خالد وقتل بها شهيداً في خلافة أَبي بكر رضي الله عنه وليس له عقب .

ومنهم : مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق ، شهد بدراً وأُحداً وبئر معونة وقتل يومئذ شهيداً . وقيل : قتل شهيداً يوم خيبر . وليس له عقب .

بل لم يبق أَحد من ولد قيس بن خلدة بن عامر بن زريق كما ذكر ابن سعد .

ومنهم رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق ، وأُمه أُم مالك بنت أَبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحُبُلي ، شهد رفاعة وأَخوه خلاد ابنا رافع بدراً ، وشهد رفاعة أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في أَول خلافة معاوية بن أَبي سفيان ، وله عقب بالمدينة .

ومنهم خلاد بن رافع شقيق رفاعة قبله شهد بدراً وأُحداً ، ولم يبق أَحد من عقبه .

ومنهم أَيضاً : عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق ، شهد بدراً وأُحداً وتوفي وليس له عقب .

ومن بني زريق ثم من بني بياضة :

خليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة ، شهد بدراً وأُحداً وتوفي وليس له عقب .

ومنهم : فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة ، وأُمه رحيمة بنت نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستعمله النبي ﷺ على المغانم يوم خيبر ، وكان يبعثه خارصاً بالمدينة . وانقرض نسله رضي الله عنه .

ومنهم خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ، وأُمه سلمى بنت حارثة بن الحارث بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، شهد بدراً وأُحداً ، وكان له عقب وانقرضوا .

نسب بني عوف بن الخزرج

هُنَــا انْتَهَىٰ جُشَمُ أَمَّــا عَوْفُهُمْ
فَالْـحُـبُـلِـيُّ ابْـنُ أُبـيٍّ كَبْـشُـهُـمْ

أَما عوف وله من الولد : عمرو ، وغَنْم ، والسائب ، وقَطَن ؛ أَما قطن وولده ، والسائب وعقبه بعُمان ، ولم يكن أَحد منهم بالمدينة وليسوا من الأَنصار .

وأَما غنم فولده سالم وهو الحُبُلي ، ولقب الحُبُلي لعظم بطنه . ويقال لولده : ابن الحبلي ، والنسبة إِليه حبلي ـ بضمتين وقد تفتح الباءُ وقد تسكن ـ فولد الحبلي مالكاً وولد مالك جشماً ، وعبيداً ، وعدياً ، وسالماً، وثعلبة، وعمراً .

عبد الله بن أُبيّ المنافق

فمن عبيد ، عبد الله بن أُبي بن سلول رأْس المنافقين ـ وسلول ممنوع من الصرف ـ وهي امرأَة من خزاعة ، وهي أُم أُبي ، وهو عبد الله ابن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأَنصاري الخزرجي رأْس المنافقين . قدم رسول الله ﷺ المـدينة وقومه يجمعون له الخرز ليتوجوه ، فحسد رسول الله ﷺ وصـار يعتبـر أَنه سلبه ملكه فافتتن وهلك ، والله نسأَل السلامة وحسن

الخاتمة . فهو الذي قال في غزوة المصطلق : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله لرسول الله ﷺ : هو والله الذليل وأنت العزيز ، وإن أذنت لي في قتله قتلته ، لقد علمت الخزرج ماكان بها أحد أبر لوالده مني ، ولكني أخشى أن تأمر به رجلاً مسلماً فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي على الأرض حياً حتى أقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال النبي ﷺ : «**بَلْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ وَتَتَرَفَّقُ بِهِ مَاصَحِبَنَا ، ولاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَلٰكِنْ بُرَّ أَبَاكَ وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ**» ، فلما مات سأل ابنه النبي ﷺ ليصلي عليه ، وأن يعطيه قميصه يكفنه فيه ، وأن يستغفر له ، فأعطاه النبي ﷺ قميصه وقال : «**إِذَا فَرَغْتُمْ فَآذِنُونِي**» . فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال : أليس قد نهى الله عز وجل أن تصلي على المنافقين ؟ . فقال : «**أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْن : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْلاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾**» [1] فصلى عليه ، فأنزل الله تعالى عليه : **﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾**[2] فترك الصلاة عليهم .

قَبْلُ فَنَجْلُهُ الْمُسَمَّىٰ الْمُهْتَدِي

أَوْسُ بْنُ خَوْلى وَرِفَاعَةَ اعْدُدِ

قوله : قبلُ يشير به إلى أنه كان سيداً قبل الإسلام ، فلما جاءَ الإسلام نافق .

---

(١) سورة التوبة : ٨٠

(٢) سورة التوبة : ٨٤

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول المهتدي رضي الله عنه ، مات شهيداً باليمامة . ومنهم أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي بن غنم بن عوف بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج الأَنصاري الخزرجي السالمي أَبو ليلى ، شهد بدراً وأُحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، يقال كان من الكملة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين شجاع بن وهب الأَسدي ، ولما قبض النبي ﷺ قال أَوس ، لِعليٍّ بن أَبي طالب رضي الله عنه : أَنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ . فأمره فحضر غسله ونزل في حفرته ﷺ وقيل : اجتمعت الأَنصار على الباب وقالوا : الله الله ، فإنا أَخواله ، فليحضره بعضنا . فقيل : اجتمعوا على رجل منكم . فاجتمعوا على أُوس بن خولى ، فحضر غسل رسول الله ﷺ ودفنه . وتوفي أُوس بن خولى بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ومنهم رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم ابن غنم بن عوف بن الخزرج الأَنصاري الخزرجي السالمي ، شهد العقبة وبدراً وقتل يوم أُحد شهيداً ، يكنى أَبا الوليد رضي الله عنه .

القواقـــل

عَوْفُ بْنُ عمرو بْن عَوْفِ الْأَكْبَرِ

مِنْـهُ الْـقَـوَاقِـلَةُ حَيُّ الْأَشْهَـرِ

أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَخِي عُبَــادَة

وَحَــيُّ سَالِــمٍ لِذِي الْـقِــلَادَةْ

سموا القواقلة لأن أباهم كان إذا أتاه إنسان يستجير به بيثرب قال له : قوقل في هذا الجبل حيث شئت ـ أي ارتق ـ فقد أمنت . يعني أن القواقلة حي أوس بن الصامت من بني عوف بن الخزرج ؛ وهو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج ، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسـول الله ﷺ وبقي بعـد النبي ﷺ دهـراً ، وتـوفي بالرملة من أرض فلسطين سنة أربع وثلاثين كما في أسد الغابة .

والقواقلة هم بنو غَنْم وبنو سالم ابني عوف بن عمرو بن عوف بن الخـزرج ، وكان أوس بن الصامت هو أول من ظاهر في الإسلام من زوجته خولة بنت ثعلبة بن أصرم فنزل أول سورة المجادلة . ومنهم أي من القواقلة أخوه عبادة بن الصامت لأبيه وأمه ، يكنى أبا الوليد ، شهد عبادة العقبة وهو أحد النقباءِ الإثني عشر ، وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً ، واختلف في زمن موته رضي الله عنه فقيل : سنة أربع وثلاثين ببيت المقدس ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنــة . وقـيل : توفـي سنــة خمس وأربـعين أيام معــاوية . والأول أصح . ا . هـ . ابن الأثير .

وقـولـه : وحيٌّ سالم لذي القلادة ، يعني به أنهم يضافون إلى القواقلة كما قدمنا .

وَمَـالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ الَّذْ أَسَرَا

سُهَـيْـلَهُـمْ وَلِـلنَّبِـيِّ سَعَّـرَا

نَاراً بِمَـسْجِـدِ الضِّــرار مِنْهُمُ

وَشِيــدَ للرَّاهِـبِ مَسْـجِـدُهُمُ

ومن القواقلة مالك بن الدُّخشم بن مرضخة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وأُمه عميرة بنت سعد بن قيس بن عمرو ابن امرىءِ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج ، شهد رضي الله عنه العقبة عند الأَكثر ، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي أَسر سهيل بن عمرو رضي الله عنه يوم بدر ، وبعثه رسول الله ﷺ من تبوك مع عاصم ابن عدي فأَحرق مسجد الضرار في بني عمرو بن عوف بالنار ، وكان هذا المسجد بناه قوم لأَبي عامر الفاسق ـ والد حنظلة الغسيل ـ وقد ترهب في الجاهلية وتنصر وسماه النبي ﷺ بالفاسق كما مر ، توفي مالك بن الدخشم ولا عقب له رضي الله عنه .

وقوله : مسجدهم ، الضمير عائد إلى القواقلة لأَن مسجد الضرار هم بناته . قال ابن الجوزي في تفسيره : لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قباءَ ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ فأَتاهم فصلى فيه ، حسدهم إخوتهم بنو غنم بن عوف ـ وكانوا من منافقي الأَنصار ـ فقالوا : نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله ﷺ فيصلي فيه ، ويصلي فيه أَبو عامر الراهب إذا قدم من الشام . وكان أَبو عامر قد ترهب في الجاهلية

وتنصر ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة عاداه فخرج إلى الشام ، وأرسل إلى المنافقين أن أعدُّوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجداً ، فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأخرج محمدا وأصحابه . فبنوا هذا المسجد إلى جنب مسجد قباءَ ، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً ؛ جذام بن خالد ، ومن داره أخرج المسجد ، ونبتل بن الحارث ، وبجاد ابن عثمان ، وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قُشير ، وعبّاد بن حنيف ، ووديعة بن ثابت ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وجارية بن عامر وابناه يزيد ومجمع ، وكان مجمع إمامهم فيه ، ثم صلحت حاله . وقيل : كانوا أكثر من ذلك فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا قد ابتنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة ، وإنما نحب أن تأتينا فتصلي فيه . فدعا بقميصه ليلبسه ، فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبرهم ، فدعا معن بن عدي ومالك بن الدخشم في آخرين وقال : «**انْطَلِقُوا إِلَى هٰذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدُمُوهُ وَأَحْرِقُوهُ**» . وأمر به رسول الله ﷺ أن يتخذ كناسة تلقى فيها الجيف ، ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً . ا . هـ . بتصرف قليل .

بنو العجلان من القواقلة

مِنْهُمْ بَنُو الْعَجْلَانِ رَهْطِ نَضْلَةِ

أَيْمَنَ مَالِكٍ أَبِي خَيْثَمَةِ

يعني أن بني العجلان رهط مالك ، وثعلبة وعمرو ، وخالد من القواقلة ؛ أما مالك فمنه عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان

ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، شهد بيعة العقبة ، وقيل : شهد العقبتين . وقيل : بل كان في النفر الستة من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ فأسلموا قبل جميع الأنصار ، وخرج إلى مكة مهاجراً ومكث بها مع رسول الله ﷺ فهو مهاجري أنصاري ، آخى النبي ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون ، ولم يشهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً .

قصة تخلف أبي خيثمة وما تلافى به ذلك

وأما ثعلبة فمنه أبو خيثمة ؛ وهو مالك بن قيس بن ثعلبة بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ؛ كان قد تخلف أياماً عن غزوة تبوك فجاءَ في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماءً وهيأت له طعاماً ، فلما نظر إلى ذلك قال : رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيإٍ وامرأة حسناءَ في ماله مقيم ، ماهذا والله بالنصف ، والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ فهيئا لي زاداً . ففعلتا ثم خرج حتى أدركه بتبوك فلما دنا قال الناس : هذا راكب على الطريق . فقال النبي ﷺ : «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» . قالوا : أبو خيثمة . فلما أناخ أقبل فسلم على النبي ﷺ فقال له خيراً ودعا له بخير .

وأما أيمن فهو ابن عبيد بن عمرو بن بلال بن أبي الجربا بن قيس ابن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . وهو ابن أم أيمن حاضنة النبي ﷺ وهو أخو أسامة بن زيد بن حارثة لأمه ، استشهد يوم حنين رضي الله عنه .

ومنهم : عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب ، شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق ، وعمي على عهد رسول الله ﷺ فسأل النبي ﷺ أن يصلي له في بيته فيتخذ مكان صلاته مصلى ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ . مات رضي الله عنه في خلافة معاوية وليس له عقب .

قال ابن سعد : وقد انقرض عقب عمرو بن العجلان بن زيد ودرجوا فلم يبق منهم أحد .

ومنهم : مُليل بن وبرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن ثعلبة ، شهد بدراً وأحداً ، وليس له عقب .

تنبيه : كان ملك الخزرج يوم بغاث لمالك بن العجلان ، وكانت الدائرة فيه للأوس ، وذلك بنحو خمسة أعوام قبل قدومه ﷺ المدينة .

ومن القواقلة أيضاً : عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، شهد رضي الله عنه بدراً في رواية محمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ، ولم يذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً .

قالوا : وشهد أُحداً وتوفي وليس له عقب ، وقد انقرض أيضاً ولد خالد ابن العجلان بن زيد ودرجوا ، فلم يبق منهم أحد . كذا في ابن سعد .

ومنهم ثابت بن هزَّال بن عمرو بن قربوس بن غنم بن أُمية بن لوذان ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، شهد رضي الله عنه بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وقد انقرض ولد لوذان بن سالم بن عوف ودرجوا ، فلم يبق منهم أحد كما في ابن سعد .

ومنهم الربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أُمية بن لوذان بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، شهد بدراً وأُحداً وتوفي وليس له عقب .

ومنهم : وذفة بن إياس أخو الربيع بن إياس ، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وليس له عقب .

مجذر بن ذياد

ومن القواقلة من حلفائهم : المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة ابن عمرو بن عمارة بن مالك بن عمرو بن بشيرة بن منشوءِ بن القسر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشة بن عامر بن عبيلة بن قِسْميل ابن فران بن بليٍّ بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، واسم المجذر عبد الله ، وهو الذي قتل سويد بن الصامت في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعاث ، ثم أسلم مجذر بن ذياد والحارث بن سويد بن الصامت ، وآخى رسول الله ﷺ بين مجذر بن ذياد وبين عاقل بن البُكير ، وكان الحارث

ابن سويد يطلب غرة المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه ، وشهدا جميعاً أحداً ، فلمـا جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وقتله غيلة ، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره أن الحارث بن سويد قتل مجذر بن ذياد غيلة وأمره بقتله به ، فقتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بالمجذر بن ذياد ، ضربه بأمر رسول الله ﷺ على باب مسجد قباءَ عويم بن ساعدة ، وللمجذر بن ذياد عقب بالمدينة وبغداد كما في ابن سعد .

ومنهم : عبـدة بن الحسحاس بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك ، وهو ابن عم المجذر وأخوه لأمه ، وقيل اسمه عبادة بن الحسحاس ، شهد بدراً وأحداً ، ومات يوم أحد شهيداً وليس له عقب . إلى غير ذلك .

نسب بني الحارث بن الخزرج

هُنَـا انْتَهَىٰ عَوْفٌ ، وَأَمَّا الْحَارِثْ

فَمِنْـهُ مَالِـكُ الأَغَـرُّ الْغَـالِثْ

قَبِيــلُ سَعْـدِ بْنِ الـرَّبِيـعِ أَرْقَمُ

خَارِجَـةٌ صِهْـرُ الْـعَـتِيقِ مِنْهُمُ

ولما أنهى الكلام على عوف بن الخزرج شرع يتكلم على أخيه الحارث بن الخزرج فقال : إن منهم بني مالك قبيل سعد بن الربيع رضي الله عنه . وقوله : الغالث أي الشديد القتال . وهم بنو مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الحارث بن الخزرج .

وأما سعد فهو ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىءِ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن ثعلبة ، وأمه هُزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج ، أحد النقباءِ الاثني عشر ، شهد بدراً وأحداً ، وقتل به شهيداً رضي الله عنه .

قال رسول الله ﷺ يوم أحد : «**مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لي مَافَعَلَ سَعْدُ بْنُ الـرَّبِيـعِ ؟ أَفِي الْأَحْيَاءِ هُوَ أَم فِي الْأَمْواتِ**» ؟ فذهب رجل من الأنصار فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق ، فأخبره بما أمره به النبي ﷺ فقال : أبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك :

جزاك الله خير ماجزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك السلام عني ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لاعذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف . قال : ثم لم أبرح أن مات . فأخبرت النبي ﷺ خبره . ودخل رجل على أبي بكر ومعه بنت سعد بن الربيع على صدره يرشفها ويقبلها فقال له : من هذه ؟ قال : بنت رجل خير مني ؛ سعد بن الربيع ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجمعنا الله به في مستقر رحمة الله .

زيد بن أرقم

وأما أرقم فهو أبو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، كنيته أبو عمر وقيل : أبو عامر . وقيل : أبو سعد . وقيل : أبو سعيد . وقيل : أبو أنيسة . قاله الواقدي والهيثم بن عدي ، شهد رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة واستصغره يوم أحد ، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة ، وهو ذو الأذن الوافية بما سمعت في غزوة المريسيع ؛ قال زيد بن أرقم : كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه : لاتنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فذكرت ذلك لعمي فذكره لرسول الله ﷺ فدعاني رسول الله ﷺ فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه فحلفوا ماقالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقهم فأصابني شيءٌ لم يصبني قط مثله ، فجلست في البيت فقال

عمي ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك . فأنزل الله : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾[1] السورة ، فبعث إليَّ رسول الله ﷺ فقرأها عليَّ ثم قال : «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ» .

ويقال : إن أول مشاهده المريسيع ، وسكن الكوفة وابتنى بها داراً في كندة ، وتوفي بها سنة ثمان وستين . وقيل : مات بعد قتل الحسين بقليل ، وشهد مع علي صفين ، وهو معدود من خاصة أصحابه رضي الله عنه .

ومنهم خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة ، ويكنى أبا زيد وأمه السيدة بنت عامر بن عبيد بن غَيَّان بن عامر ابن حطْمة من الأوس ، وله من الولد زيد بن خارجة .

قال ابن سعد : وهو الذي سُمع منه الكلام بعد موته في خلافة عثمان بن عفان . وحبيبة بنت خارجة تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فأولدها أم كلثوم بنت أبي بكر ، وأمهما هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج ، فهما إذاً أخوا سعد بن الربيع لأمه ، شهد خارجة بن أبي زهير العقبة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وشهد بدراً وأحداً وقتل به شهيداً ، أخذته الرماح فجرح بضعة وعشرين جرحاً ، فمر به صفوان بن أمية فأجهز عليه ومثل به ، وكان له عقب وانقرضوا ، وانقرض ولد زيد بن أبي زهير بن مالك فلم يبق منهم أحد كما في ابن سعد .

---

(١) سورة المنافقون : ١

وَبِـخُبَيْبٍ بَعْـدَ ذِي الْخِـلَالِ

تَزَوَّجَـتْ حَبِـيـبَـةُ الْأَزْوالِ

الأزوال : جمع زول ؛ وهو الرجل الخفيف الظريف الذي يعجب من ظرفه ، يعني أن حبيبة بنت خارجة بن زيد تزوجت بعد أبي بكر الصديق خبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم ابن الحارث بن الخزرج ، وأمه سلمى بنت مسعود بن شيبان بن عامر بن عدي بن أمية بن بَيَاضة ؛ كان رضي الله عنه خرج إلى بدر وهو على دين قومه ومعه رجل ـ قال الواقدي : هو قيس بن محرّث ـ فردهما رسول الله ﷺ وقال : «إِنَّا لَانَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ عَلَى مُشْرِكٍ» فأسلم خبيب بن يساف وشهد بدراً ، وقتل أمية بن خلف بعد ماجلله بسيفه ، فتفل النبي ﷺ عليه فبرىءَ ، فكان من الصدف أن خبيباً تزوج بنتاً لأمية بن خلف ، فكانت إذا رأت أثـر الضـربـة به قالت مازحـة : لاعـدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح . فيقول هو : لا عدمت رجلاً عجَّل أباك على النار . شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان ، وهو جد خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الذي روى عنه عبيد الله بن عمر وشعبة . قال ابن سعد : وقد انقرض ولد خبيب جميعاً فلم يبق منهم أحد .

وَابْـنُ رُوَاحَـةَ قَرِيـعُ فِئَـتِـهْ

مَادِحُ أَحْـمَـدَ مُجِيـدُ صِفَتِـهْ

يعني أن من مالـك الأغـر أيضاً عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىءِ القيس بن عمرو بن امرىءِ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة ابن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر ، يكنى أبا محمد وقيل : يكنى أبا رواحة . وليس له عقب ؛ وهو خال النعمان بن بشير بن سعد ، شهد رضي الله عنه العقبة وهو أحد النقباءِ الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية ، وكان بشير النبي ﷺ لأهل العالية بما فتح الله به يوم بدر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة لما خرج لبدر الموعد ، وبعثه ﷺ في سرية معه ثلاثون راكباً إلى أسير بن رازم اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه ﷺ إلى خيبر خارصاً فلم يزل يخرص عليها إلى أن قتل بمؤتة .

وكان رضي الله عنه آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ في طواف عمرة القضية ، وهو يرتجز فيقول :

خلوا بني الكفـار عن سبيله   خلوا فإن الخيـر معْ رسـولـه
قد أنـزل الـرحمن في تنـزيله   ضربـاً يزيـل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

وقـد وصفه الناظم رحمه الله تعالى بمدح رسول الله ﷺ ، ومن أحسن ما مدحه به قوله :

نفسي الفداءُ لمن أخلاقه شهدت   بأنـه خيـر مخلوق من البشـر
عمت فضـائله كل الأنـام كمـا   عم البرية ضوءُ الشمس والقمر
لو لم تكن فيـه آيـات مبينـة   لكـان منـظره ينبيـك بالخبـر

كان رضي الله عنه أحد الشعراءِ الذين يردون الأذى عن رسول الله ﷺ . استشهد في مؤتة في جمادى الأُولى سنة ثمان ، وهو أحد الأمراءِ الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين .

وَثَـــابِـتُ ابْنُ قَيْسٍ الْخَـــطِيبُ

إِخْبَــارُهُ فِي لَحْــدِهِ عَجِيــبُ

بِدِرْعِــهِ أَنْ سُرِقَــتْ وَأَمْـضَـىٰ

إِيصَــاءَهُ فِيــهِ الْخَلِيــلُ أَيْضَــا

يعني أن من بني مالك الأغر أيضاً ثابتاً بن قيس بن شماس بن أبي زهير بن مالك بن امرىءِ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وأمه امرأة من طيء ، يكنى أبا محمد . وقيل : يكنى أبا عبد الرحمن . وكان رضي الله عنه خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ كما كان حسان شاعره ، شهد أحداً فما بعده ، وقتل شهيداً يوم اليمامة ، وبشره النبي ﷺ بالجنة ، قاتل يوم اليمامة حتى قتل ، وكان عليه درع نفيسة فمر عليه رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائماً ـ قيل : هو بلال ـ أتاه ثابت في منامه فقال له : إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، إني لما قتلت أمس مرَّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طوله ، وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل ، فائت خالداً فمره فليبعث فليأخذها ، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ ـ يعني أبا بكر ـ فقل له : إن عليَّ من

الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق . وفلان . فاستيقظ الرجل فأتى خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتي بها على ماوصف ، وحدث أبا بكر رضي الله عنه برؤ ياه فأجاز وصيته .

قال ابن الأثير : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته سواه . وإلى هذا أشار الناظم بأشطاره الثلاثة الأخيرة . والله تعالى أعلم .

بِمَهْـرِهَـا خَالَـعَ بِنْتَ ابْنِ أُبَيّ
جَمِـيـلَةً بِأَمْـرِ أَشْـرفِ لُؤَيّ
بِرِجْـلِهِ أَقْـصَـدَ مَنْ أَمـاتَـهْ
وَهٰـكَـذَا فَلْتَكُـنِ الْإِمَـاتَـةْ

يعني أن ثابت بن قيس خالع زوجته بمهرها الذي أمهرها به بأمر رسول الله ﷺ ؛ وهي جميلة بنت عبد الله بن أُبي بن سلول ، وأُمها خولة بنت المنذر بن حرام من بني مَغَالة من النجار ؛ تزوجها بعد حنظلة بن أبي عامر فولدت له محمداً بن ثابت بن قيس ، قتل هو وأخوه لأمه عبد الله بن حنظلة يوم الحرة ، وقضية خلعها منه مشهورة ؛ يروى أنها شكته عند رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، لا أنا ولا ثابت بن قيس . قال : «**وَمَا ذَاكَ ؟**» أو كما قال ﷺ ، فقالت : ماأنقم عليه في مروءة ولا دين ، ولكنني أكره الكفر بعد الإيمان . فقال ﷺ : «**أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ**» ؟ قالت : نعم . فأمره ﷺ أن يأخذ ضيعته وأن يفارقها ، وهو أول خُلْع وقع في الإسلام .

ثم خلف عليها بعده مالك بن الدخشم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ثم خلف عليها بعد ذلك خبيب بن يساف من بني جشم بن الحارث بن الخزرج ، وهي شقيقة عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول لأبيه وأمه رضي الله عنهما . وذكر في البيت الثاني أن ثابتاً قتل برجله الرجل الذي قطعها يوم اليمامة ؛ فقد ذكر أنه زحف على قاطع رجله فأمسكه ، ثم لم يزل يضربه بها حتى قتله . والله تعالى أعلم .

جَرَتْ بِصِفِّينَ لِمَنْ تَوَسَّدَهْ

أَيْضاً وَمَاتَ فَوْقَهُ لِيُجْهِدَهْ

يقول الناظم : إن ما وقع لثابت بن قيس ـ من أنه قتل قاتله برجله ـ وقع مثله لرجل بصفين ، وهو غلط منه رحمه الله ، إن الذي قتل قاتله برجله هو حكيم بن حبلة ـ والأكثر أنه بضم الحاءِ ـ وهو ابن حُبلة بن حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الدِّيل بن عمرو بن غنم ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن دُعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ، قال أبو عمر : أدرك النبي ﷺ ولا أعلم له رواية ولا خبراً يدل على سماعه منه ولا رؤ يته له ، وكان رجلاً صالحاً ديناً مطاعاً في قومه ، وهو الذي بعثه عثمان إلى السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها وشل ، ولصها بطل ، وسهلها جبل ، إن كثر الجند بها جاعوا ، وإن قلّوا بها ضاعوا . فلم يوجه إليها عثمان رضي الله عنه أحداً حتى مات . وكان حكيم بن حُبلة بالبصرة ، فقدم طلحة والزبير رضي الله عنهما على البصرة وعليها عثمان بن حنيف أميراً من قبل علي رضي الله عنه ، فوجهه عثمان في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن

وائل ، فلقيهما قرب البصرة فقاتلهما قتالاً شديداً حتى قتل ، وقيل : إن طلحة والزبير استقر الأمر بينهما وبين عثمان بن حنيف أن لا قتال حتى يقدم علي رضي الله عنه ، ثم إن عبد الله بن الزبير بيَّت عثمان بن حنيف حتى أخرجه من القصر ، فسمع حكيم في سبعمائة من ربيعة ، فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر ، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها حتى قتله ، ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة وهو يقول :

ياساق لن تراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

حتى نزفه الدم ، فاتكأ على الرجل الذي قطع رجله ـ وهو قتيل ـ فقال له قائل : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادتي . فما رؤي أشجع منه . ا . هـ . من أسد الغابة بتصرف قليل .

وبذلك يتبين لك أن الوقعة ليست بصفين . والله الموفق .

وَابْنُ بَشِيرٍ أَوَّلُ الْأَنْصَارِ
وُلِدَ بَعْدَ مَقْدَمِ الْمُخْتَارِ
بَرَأْسِهِ مِنْ حِمْصَ أُوتِيَ الوزغ

هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي ، وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة ، تجتمع مع زوجها في مالك الأغر ، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بثمان

سنين وسبعة أشهر على الأصح ، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة في قول ، له ولأبويه صحبة ، يكنى أبا عبد الله ، استعمله معاوية رضي الله عنه على حمص ثم على الكوفة ، واستعمله عليها بعده ابنه يزيد بن معاوية ، وكان هواه مع معاوية وميله إليه وإلى ابنه يزيد ، فلما مات معاوية بن يزيد دعا الناس إلى بيعة عبد الله بن الزبير بالشام ، فخالفه أهل حمص فخرج منها فتبعوه وقتلوه ، وذلك بعد وقعة مرج راهط سنة أربع وستين في ذي الحجة ، كان رضي الله عنه كريماً جواداً ، يروى أنه جاءَه أعْشى همدان ، بعد أن عزل عن الكوفة وولي حمص فقدم عليه بها ، فقال : ماأقدمك ؟ قال : جئت لتصلني وتحفظ قرابتي وتقضي ديني . قالوا : فأطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال : والله ماشيءُ . ثم قال : هه . كأنه ذكر شيئاً ، فقام فصعد المنبر وقال : ياأهل حمص ـ وهم يومئذ في الديوان عشرون ألفاً ـ قال : هذا ابن عمكم من أهل القرآن والشرف ، قدم عليكم يسترفدكم فما ترون فيه ؟. قالوا : أصلح الله الأمير ، احتكم له ، فأبى عليهم . قالوا : فإنا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجل بدينارين دينارين . فجعلها له من بيت المال ، فجعل له أربعين ألف دينار ، فقبضها ثم أنشأ يقول :

فلم أر للحاجات عند انكماشها كنعمان أعني ذا الندى ابن بشير
إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن كمدل إلى الأقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم أك شاكراً وما خير من لايقتدي بشكور

لطيفة : للنعمان بن بشير ابنة تدعى حَيْدة ، كانت تهجو أزواجها ؛ فقد قالت في الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة :

كهـول دمـشـق وشبـانـهـا أحـب إليـنـا من الـجـالـيـة
لهـم ذفـر كصنـان التيـوس أعيى على المسـك والغـالية

فأجابها بقوله :

ساكنـات العقيق أشهى إلى النـ ـفس من ساكنـات دور دِمْشقْ
يتضـوعن إن تطيبن بالمسـك نسـيـمـاً كأنـه ريـح مَرَقْ

والمرق : الجلد المنتن .

وقالت في روح بن زنباع الجذامي :

بكى الخـز من روح وأنكـر جلده
وضـج ضجيجـاً من جذام المطارف

وقالت في الفيض الثقفي :

سميت فيـاضـاً ومـاشيءُ تفيض به
إلا بسـلحـك بيـن البـاب والـدار

قلت : وابنتـه هنـد بنت النعمـان بن بشير لها قصة مشهورة مع الحجاج بن يوسف في غاية الظرافة والله أعلم بصحتها .

وهي أن الحجاج بن يوسف تزوج هنداً بنت النعمان بن بشير على الرغم منها فأحبلها ، فنظرت يوماً في المرآة فأعجبتها نفسها وتأسفت على مابها فقالت :

ومـاهـنـد إلا مهـرة عربيـة كريمـة أفـراس تجللهـا بغـل
فإن ولـدت مهـراً فلله درهـا وإن ولـدت بغلاً فجاءَ به البغل

فاتفق أن الحجاج كان يستمع إليها ، فرجع قبل أن يريها نفسه ، وأرسل إليها صرة فيها عشرة آلاف درهم متعة وطلقها ، فقال لها الرسول :

يقول لك الحجاج : كنت فبنت . فأجابته قائلة : كنا فما حمدنا وبنّا فما ندمنا والفلوس لك ببشارتك . فذكرت لعبد الملك بن مروان فأرسل إليها يخطبها ، فردت إليه ؛ أما بعد ، فإن الكلب ولغ في الإناءِ فرد عليها قائلًا : «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعاً» الحديث . فأجابت واشترطت أن يكون الحجاج جمّالها إلى دمشق ، فكتب إليه عبد الملك وامتثل ، فلما وصلوا وخرج عبد الملك مستقبلاً لها ، رمت ديناراً من يدها وقالت : ياجمَّال ، سقط منا درهم . فقال : بل دينار . فقالت : الحمد لله الذي سقط منا درهم فأبدلنا الله منه ديناراً . والله تعالى أعلم .

ومن بني مالك الأغر عمرو بن الأطنابة ؛ حكي أن معاوية رضي الله عنه قال لابنه يزيد : تعلم الشعر ، فلقد هممتُ بالفرار يوم صفين فما ردني إلا قول ابن الأطنابة

أبت لي همتي وأبى إبائي ... وأخذي المجد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشئت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

وقد كان صديقاً لخالد بن جعفر ، فلما قتله الحارث بن ظالم ، غضب ودعا بشرابه وبقيناته ووضع التاج على رأسه وانشأ يقول :

علِّلاني وعلِّلا صاحبيا ... واسقياني من المروَّق ريًّا

في أبيات . فأجابه الحارث بن ظالم بقوله :

اعزفا بلذة قينتيًّا ... قبل أن يبكر المنون عليًّا
قبل أن يبكي العواذل إني ... كنت قِدْماً لأمرهن عصيًّا

وقد تقدمت هذه الحكاية مع ذكر الحارث بن ظالم المري في نسب بني عوف بن ذبيان أو ابن لؤي .

كَذَاكَ خَلَّادٌ مِنَ الْـحَـيِّ بَزَغْ
وَلِبَنِي الْحَـارِثِ أَيْضـاً يُنْسَبُ
خُبَيْبُ الْمُـوَشَّـحُ الْمُهَـذَّبُ
نَجْـلُ إِسَـافٍ وَبَـنُـو خِدَارَهْ
وَخُـدْرَةِ الأَبْجَـرِ أَهْـلِ الشَّـارَهْ

يعني ومن بني مالك الأغر خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىءِ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ، وأمه عمرة بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرىءِ القيس من بني الحارث بن الخزرج ؛ شهد رضي الله عنه العقبة ، وكان له من الولد السائب بن خلاد ـ صحابي ـ واستعمله عمر بن الخطاب على اليمن ، وشهد خلاد رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق ويوم بني قريظة ، وقتل يوم قريظة شهيداً ، دلت عليه بنانة ـ امرأة من قريظة ـ رحىً فشدخت رأسه ، فقال النبي ﷺ : «لَـهُ أَجْـرُ شَهِيـدَيْنِ» وقتلها النبي ﷺ به ، وهي امرأة الحكم القرظي . ومنهم أيضاً أي من بني مالك الأغر : خبيب بن يساف وقد تقدمت ترجمته عند ذكر حبيبة بنت خارجة بن أبي زهير .

ومن بني الحارث بن الخزرج بنو خِدرة وهو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج . ومنهم مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد ابن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الخُدْري ، والد أبي سعيد الخدري ؛ قتل يوم أحد شهيداً ، قتله عراب بن سفيان الكناني ، وكان قد ازدرد الدم من جرح رسول الله

ﷺ يوم أُحد فقال رسول الله ﷺ : «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ خَالَطَ دَمُهُ دَمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ**» .

ومنهم أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري ، وخدرة وخدارة أخوان بطنان من الأنصار ؛ أبو سعيد من خدرة وأبو مسعود من خدارة ، وأبو سعيد أخو قتادة بن النعمان لأمه ، وكان من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ المكثرين ، ومن العلماءِ الفضلاءِ . أول مشاهده في بني المصطلق ، ومات سنة أربع وسبعين . ا . هـ . ومن بني خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أمه زغيبة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر ، وهو خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وهي خالة سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ، شهد تميم بدراً وأحداً ، وتوفي وليس له عقب .

ومنهم يزيد بن المزين بن قيس بن عدي بن أمية بن خدارة ، شهد يزيد بن المزين بدراً وأحداً ، وقد درج ولده فلم يبق منهم أحد .

ومنهم عبد الله بن عمير بن حارثة بن ثعلبة بن خلَّاس بن أمية بن خدارة ، اختلف في شهوده بدراً .

ومن بني الأبجر ، عبد الله بن الربيع بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة وبدراً وأحداً ، ولم يبق من ولده أحد على ماذكره ابن سعد .

نسب بني كعب بن الخزرج

هُنَـــا انْـتَهَىٰ الْحَـــارِثُ أَمَّـــا كَعْبُ

فَمِنْـــهُ عَالِـي الْكَعْبِ نِعْمَ الْكَعْبُ

سَاعِــدَةُ بْنُ كَعْــبٍ بْنِ الـخَــزْرَجِ

أَهْــلِ الـسَّـقِيفَــة قَبِيــلِ الأَبْلَجِ

قَيْسِ بْنِ سَعْـدِ بْنِ عُبَـادَةَ السَّــري

ذِي الـطُّولِ وَالطَّوْلِ وَطِيبِ الْعُنْصُرِ

منهم سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أَبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، يكنى أَبا ثابت ، وأُمه عمرة الثالثة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهو ابن خالة سعد بن زيد الأَشهلي ، كان في الجاهلية يدعى الكامل ، وكان وعدة من آبائه قبله في الجاهلية ينادى على أُطَمِهم : من أَحب الشحم واللحم فليأْت أُطم دليم بن حارثة .

كان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأَبو دجانة ـ لما أَسلموا ـ يكسرون أَصنام بني ساعدة وكان سعد رضي الله عنه سيداً جواداً ؛ شهد العقبة وكان أَحد النقباءِ الاثني عشر ، ولم يشهد بدراً ولكنه كان متهيئاً لها ، ويحرض الناس على الخروج لها . قال الواقدي : فنهش ليلة خروج النبي ﷺ إلى بدر ، لكنه شهد أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول

الله ﷺ ، وكان رضي الله عنه لما قدم رسول الله ﷺ يبعث إليه كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم أو ثريد بلبن أو ثريد بخل أو زيت أو سمن وأكثر ذلك اللحم ، فكانت جفنة سعد بن عبادة تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه ، توفي رضي الله عنه بعد سنتين ونصف من خلافة عمر بن الخطاب ، أي مات سنة خمس عشرة .

وولده قيس بن سعد بن عبادة معروف بالكرم والنجدة وطيب الخلق ؛ جاءَته امرأة يوماً فقالت : مشت جرذان بيتي على العصا . فقال : لأدعنَّها تثب وثوب الأسد . ومرض يوماً فلم يعده أحد لكثرة دينه على الناس ، فأمر منادياً ينادي : من كان لقيس عليه دين فهو له . فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه . وكان قيس في بعث فجاعوا فنحر لهم قيس ثلاثة أيام كل يوم جزوراً ، فجعل عمر يقول : واعجبا لغلام حدث لامال له يدين في مال غيره . فكلم عمر أبا عبيدة ابن الجراح ـ وهو أمير البعث ـ في ذلك فمنعه من النحر ، فشكى سعد أبوه ذلك إلى النبي ﷺ فقال : من يعذرني في عمر بن الخطاب يبخّل ابني .

وقوله : الطول ، أدرك الإسلام عشرة كلهم عشرة أشبار : قيس بن سعد وعبادة بن الصامت ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وسعد بن معاذ وعدي بن حاتم ، وعمرو بن معدي كرب الزبيري ، والأشعث بن قيس ولبيد بن أبي ربيعة ، وأبو زيد الطائي وعامر بن الطفيل .

يَخُصُّ سَعْـدُ كُلَّ يَوْمٍ أَحْمَـدَا

بِجَـفْـنَـةٍ ثَرَّدَهَـا وَجَـوَّدَا

تدور معه في بيوت أزواجه ، كما تقدم بيانه قريباً .

سهل بن سعد وامتحان الحجاج

سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ الْمُبِيرُ امْتَهَنَهْ

بِالْوَسْمِ بِالنَّارِ وَعَنْهُ نَهْنَهَهْ

عَبْدُ الْمَلِيكِ وكَذَاكَ فَعَلَا

بِأَنَسٍ وَجَابِرٍ خَيْرِ الْمَلَا

يعني أن من بني ساعدة سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ؛ كان اسمه حَزَنا فسماه النبي ﷺ سهلاً ، وكان له يوم توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة ، وعاش وطال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف وامتحن معه ؛ فقد أرسل الحجاج سنة أربع وسبعين إلى سهل بن سعد رضي الله عنه وقال مامنعك أن تنصر عثمان ؟ . قال : فعلت . قال : كذبت . وأمر به فختم في عنقه بالنار ، وختم أيضاً في عنق أنس بن مالك ، وختم في يد جابر بن عبد الله يريد إذلالهم بذلك ، وأن يجنبهم الناس ولايسمعوا منهم . فكتب إليه عبد الملك ينهاه عنهم وتوفي سهل سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة . وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين . وقد بلغ المائة ويقال : إنه آخر من بقي من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة .

أَبُـو دُجَـانَـةَ الشُّجَاعُ الْمُنْتَخَبْ

مِنْ قَيْلَةٍ أَحَـدُ فُرسَـانِ الْعَـرَبْ

ومن بني ساعــدة بن كعب بن الخـزرج الأنصـاري سمـاك بن خَرشة ، وقيل : سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبــة بن الخـزرج بن ساعـدة بن كعب بن الخـزرج الأنصـاري الساعدي ، وهو مشهور بكنيته ، وأُمه حزْمة بنت حرملة من بني زعب من بني سُلَيم بن منصور ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان ، شهد بدراً وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراءُ ـ وهو معروف بها ـ يعلم بها يوم الزحف ، وشهد أُحداً وثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت ، وأخذ رسول الله ﷺ يوم أُحد سيفاً وقال : **«مَنْ يَأْخُذُ هٰذَا السَّيْفَ ؟»** فقالوا: أنا ، أنا . فقال : **«مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟»** فأَحجم الناس فقال أَبو دجانة : أَنا آخذه يارسول الله . فأَخذه ففلق به هام المشركين ، وقال في ذلك :

أنــا الــذي عاهــدني خليـلي ونـحن بالسفــح لدى النخيــل

أَن لا أَقـوم الـدهـر في الكَيُّول أَضــرب بسيف الله والــرسـول

ويروى أَن علياً رضي الله عنه لما انصرف من أُحد أَعطى سيفه فاطمة وقال : اغسلي عنه الدم ، فوالله لقد صدقني اليوم . فقال رسول الله ﷺ : **«لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ الْقِتَـالَ لَقَـدْ صَدَقَهُ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَأَبُو دُجَانَة»** ، وقيل : الحارث بن الصمة وأَبو دجانة ، وفي مغازي الواقدي أَن أُمية بن خلف لما استأْسر لعبد الرحمن بن عوف وأَحس بالأَمن جعل يسأَله فقال : من علج منكم متمنطق بمنطقة خضراءَ ؟ . فقال : ذاك

علي بن أبي طالب . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . ثم قال : من علج منكم معلم بريش نعامة في صدره ؟ . فقال : ذاك حمزة بن عبد المطلب . قال : ذاك الذي صال وجال وقطع الرحم ولم يترك للصلح موضعاً . ثم قال : من علج منكم معلم بعصابة حمراءَ في رأسه ؟ قال : ذاك رجل من أنصار الله يقال له سماك بن خرشة . فقال : بذاك ياعبد الله صرنا لكم اليوم جَزْراً ، وكانت الأنصار إذا أخرج عصابته تقول : أخرج أبو دجانة عصابة الموت .

شهد أبو دجانة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وشهد اليمامة ومات شهيداً يومئذ ، وله عقب بالمدينة وبغداد كما في ابن سعد .

وعن الزبير بن العوام ـ وكان ممن منعه النبي ﷺ السيف قال : وجدت في نفسي وقلت : أنا ابن عمته صفية ومن قريش ، وسألته إياه فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وتركني ، والله لأنظرن مايصنع . فخرج وهو يقول : أنا الذي عاهدني خليلي . . . البيتين ، فجعل لايلقى أحداً إلا قتله ، وكان في المشركين رجل لايدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه ، فجعل كل منهما يدنو من صاحبه ، فسألت الله أن يجمع بينهما فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت به فضربه فقتله ، ثم رأيته حمل بالسيف على مرفق هند بنت عتبة فعدل عنها ، فقلت : الله ورسوله أعلم ، وقال أبو دجانة : رأيت إنساناً يحمش الناس حمشاً شديداً ، فصمدت إليه ، فلما حملت عليه السيف ولول ، فإذا هي امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة .

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري أبو أسيد الساعدي ؛ واسمه مالك بن ربيعة بن اليُدَيّ بن عامر بن عوف بن حارثة

أبي عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ، وأُمه عمرة بنت الحارث بن حبل بن أُمية بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة .

شهد أبو أُسيد رضي الله عنه بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح ، وتوفي سنة ستين وقيل : خمس وستين . وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وله عقب بالمدينة وبغداد كما قال ابن سعد .

ومنهم : مالك بن مسعود بن اليُدَيّ بن عامر بن عوف بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، شهد بدراً وأُحداً وتوفي وليس له عقب .

ومنهم عبد رب بن حق بن أوس بن فُقيس بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة . وقيل : هو عبد الله بن حق ، شهد بدراً وأُحداً وتوفي وليس له عقب .

ومن حلفائهم بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو ابن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة ، شهد بدراً وأُحداً وليس له عقب .

فَاخَرَتِ الْخَزْرَجُ أَوْساً بِنَفَرْ

مَعَ النَّبِيِّ حَفِظُوا كُلَّ السُّوَرْ

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مُعَاذُ بن جَبَلْ

ثُمَّ أُبَيٌّ وَأَبُو زَيْدِ الْبَطَلْ

وَالْأَوسُ خَزْرَجاً بِذِي الشَّهَادَة
كَانَتْ شَهَادَتَيْنِ فِي الْإِفَادَةْ
وَبِحمي الدَّبْرِ وَبِالْقَتِيلِ
هُشَّ لَهُ الْعَرْشُ وَبِالْغَسِيلِ
خُزيْمَةٍ وَعَاصِمٍ وَسَعْدِ
حَنْظَلَةُ رَابِعُهُمْ فِي الْعَدِّ

مفاد هذه الأبيات الخمسة أن ماكان من التنافس بين الحيين ـ الأوس والخزرج ـ في الجاهلية صار مثله بينهما في الإسلام ؛ تنافسا على قرب رسول الله ﷺ والمآثر في سبيل ذلك ؛ فمن ذلك تنافسهم في النيل من اليهود لما قَتَلَ محمد بن مسلمة وأبو نائلة ومن معهما كعب بن الأشرف ، قال الخزرج : سبقونا فما لنا نحن لانقتل أبا رافع بن أبي الحقيق ؟ فكانت سرية عبد الله بن عتيك .

ثم إنه من مفاخرة بعضهم لبعض قول الخزرج للأوس : منا أربعة حفظوا القرآن على عهد النبي ﷺ ولم يقرأه كله أحد منكم . وهم زيد ابن ثابت وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد ، اشتهر بكنيته ، والذي رجحه الحافظ في الإصابة أنه قيس بن السكن بن قيس بن زعوراءَ . وكذلك قال ابن سعد . وفي أسد الغابة قيل : اسمه أوس . وقيل : ثابت ابن زيد ، وذكر في أسد الغابة المفاخرة التي عقدها الناظم بين الحيين وقال : وروى قتادة عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج فقالت

الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومنا الذي حمته الدَّبر عاصم بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ، ومنا الذي أُجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت . وقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ : أُبي بني كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ا . هـ . محل الغرض منه عند ذكر أبي زيد .

أما قصة حماية الدَّبر لعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فقد تقدمت عند ترجمته وعند ترجمة خبيب بن عدي ، وأما شهادة خزيمة بن ثابت فقد تقدمت أيضاً وهو الذي شهد لرسول الله ﷺ بفرسه المرتجز بن المُلاءَة الذي اشتراه من سواد بن الحارث بن ظالم ، فقال النبي ﷺ : **«مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَنْ تَشْهَدَ وَلَمْ تَكُنْ حَاضِراً مَعَنَا»** أو كما قال ﷺ . قال : إنما شهدت على صدقك وإنك قلت : إنك اشتريته ، والله ماقلت ذلك إلا وقد فعلت . فجعل ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، وأما اهتزاز عرش الله لموت سعد بن معاذ فقد ثبت في الحديث الصحيح وقال حسان بن ثابت :

وما اهتز عرش الله قط لهالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وأما غسيل الملائكة فقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ، رضي الله عنهم أجمعين وجمعنا الله بهم في مستقر رحمة الله في زمرة النبي ﷺ .

أُصِيبَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ أُحُدِ

بِئْرِ مَعُونَةَ الْيَمَامَةِ اعْدُدِ

جِسْـرِ أَبِـي عُبَيْـدٍ الـشهِيـدِ

سَبْعِيـنَ سَبْعِيـنَ بِلَا مَزِيـدِ

ومفاد البيتين أن الأنصار وحدهم استشهدت منهم كل يوم من هذه الأيام الأربعة سبعون رجلًا ، فالمجموع مائتان وثمانون رجلًا ، وقد مر الكلام على عدد من مات من عامة المسلمين يوم جسر أبي عبيد عند قول الناظم :

في الشرق والغرب وفي الشام له . . . الأبيات .

ومن استشهد في هذا اليوم أبو عبيد بن مسعود رضي الله عنه كما مر . وأحد : جبل بالمدينة على ميل منها ، سمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال . وفي الحديث : «**أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**» . وقال الشاعر :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بسلع ولم تغلق عليّ دروب

وهل أحد بادٍ لنا وكأنه ... حصان أمام المقربات جنيب

يخفّ السراب الضحل بيني وبينه ... فيبدو لعيني تارة ويغيب

والضحل البرّاق .

وبئر معونة موضع لهذيل بين مكة وعسفان ، وقع فيه عامر بن الطفيل غدرة بالقراءِ فاستأصلهم رضوان الله عليهم .

واليمامة المراد بها هنا الوقعة الشهيرة التي وقعت بهذا الموضع حيث قتل فيها مسيلمة الكذاب عليه لعنة الله .

نسب حمير بن سبإ

وانسُبْ لحميـر بني الجمهـورِ
شَعْبِ إِمَـامِ طَيْبَـةَ الْمَشْهُورِ
وكعب الْاحْبَـارِ بِمَـوْتِ عُمَـرَا
أَخَـبَـرَ وَهْـوُ تَابِـعِيٌّ وَدَرَىٰ
مَامِنْـهُ أَصْحَـابُ النَّبِيِّ نَاهِلَهْ
لاَ سِيَّمَـا أَقْـرَانُـهُ الْعَبَـادِلَـهْ

ولما أنهى الكلام على الأزد ـ وهي الأنصار وغسان وخزاعة ـ شرع يتكلم على حمير بن سبإ فقال : وانسب لحمير بني الجمهور ـ بالضم ـ ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عوف بن زهير بن الهميسع بن حمير .

نسب إمامنا مالك بن أنس رحمه الله

قبيل مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيْمان ابن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة ، قال ابن

عيينة في حديث أبي هريرة : «**يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ**» . هو مالك . وكذا قال عبد الرزاق .

قال ابن سعد عن مصعب الزبيري : إني أحفظ الناس لموت مالك ؛ مات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة ، ومالك كان ثقة مأموناً ثبتاً ورعاً فقيهاً عالماً حجة . قيل : مات عن خمس وثمانين سنة . وقيل : تسعين . ومن حمير أيضاً كعب بن ماتع ـ بتاءٍ مثناة فوقية ـ ابن هيتوع الشهير بكعب الأحبار ؛ سمي بذلك لكثرة كتابته ، حميري من ذي رُعَيْن . وقيل : من ذي الكلاع ؛ كنيته أبو اسحاق يقال : أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر ، وقيل : في أيام عمر بن الخطاب .

روى عن النبي ﷺ مرسلاً ، وعن عمر وصهيب وعائشة ، وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ، كان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعاش مائة وأربع سنين . وأشار بقوله : بموت عمر أخبر ؛ إلى مازعمه من أن كعباً قال : إنه رأىٰ في التوراة أن عمر ميت على ثلاث ليال ، فلما ضربه أبو لؤلؤة ـ عليه لعنة الله ـ دخل عليه كعب مع الناس ، فلما رآه قال :

فأوعدني كعب ثلاثاً أعدها ... ولاشك أن القول ماقال لي كعب
ومافي حِذار الموت إني لميت ... ولكن حِذار الذنب يعقبه الذنب

وهو تابعي أُوتي علماً كثيراً نهلت منه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون ، ولاسيما معاصروه العبادلة وهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير رضي

الله عنهم ، وتعتبر روايتهم عنه من باب رواية الأكابر عن الأصاغر ، والله تعالى أعلم .

حَوْشَبُ ذُو الْكلاع صَاحِبُ الْحَلِيمْ
وَابْـنُ الـمُـفَــرِّغِ طَلِيـقُــهُ الْأَلِـيمْ

ومـن حمـير حوشب بن طخية ـ وقيل ابن طخمـة بالميم ـ ابن شرحبيل بن عبيد بن عمرو بن حوشب بن الأظلوم بن ألهان بن شدّاد بن زرعة بن قيس بن صنعاءَ بن سبإ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير الحميري الألهاني ، يعرف بذي ظليم ؛ أسلم على عهد رسول الله ﷺ وعداده في أهل اليمن ، واتفق أهل السير أن النبي ﷺ بعث إليه جرير بن عبد الله البجلي ، وكتب على يده كتاباً ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز الديلمي ومن أطاعهم على قتل الأسود الكذاب العنسي ، وقدم هو وعبـد شر على النبي ﷺ المدينة فأسلما ومعهما أربعون فارساً من قومهما ، وكان حوشب وذو الكلاع مطاعين في قومهما ، وكانا قائمين على حرب صفين مع معاوية وقتلا بها جميعاً ، قتل حوشباً سليمان بن صُرَد الخزاعي ؛ روي أن حوشباً نادى علياً يوم صفين فقال : انصرف عنا ياابن أبي طالب فإنا ننشدك الله في دمائنا ودمك ، ونخلي بينك وبين عراقك ، وتخلي بيننا وبين شامنا ، وتحقن دماءَ المسلمين . فقال علي رضي الله عنـه : هيهات ياابن أم ظليم ، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ، ولكان أهون علي في المؤونة ، ولكن الله لم يرض من أهـل القـرآن بالسكـوت والادهـان إذا كان الله عز وجـل

يعصى ، وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله .

وأما ذو الكلاع فإن اسمه سَمَيْقع بن ناكور وقيل : أيفَع . وقد تقدم أنه كان القيم على حرب صفين لمعاوية ، وقيل : إن معاوية سره قتل عمار بن ياسر ؛ وذلك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال لعمار : «**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» فقال لمعاوية وعمرو : ماهذا ؟ وكيف نقاتل علياً وعماراً ؟ . قالوا : إنه يعود إلينا ويصاب معنا ، فلما قتل ذو الكلاع وقتل عمار قال معاوية : لو كان ذو الكلاع حياً لمال بنصف الناس إلى عليٍّ . وقيل : إنما أراد الخلاف على معاوية لأنه صح عنده أن علياً بريءٌ من دم عثمان .

وروي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني قال : رأيت عمار بن ياسر وذا الكلاع في المنام في ثياب بيض في أفنية الجنة ، فقلت : ألم يقتل بعضكم بعضاً ؟ قالوا : بلى ، ولكن وجدنا الله عز وجل واسع المغفرة . قال في أسد الغابة : وكان ذو الكلاع أعتق أربعة آلاف أهل بيت وقيل : عشرة آلاف . والله أعلم .

ومن حمير بن المفرغ ـ كمحدث باسم الفاعل ـ اسمه يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، لقب به لأنه راهن على أن يشرب سقاءً من لبن ، فشربه كله حتى أفرغه ، ووصفه بأنه طليق معاوية لأنه أطلقه من سجن عباد بن زياد بن أبيه ؛ لأنه هجاه وكتب هجوه على الجدران ، فسجنه عباد وألزمه محو ماكتب بأظفاره حتى تقرحت واشتد ألمها ، ولذلك وصفه الناظم بالأليم ـ فعيل من الألم ـ ثم طال سجنه . ومما قال في هجاءِ عباد قوله :

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً لترعاها خيول المسلمينا

يريد بذلك أن عباداً كان كثير اللحية ، ولما أفرط عليه عباد في

تعذيبه والعبث به ، كلمت اليمنية معاوية فيه فأرسل إليه رجلاً من بني راسب يدعى خمخاماً ، فأخرجه من السجن ، وقربت إليه بغلته فلما استوى عليها قال :

عُدْس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى همام وحبل للإمام وثيق

وَانْسُبْ لِحِمْيَرَ التَّبَابِعَ الْمُلُوكْ
وَانْسُبْ قُضَاعَةَ يَتِيمَةَ السُّلُوكْ

التبابع : جمع تبع ـ كسكر ـ وهم ملوك حمير ؛ أولهم الحارث الرائش ، وكان مؤمناً بالنبي ﷺ وهو ابن همال ـ كشدَّاد ـ ابن ذي شرة ، وسمي الرائش لأنه راش الناس بما أوسعهم من العطاءِ ، وقسم فيهم من الغنائم ، وكان أول من غنم .

وقيل : تبع الأول اسمه زيد بن عمرو ذي الإذعار ؛ كان على عهد سليمان أو قبله بقليل ، وكان أوغل في ديار المغرب وسبى أُمة وجوهها في صدورها ، فذعر الناس منهم فسمي عمراً ذا الإذعار ، وبعده ملكت بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام ، من نسل يعرب بن قحطان ، فكان أبوها ملكاً عظيم الشأن ، وكان ملك أرض اليمن كلها يقول لملوك الأطراف : ليس أحد منكم كفؤاً لنا ، وأبى أن يتزوج منهم ، وتزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن ، أو روحانة بنت سكين ، أو بلعقة بنت جني ـ قاله ابن هشام ـ فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها ، وقد جاءَ في الحديث مايؤيد هذا ؛ وهو قوله : «إِنَّ أَحَدَ أَبَوَيْ بَلْقِيسَ جِنِّيٌّ» وقيل غير ذلك ا . هـ . مْن تكملة البوحسني .

وانسب لحمير أيضاً قضاعة ، وقد تقدمت نسبتها له بقول الناظم :

وهـو بله ما يقـول المفتـري　　　قضـاعـة بن مالـك بن حمير

وأمـه عكـبـرة على جبـل　　　من مالـك اتخـذت منه بدل

وقوله : يتيمة السلوك أي يتيمة العقود ، جمع عقد . واليتيمة : الدرة التى لا نظير لها ، ومن هنا أطلق اليتيم على كل فرد يعز نظيره . والله أعلم .

عَمْـرٌو وَعَـامِـرٌ وَأَسْلُمُ بَنُـو

إلـحَـافِـهِ وَهٰـكَـذَا تَفَـنَّـنُـوا

يعني أن بني إلحاف بن قضاعة هم عمرو وعمران وأسلم ـ بضم اللام ـ وهكذا تفرعوا من إلحاف بن قضاعة من نسل أولاده الثلاثة .

عَمْـرٌو أَبُـو حَيْـدَانَ مَعْ بَلِيٍّ

بَهْـرَاءَ مَوْلَـىٰ بَرْمَـكِ الْـعَـلِيِّ

ثم ذكر أولاد عمرو بن إلحاف بن قضاعة وهم حيدان وبليٌّ وبهراءُ ـ بالفتح والمد وقد يقصر ـ والنسبة إليه بهراني وبهروي ، وقد تقدم ذكره عند قول الناظم :

وقد تبنى الأَسـودُ المقدادا

وهو مولى خالد بن برمك الأعلى أي معتقه على قول الأعراب .

حَيْـدَانُ مَهْـرَةُ ابْنُـهُ الْمَهَـارَىٰ

إِلَـيْـهِ تُنْـسَـبُ وَلاَ تُجَـارَىٰ

نسب قبيلة المهارى

ذكر في هذا البيت أن قبيلة المهارى ترجع نسبها إلى حيدان بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، كما تنسب إليه الإبل المهرية ؛ وهي أكرم الإبل ، ولذا قال : ولاتجارى أي لا تسابق . قلت : ولعل منها اشتق تسمية الفرنسية للجمل ذي السنام الواحد مهارى (MEHARI) فلعلها منقولة من العربية إلى الفرنسية أو من توارد اللغات .

وَكَثُـرَتْ فِي بَيْعَـةِ الـرِّضْوَانِ

بَنُـو بَلِيٍّ ، وَبَنُـو الْعَجْـلَانِ

خَيْـرُ بليٍّ حَالَفُـوا الْأَنْصَـارَا

وَنَـصَـرُوا بطَيْـبَـةَ الْـمُخْتَـارَا

يقول في هذين البيتين أن بني بليٍّ - كغني - ابن عمرو بن إلحاف ابن قضاعة كثر المبايعون منهم تحت الشجرة يوم الحديبية بيعة الرضوان ؛ بايعت فيها منهم مائة وسبعون رجلًا ، واختلف في عدد أهل هذه البيعة فقيل : ألف وأربعمائة . وقيل : ألف وخمسمائة رجل . وسميت ببيعة الرضوان لقوله تعالى : ﴿**لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[1] الآية . ثم ذكر أن بني العجلان بن الحارث هم خير بلي ؛ لأنهم حلفاءُ أنصار الله ورسوله ، فهم حلفاءُ بني عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس ، فكانوا لذلك من أنصار رسول الله ﷺ بالمدينة طيبة الطيبة .

---

(١) سورة الفتح : ١٨

فمن حلفاءِ الأَنصار من بليٍّ كعب بن عُجرة بن أُمية بن عدي بن عبيد ابن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مري بن أَراشة بن عامر ابن عبلة بن قسميل بن فرَّان بن بليٍّ بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة البلوي حليف الأَنصـار ، قيل : هو حليف بني حارثة بن الحارث بن الخزرج وقيل : حليف لبني عوف بن الخزرج . وقيل : حليف بني سالم بن عوف

يكنى أَبـا محمد وتأَخر إِسلامه . وشهد بيعة الرضوان ، وفيه نزل قوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[1] الآية . وقال الواقدي : إِنه أَنصاري الأَصل . وقال ابن سعد أَنه طلب اسمه فلم يجده في نسب الأَنصـار ، نزل االكـوفة ومات بالمدينة سنة ثلاث أَو إِحدى وخمسين . وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة . والله أَعلم .

ومنهم : سهل بن رافع بن خديج بن مالك بن غنم بن سُرِّي بن سلمة ابن أُنيف البلوي حليف الأَنصار ، وهو الذي لمزهُ المنافقون لما تصدق بالصاعين فأَنزل الله تعالى قوله : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[2] الآية . أَخرجه أَبو عمر وقال : لا أَدري أَكان سهل بن رافع بن أبي عمرو أَم لا ؟ . ا . هـ . أُسد الغابة .

ومن بهراءَ المقداد بن عمرو البهراني كما تقدم ذكره في نسب بني زهرة بن كلاب ، ومنهم بنو قاسٍ وشبيب ابني دُرَيم ، وبنو هنب الذين قال فيهم الشاعر :

وجـالـد من غسَّان أَهل حفاظها　　　وهـنـب قاسٍ جالـدت وشبيب

---

(١) سورة البقرة : ١٩٦

(٢) سورة التوبة : ٧٩

وكانت منازلهم شرقي منازل بلي من النبع إلى عقبة إيلياء ، ثم جاوز بحـر القلزم منهم خلق كثير وانتشروا مابين صعيد مصر وبلاد الحبشة ، وكثروا هناك وغلبوا على النوبة . كذا نقله البوحسني في تكملته والله أعلم .

مِنْـهُـمْ عُوَيْـمِـرُ وَزَوْجُـهُ الَّـتِي
لاَعَـنَـهَـا بِأَمْـرِ هَادِي الْأُمَّـةِ
وَمِـنْـهُـمُ الَّـذي بِهِ قَذَفَـهَـا
وَهْـوَ شَرِيـكٌ بْنُ سَمْحَـا إِلْفُهَـا

يعني أن عويمر بن أبيض العجلاني ـ صاحب اللعان ـ منهم . قال الطبري : هو عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد العجلاني ، وهو الذي رمى زوجته بشريك بن سمحاءَ فلاعن رسول الله ﷺ بينهما ، وذلك في شعبان سنة تسع لما قدم من تبوك ، ففي أسد الغابة بسنده أن عويمر بن أشقر العجلاني جاءَ إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له : ياعاصم ، أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجلًا ، أيقتله فتقتلونه ؟ أم كيف يفعل ؟ . سل لي ياعاصم عن ذلك رسول الله ﷺ . فسأل عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فكره المسألة وعابها حتى كبر على عاصم ماسمع من رسول الله ﷺ فلما رجع عاصم إلى أهله جاءَه عويمر فقال : ياعاصم ، ماذا قال لك رسول الله ؟ . فقال عاصم : لم تأتني بخير ، قد كره رسول الله المسألة وعابها . فقال عويمر : والله لا أنثني حتى أسأله عنها . وأقبل عويمر حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجلًا ،

أيقتله فتقتلونه ؟ . أم كيف يفعل ؟ . فقال رسول الله ﷺ : «**أَنْزَلَ اللهُ فِيكَ وَفِي زَوْجَتِكَ فَاذْهَبْ فَائْتِ بِهَا**» . قال سهل : فتلاعنا . كذا في الموطإ من رواية القعنبي عويمر بن أشقر ، وأما رواية يحيى بن يحيى [الليثي] عن مالك فقال : عويمر العجلاني . ا . هـ . منه .

قال ابن حجر : ولعل أبيض لقب لبعض أجداده فغلط الراوي فقال : ابن أشقر . ا . هـ الإصابة .

وأما زوجته التي لاعنها فإني لم أقف على ذكرها إلا ماقيده البوحسني في تكملته أنها تدعى خولة بنت قيس ، ولم أجد لها ذكراً لا في أسد الغابة ولا في الاستيعاب ولا في الإصابة ، غير أنهم ذكروا خولة بنت عاصم امرأة هلال بن أمية التي قذفها ، ففرق النبي ﷺ بينهما باللعان .

وأما شريك بن سمحاءَ قال ابن الأثير : وهي أمه ، وأبوه عَبَدَة بن معتب بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة البلوي ، وهو ابن عم معن وعاصم ابني عدي بن الجد ، وهو حليف الأنصار ، وهو صاحب اللعان الذي قذفه هلال بن أمية بامرأته ، ففي الترمذي بسنده الى ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سمحاءَ فقال رسول الله ﷺ : «**الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**» ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، ولينزلن الله في أمري مايبرىءُ ظهري من الحد . فنزل : ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ**﴾[1] آيات اللعان . ا . هـ . أسد الغابة وعليه فإني لم أقف على قذف عويمر لشريك بن سمحاءَ بامرأته حسبما ذكره الناظم . والله أعلم وهو ولي التوفيق .

---

(١) سورة النور : ٦

وَعَـاصِمُ الَّـذِي النَّبِيُّ اسْتَخْلَفَـهْ

عَلَىٰ عَوَالِـي طَيْبَـةٍ فَشَـرَّفَـهْ

هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن وَدَم بن ذبيان بن هُميم بن ذُهل بن بلي البلوي ، حليف بني عبيد بن زيد من بني عمرو بن عوف من الأوس من الأنصار ، اختلف في كنيته فقيل : أبو عبد الله . وقيل : أبو عمر وأبو عمرو ، وهو أخو معن بن عدي ، وكان سيد بني عجلان ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقيل : لم يشهد بدراً لأن النبي ﷺ رده من الروحاءِ ، واستخلفه على العالية من المدينة . قاله ابن اسحاق وابن شهاب : وضرب له بسهمه وأجره . وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : استخلفه على عوالي طيبة الخ .

مات رضي الله عنه سنة خمس وأربعين ، وعاش مائة وخمس عشرة سنة وقيل : مائة وعشرين سنة . ا . هـ . أسد الغابة .

وَابْـنُ نِيَـارٍ هَانِىءٌ وَهْـوَ أَبُـو

بُرْدَةٍ الْـفَـارِسُ فِيـهِمْ يُحْسَبُ

يعني أن أبا بردة بن نيار من بلي ، وهو هانىءُ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، وحلفه في بني حارثة من الأنصار ، شهد العقبة الثانية مع السبعين وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه يوم الفتح راية بني حارثة بن الحارث ، وشهد

مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حروبه ، وتوفي أول خلافة معاوية . قاله الواقدي ، وقال أيضاً : لم يكن مع المسلمين يوم أحد غير فرسين ؛ فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبي بردة بن نيار وهو خال البراءِ بن عازب رضي الله عنه ، ولا عقب له . ا . هـ . أسد الغابة .

وَثَــابِتُ بْنُ أَقْــرَمَ الَّــذِي دَفَــعْ
لِخَــالِــدٍ رَايَــةَ مُؤْتَــةَ وَكَــعّ
بِقَــتْــلِهِ طُلَيْــحَــةُ افْــتَــخَــرَا
إِذِ ادَّعَــىٰ نُبُــوءَةً فَكَــفَــرَا

يعني أن ثابت بن أقرم من بلي ؛ وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي ابن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن خيثم بن ردم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بليّ ، وهو ابن عم مرة بن الحباب بن عدي البلوي وحلفه في الأنصار ، قال ابن الأثير : قال عروة وموسى بن عقبة أنه شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشهد مؤتة مع جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فلما أصيب عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد وقال : أنت أعلم بالقتال مني . وقتل رضي الله عنه سنة إحدى عشرة ، قتله طليحة الأسدي . وقتل معه عُكاشة بن محصن ؛ اشترك طليحة وأخوه في قتلهما ، ثم أسلم طليحة كما تقدم في ذكره في نسب بني أسد بن خزيمة ، وذكر الناظم أن طليحة افتخر بقتله ثابت بن أرقم ، وهو يشير بذلك إلى قوله :

عشيــة غادرت ابن أقرم ثابتــاً ... وعكــاشــة الغنمي عنــد مجــالي

أقمت لهم صدر الحمالة ضحوة — معوَّدة قيل الكماة نزال

فيوماً تراها في الجلال مصونة — ويوماً تراها غير ذات جلال

فإن تك أذواد أصبن ونسوة — فلن تذهبوا فَرَغاً بقتل حُبال

وقوله : فرغاً أي هدراً . وحبال : هو ابن مسلمة بن خويلد ابن أخي مسيلمة ، وقد تقدم ذلك في ذكر طليحة .

وقد تقدم كذلك أن طليحة عليه رضوان الله راجع الإسلام وحسن إسلامه ومات شهيداً بنهاوند .

ذكر أسلم بن إلحاف بن قضاعة

مِنْ أَسْلُمٍ نَهْدُ الشَّتِيتُ عُذْرَة

جُهَيْنَةٌ ، فعذرةٌ ذُو النُّصْرَه

ذكر هنا أسلم ـ بضم اللام ـ بن إلحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ثم ذكر بنيه وهم : نهد ـ بفتح النون .. ابن أسلُم ووصفه بالشتيت لأن بنيه تفرقوا في البلاد ؛ فمنهم نهد الشام ونهد بني تغلب ونهد كلب إلى غير ذلك ، وذكر أيضاً أن من أسلم بن إلحاف عذرة ـ كغُرفة ـ وهو ابن سعد بن زيد بن لبيب بن أسود بن أسلُم بن إلحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ، وكان سعد أبو عذرة يعرف بابن هذيم ؛ وهو عبد أسود كان يحضنه . ومن أسلُم أيضاً جهينة بن أسلُم بن إلحاف ، ثم إنه وصف عذرة بالنصرة لنصرهم خيبر قال :

نُصْرَةُ خَيْبَر فَأَدَّتْ مَغْرَمَا

وَنَصْرُهُمْ مُجَمِّعاً فَانْتَقَمَا

وَبِرِزَاحِهِمْ عِدَاهُ خَزَعَا

وَهُدْبَةٌ بَعْدَ التَّوَى تَشَجَّعَا

يعني أن قبيلة عذرة المشتهرة بالعشق ، كما مر في قول الناظم :

وعذرة التي الهوى يقتلها . . . . . هي من أسلُم

وذكر أن عُذرة نصرت خيبر ؛ وذلك أن وادي القرى كان ليهود خيبر ، فأنزلوا معهم عذرة على أن يمنعوهم من العرب ، وعلى اليهود لهم بذلك خراج كل عام إلى أن جاءَ الإسلام . وإلى هذا أشار بقوله : فأدت مغرماً .

وذكر أن عُذرة نصرت أيضاً قصيَّ بن كلاب على أعدائه ، حتى انتصر عليهم وانتقم منهم بالقتل والإجلاءِ بعامة قبيلة عذرة وبخصوص أخيه رِزاح لأمه ، وأشار إلى ذلك بقوله : ونصرهم مجمِّعاً الخ . وقد تقدم ذكر ذلك عند قول الناظم :

. . . . وذمــر أخـــاه من قضـاعـة حتى انتصـر

ورزاح هذا الذي هو أخو قصي لأمه هو رزاح ـ بكسر الراءِ ـ ابن ربيعة ابن حرام بن ضبة بن عبد كبير بن عذرة .

ومن عذرة أيضاً دويد المعمرً القائل لما احتضر :

الــيــوم يـبـنـى لدويــد بيتــه لو كان للدهــر بلىً أبــليـتــه
أو كان قرنــي واحــداً كفـيتــه يارب نهــب صالــح حويـتــه
ورب غيــل حســن لويـتــه ومــعــصــم مخـضـب ثنيـتــه

ثم قال : ومنهم هدبة ـ كغُرفة ـ ابن الخشرم بن كُرْز الذي تكلف الشجـاعة بعد الموت وحاصل بعض خبره أنه جمعه سفر مع ابن عم له يدعى زيادة بن زيد ، ومع هدبة أخت له اسمها فاطمة ، فاعتقبا سوق الإبل فنزل زيادة فجعل يقول :

عوجي علينــا واربعي يافـاطمـا أمــا ترين الـدمـع مني ساجمـا
نخبرك مادام البعير قائما ألخ .

فلما سمعه هدبة يتغزل بأخته غضب فنزل عن بعيره ، وجعل يرتجز

ويقول :

لقـد أراني والغـلام الحـازمـا نزجي المـطي الضمَّـر السوائما

الخ .

فغضب زيادة ووقع بينهما شر حتى قتل هدبة زيادة ، فرفع هدبة إلى سعيد بن العاص وكان والياً على المدينة من قبل معاوية رضي الله عنه ، فحبسه في ذلك سبع سنوات إلى أن يبلغ ابن زيادة واسمه المسوِّر ، فلما بلغ عرضت عليه عشر ديات ، وكان ممن عرض ذلك عليه الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ، فأبى إلا القود فقتله به وقال لهم : علامة عدم جزعي من الموت أني أركض برجلي اليسرى ثلاثاً بعد قتلي . ففعل ذلك . وذلك مراد الناظم بقوله : بعد التوى تشجعا .

ومن شعر هدبة وهو في السجن قوله :

فلمـا دخلت السجن يا أم مالك ذكرتك والأطراف في حلق سُمر

وعنـد سعيـد غيـر أن لم أبح به ذكـرتـك إن الأمـر يعرُض للأمر

ويحكى أنه لما قدم للقتل قال لامرأته :

أقَـلّي عليَّ الـلوم ياأم بوزعـا ولا تجـزعي ممـا أُصاب فأُوجعا

إلى أن قال :

ولا تنكحي إن فرق الـدهر بيننا أغم القفـا والـوجـه ليس بأنـزعا

ضروبـاً بلحييه على عظم زوره إذا القـوم هشـوا للفعـال تقنعـا

الخ .

فقالت لهم : أمهلوه قليلاً . ثم انصرفت عنهم فجدعت أنفها ، ثم أتتـه مجـدوعـة لتريه أنها لاتريد أن تتزوج بعده ، فضرب بها المثل في الوفاءِ . ا . هـ من تكملة البوحسني .

وَعُــرْوَة هو الْعَمِيــدُ ابْنُ خِدَامْ

ذَاقَ وَذَاقَتْ مِنْـهُ عَفْـراءُ الْحِمَامْ

ومن عذرة أيضاً عروة بن خدام الذي قتله عشق ابنة عمه عفراءَ بنت حبـال ؛ ذلك أن عروة تربَّى يتيماً في حجر عمه ، فعلق عفراءَ في حال صباهما ، فلما بلغ سأل عمه أن يزوجها منه فسوّفه ، وصار كلما طلبها منه يسوفه إلى أن خرج في عير إلى الشام ، فوفد على عمه بعده ابن عم له من البلقاءِ يريد الحج ، فخطب منه عفراءَ فزوجه إياها وحملها معه ، وأقبل عروة في عيره ، حتى إذا كان بتبوك نظر إلى رفقة مقبلة من جهة المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال : والله لكأنها شمائل عفراءَ . فقال رفقاؤه : ويحك ، ماتترك ذكر عفراءَ لشيءٍ ، فلما دنا القوم منه وتبين الأمر ، تصلب قائماً لايستطيع حركة ولا كلاماً حتى بعد القوم فأنشأ يقول :

وإنـي لتـعــروني لذكــراك هزة لهــا بين جلدي والعــظام دبيب

فمــا هو إلا أراهــا فجــاءَة فأبـهـت حتـى ما أكــاد أجيب

في أبيات . ولم يزل هائماً بها حتى قتله شوقه بها ، فلما مات مر ركب بمنزلها ، وصاح بعضهم يقول :

ألا أيهــا القصــر المغفـل أهله بحــق نعــينــا عروة بن خِدام

فأجابتهم بقولها :

ألا أيهــا الـركب المجـدون ويحكم

بحــق نعــيــتــم عروة بن خدام

فأجابوها قائلين

نعـم قد دفـنــاه بأرض بعـيــدة مقيم بهــا في دكــدك وأكــام

فقالت لهم :

فإن كان حقاً ماتقولون فاعلموا بأن قد نعيتم بدر كل ظلام
نعيتم فتى يسقى الغمام بوجهه إذا هي أمست غير ذات غمام
فلا لقي الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولا وضعت أنثى تماماً بمثله ولا فرحت من بعده بغلام
ألا لا بلغتم حين وجهتم له ونقّصتم لذّات كل طعام

ثم سألتهم أين دفنتموه ؟ . فأخبروها ، فانسلت معهم إلى قبره ، فلما قربوا منه قالت : أريد قضاءَ حاجة . فأنزلوها فانسلت إلى القبر فبكت عليه ، فما راعهم إلا صوتها فبادروا إليها فإذا هي ممدة على القبر قد لفظت أنفاسها ، فدفنوها إلى جنبه . ا . هـ . تكملة البوحسني . . والحكايات من هذا النوع في عذرة كثيرة جداً . والله ولي التوفيق .

ذكر جهينـــــة

وَمِنْ جُهَيْنَـةَ الَّـذِي أَلْقَىٰ السَّلَمْ
إِلَــىٰ أُسَــامَــةَ وَإِيَّــاهُ اتَّــهَـمْ

يعني أن من جهينة مرداس بن نهيك الذي ألقى السلم لأسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم ، وقيل : هو من بني الحميس منهم ، وقد بعث إليهم رسول الله ﷺ بعثاً منهم أسامة بن زيد ، فأوجع مرداس هذا في المسلمين ، فأدركه أسامة ، فلما رفع عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقتله ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : «**يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ؟**» فقال أسامة : يارسول الله ، إنما كان متعوذاً . قال أسامة : فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

قلت : ذكـر في أسـد الغابة أنه مرداس بن عمرو الفدكي . وقال الكلبي : مرداس بن نهيك . وهكذا أخرجه أبو عمر وقلل : إنه فزاري نزل فيه قولـه تعـالى : ﴿**وَلَا تَقُـولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً**﴾[1] الآية . وقد تقدم في قتل محلم بن جثامة لعامر بن الأضبط أنه كان سبب نزول هذه الآية ، ولا مانع من تعدد السبب .

وقال في الإصابة : مرداس بن نهيك الضمْري . وقيل : ابن عمرو . وقيل : إنه أسلمي . وقيل : غطفاني . والأول أرجح . ذكره أبو عمر وغيره .

(١)سورة النساء : ٩٤

وكانت قضية مرداس بن نهيك هذه هي سبب اعتزال أُسامة بن زيد حروب الصحابة ، فلم يشارك علياً في الجمل ولا في صفين وقال : إني عاهدت الله أن لا أسل سيفاً على من قال : **لَا إِلٰهَ إِلَّا الله** بعد مرداس ، وقال سعد بن أبي وقاص أيضاً : لا أُقاتل مسلماً حتى يقاتله أُسامة . فاعتزل هو الآخر حرب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وَرَهْـطُهُ بَنُـو الضِّـرَامِ الحُـرَقَـهْ

شِهَـابُ جَمْـرَةٍ لَظَاهَـا حَرَقَـهْ

يعني أن بني الضرام هم رهط مرداس وشهاب بن جمرة ، مع الإشارة إلى ماجرى بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشهاب بن جمرة ؛ فقد سأله عن اسمه قال : شهاب : فقال : ابن من ؟ . قال : ابن جمرة . فقال : ممن ؟ . قال : من بني ضرام الحُرقة . قال : وأين منزلك ؟ . قال : ذات لظى ، فقال عمر : أدرك أهلك فلعلهم احترقوا . فكان كما قال عمر .

وسمـوا بالضرام لأنهم أحرقوا بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بالنبل ، أي قتلوهم .

عَوْسَجَـةٌ لَهُ عَلَىٰ أَلْـفٍ عَقَـدْ

خَيْـرُ نَبِـيٍّ مِنْ جُهَـيْـنَـةَ يُعَـدّ

وهو عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل ابن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني ، سكن فلسطين وذكره البخاري في الصحابة ، يعني أن عوسجة

هذا يعد من جهينة ، وأن النبي ﷺ عقد له على ألف من جهينة ، وأقطعه ذا أمر ـ بكسر ففتح مشدداً ، أو بفتحتين مثقلاً ـ أو هو أفعل من المرارة ؛ جبل بنجد .

ومن جهينة أيضاً من بني غطفان بن قيس بن جهينة عدي بن أبي الزغباءِ ، واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بذيل ـ بالموحدة والمعجمة كزبير ـ ابن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة ، حليف بني مالك بن النجار شهد بدراً وأرسله النبي ﷺ مع بسبس بن عمرو يتحسسان الأخبار من عير أبي سفيان . وقوله : بذيل ؛ ليس في العرب بذيل ـ بالذال المعجمة ـ غيره كما في القاموس .

ومَعْبَدُ وَسُرَقُ الَّذِي أَمَرْ

بِبَيْعِهِ فِي دَيْنِهِ خَيْرُ مُضَرْ

يعني ومن جهينة أيضاً معبد بن خالد ، يكنى أبا روعة ، أسلم قديماً وكان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم الفتح ، وكان يلزم البادية ، مات رضي الله عنه سنة ثنتين وسبعين وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وقيل غير ذلك في سنه وسنة موته .

ومن جهينة أيضاً سُرق بن أسد الجهني ويقال : الأنصاري . ويقال : إنه من بني الدِّيل ؛ سكن الاسكندرية من مصر . وروي عنه أن رسول الله ﷺ سماه سرق لأنه ابتاع من رجل من أهل البادية راحلتين قدم بهما المدينة صاحبهما ، فأخذهما ثم هرب وتغيب عنه وأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : «الْتَمِسُوهُ» . فلما أتوا به قال : «أَنْتَ سُرَقُ ، مَاحَمَلَكَ عَلَى

مَاصَنَعْتَ ؟» . قلت : قضيت بثمنهما حاجتي ، قال : «**فَاقْضِه**» قلت : ليس عندي شيءٌ ، فقال : «**يَا أَعْرَابِيُّ اذْهَبْ بِهِ حَتَّىٰ تَسْتَوْفِيَ حَقَّكَ**» قال : فجعل الناس يسومونه ليفتدوه منه فاشتراه رجل فأعتقه ، وهو سرق ـ بضم ففتح ـ ويروى أنه قيل لسرق هذا : ماينبغي لك أن تتسمى بهذا الاسم وأنت رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فقال : لن أدع اسماً سماني به رسول الله ﷺ .

عُمَيْرُ النَّاهِضُ مِنْ كَفَنِهِ

وَقُصَلُ الْمَدْفُونُ فِي مَدْفَنِهِ

يعني ومن جهينة أيضاً عمير بن جندب وقصل المدفون مكانه ؛ والقصة هي ـ والله تعالى أعلم بها ـ أن عمير بن جندب الجهني مات قبيل الإسلام بتليل ، فلما جهزوه كشف الكفن عن وجهه وقال : أين القصَل ؟ وهو أحد بني عمومته . قالوا : سبحان الله ، مر آنفاً فما حاجتك إليه ؟ . فقال : أتيت فقيل لي : لأمك الهبل ، ألا ترى إلى حفرتك تنتشل ، وقد كادت أمك تثكل ، أرأيت إن حولناك إلي محوَّل ، ثم غيب في حفرتك القُصَل ، الذي مشى فاخْزألّ ، ثم ملأناها من الجندل ، أتعبد ربك وتصلّ ، وتترك سبيل من أشرك وضلّ ؟ . فقلت : نعم . فأفاق وعاش ونكح النساءَ وولد له بعد ذلك أولاد ، ولبث القصل ثلاثاً ثم مات ودفن في قبر عمير . ا . هـ .

عمران بن إلحاف بن قضاعة

هُنَا انْتَهَى عَمْرُو وَأَسْلُمُ أَخُوه
أَخُوهُمَا عِمْرَانُ كَالطَّيْسِ بَنُوه
وَمِنْهُ وَبْرَةُ أَبُو السِّبَاعِ
الْمَالِئِينَ أَوْجُهَ الْبِقَاعِ

ولما أنهى الكلام على عمرو بن إلحاف وأسلم بن إلحاف وذريتهما ، شرع في ذكر ذرية أخيهما عمران بن إلحاف بن قضاعة ، فذكر أن ذريته كالطيس كثرة ، والطيس دقاق الترب ، أو هو خلق كثير النسل كالنمل والذباب ونحو ذلك ، فمن ولد عمران بن إلحاف وبرة ـ كتمرة ـ ابن تغلب بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وهو أبو السباع ؛ لأن أسماءَ ولده كأسماءِ السباع وهم : كلب ، وبرك ، وأسد ، وثعلب ، ونمر ، وفهد ، وضبع ، ودب ، وسيد ، وسرحان . أمهم أسماءُ بنت دريم كما مر عند قول الناظم :

ومر وائل بن قاسط على وادي السباع

ألخ .

وذريته من الكثرة بحيث ملأت بقاع الأرض ، وانتشرت منه قبائل ملأت السهل والجبل .

مِنْ كَلْبِـهِ زَيْـدُ الَّذِي قَضَىٰ وَطَرْ

مِنْ زَيْنَبٍ وَدِحْيَــةُ أَبْهَىٰ الْبَشَــرْ

يعني أن وبرة بن ثعلب بن حُلوان بن عمران منه زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىءِ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ودٍّ بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حُلوان بن عمران بن إلحاف ابن قضاعة ، هكذا نسبه ابن الكلبي وغيره ، وربما اختلفوا في الأسماءِ وفي تقديم بعضها على بعض وزيادة شيءٍ ونقص شيءٍ ، وأمه سُعْدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت من بني معن من طيءٍ ، يكنى زيد أبا أسامة وهـو مولى رسول الله ﷺ أصابه سبي لأن أمه خرجت به تزور قومها بني معن ، فأغارت عليهم خيل بني القين بن الجسر فأخذوا زيداً ، فقدموا به سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد وقيل : اشتراه من سوق حباشة فوهبته خديجة للنبي ﷺ قبل النبوة وهو ابن ثماني سنين ، وكان حارثة قد وجد عليه لفقده وجداً شديداً فقال :

بكـيـت على زيـد ولـم أدر مافـعـل
أحيٌّ فيـرجىٰ أم أتـىٰ دونـه الأجـل

فوالله ما أدري وإن كنـت سائـلاً
أغـالـك سهـل الأرض أم غالك الجبل

فيـاليت شعـري هل لك الـدهـر رجعة
فحبي من الــدنيـا رجـوعـك لي علل

تذكــرينــه الـشـمس عنـد طلوعهــا
ويـعــرض ذكــراه إذا قارب الــطفــل
وإن هبــت الأَرواح هيّــجــن ذكــره
فيــاطــول ماحــزني عليــه ويــا وجـل
سأَعمـل نص العيس في الأَرض جاهداً
ولا أَســأَم التــطواف أَو تســأَم الإبــل
حيــاتــيَ أَو تأْتــي عليّ منــيــتــي
وكــل امــرىءٍ فانٍ وإن غره الأَمــل
سأَوصـي به قيســاً وعـمــراً كلاهـمــا
وأُوصـــي يزيــداً ثم من بعــده جبــل

ثم إن ناساً من كلب حجوا فرأَوا زيداً فعرفهم وعرفوه فقال : أَبلغوا أَهلي عني هذه الأَبيات ، إني أَعلم أَنهم جزعوا عليَّ :

أَحــن إلـى قومـي وإن كنـت نائيــاً
فإني قعيــد البيت عنــد المشــاعــر
فكفـوا من الـوجـد الذي قد شجاكم
ولا تعملوا في الأَرض نص الأَبــاعـر
فإنــي بحـمــد الله في خيــر أُســرة
كرام مَعَــدّ كابــراً بعــد كابــر

فلما علموا قدم حارثة وأَخوه كعب ابنا شراحيل في فدائه ، فدخلا على النبي ﷺ فقــالا : ياابن عبـد المطلب ، ياابن هاشم ، ياابن سيد قومه ، جئناك في ابننا عندك ، فامنن علينا وأَحسن إلينا في فدائه . فقال :

«مَنْ هُوَ» ؟ قالوا : زيد بن حارثة . فقال النبي ﷺ : **«فَهلَّا غَيْرُ ذٰلِكَ ؟ أَدْعُوهُ وَخَيِّرُوهُ ، فَإِن اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ وَإِن اخْتَارَنِي فَوَاللهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَىٰ مَن اخْتَارَنِي أَحَداً»** فقالا : قد زدتنا في النصف وأحسنت ، فدعاه النبي ﷺ فقال : **«هَلْ تَعْرِفُ هٰؤُلَاءِ»** ؟ قال : نعم ، هٰذَا أَبي وَهٰذَا عَمِّي . قال : **«فَأَنَا مَنْ قَدْ عَرَفْتَ وَرَأَيْتَ صُحْبَتِي لَكَ ، فاخْتَرْنِي أَو اخْتَرْهُمَا»** قال : ما أُريدهما ، وما أَنا بالذي أَختار عليك أَحداً ، أَنت مني مكان الأَب والعم . فقالا : ويحك يازيد ، أَتختار العبودية على الحرية ؟ ! وعلى أَبيك وأَهل بيتك ؟ ! . قال : نعم ، لقد رأَيت من هذا الرجل شيئاً ما أَنا بالذي أَختار عليه أَحداً أَبداً . فلما رأَى رسول الله ﷺ ذلك أَخرجه إلى الحجر فقال : **«يَامَنْ حَضَرَ اشْهَدُوا أَنَّ زَيْداً ابْنِي ؛ يَرِثُنِي وَأَرِثُهُ»** . فلما رأَى ذلك أَبوه وعمه طابت نفوسهما وانصرفا .

ثم أَشار الناظم إلى قضية زواجه بأُم المؤمنين زينب بنت جحش قبل رسول الله ﷺ والقضية مشهورة مبسوطة في محلها .

ومن كلب بن وبرة أَيضاً دحية ـ بكسر الدال وتفتح ـ ومعناه باليمنية الرئيس ؛ وهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىءِ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأَكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي صاحب رسول الله ﷺ . شهد أُحداً ومابعدها ، وكان جبريل يأْتي النبي ﷺ في صورته أَحياناً ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر رسولاً سنة ست في الهدنة ، فآمن به قيصر وامتنع عليه بطارقته ، فأَخبر دحية رسول الله ﷺ بذلك فقال : **«ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَهُ»** .

وقول الناظم : أبهى البشر ، إشارة إلى جماله ؛ يحكى أنه كان إذا قدم من الشام لم تبق معصر إلا خرجت لتنظر إليه . وقيل فيه : أجمل الناس من كان جبريل يأتي في صورته .

أَرْسَلَهُ إِلَىٰ هِرقل الْمُصْطَفَىٰ
وَكَادَ يُؤْمِنُ بِهِ لَوْ أُسْعِفَا

وَغَلَبَ الْفُرْسَ وَكَانَ الْغَالِبْ
مِنْهُمْ مُمَزِّقُ الْكِتَابِ الْكَاتِب

مفاد البيت الأول تقدم في ذكر دحية أنه أرسله النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم وكاد يؤمن لولا أنه خاف قومه على ملكه .

ومفاد البيت الثاني أن هرقل هذا غلب الفرس في حربه معهم ، وكانت الفرس قد غلبته قبل ذلك .

وقوله : ممزق الكتاب ألخ . يشير به إلى أن رسول الله ﷺ أرسل إلى كسرى كتاباً مع عبد الله بن حذافة فمزقه وقال لعبد الله : لولا أن الرسل لاتقتل لقتلتك . وكتب إلى وزيره باذان باليمن يأمره بقتل رسول الله ﷺ إن لم يرجع عن دينه ، وقد تقدم ذكر ذلك عند ترجمة عبد الله بن حذافة رضي الله عنه ، وأشار إليه الناظم هنا بقوله :

لِلْقَيْلِ بَاذَانَ بِإِهْلَاكِ النَّبِي
فَسُلِّطَ الْابْنُ عَلَىٰ الْأَبِ الْغَبِي

وَالْابْنُ شِيـرَوِيـه وَهْـوَ ابْـرَوِيـزْ

سِبْطُ أَنُـوشِـرْوانَ عَدْلِهَا الْعَزِيزْ

وقـد جرى مني تعديل الشطر الثاني من البيت الأَول لبشاعة ذَلك الاضمار الواقع فيه حيث يقول :

فسلط الله ابنه على الغبي

فهـو وإن كان من المعلوم ضرورة أن الضمير في ابنـه يعـود على الغبي المتأَخرة عنه ، إلا أَنها من البشاعة بحيث تحاشيتها عن قصد . والله الموفق .

وشيرويه كسيبويه ، وأبرويز ـ بفتح الهمزة وسكون الباءِ وفتح الراءِ وكسـر الـواو وأَنـوشـروان ـ بفتـح الهمـزة وضم النـون الممـدودة والباقي ـ كسكران ـ وهو ملك الفرس العادل الذي ولد في زمنه رسول الله ﷺ ففي الحديث : «**وِلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ**» ـ يعني أَنوشروان ـ لم يوجد قط ملك أَعدل منه ولا أَعز ، ومن عزه أَنه لما بنى إيوانه أَهدت له ملوك الأَرض هيبة له . ومعنى أَبرويز بالعربية المظفر ، ومعنى أَنوشروان : مجد الملك .

لطيفة : يحكي أَن كسرى أَبرويز هو أَول قتيل اقتص من قاتله ؛ ذلك أَنه أَخبره المنجمون أَنه يقتل فقال : والله لأَقتلن قاتلي . فعمد إلى سم ناقع ؛ فوضعه في حق وكتب عليه : هذا دواءٌ للباءَة صحيح مجرب ، إذا استعمل منه وزن كذا وكذا أَنعظ وجامع كذا وكذا مرة . فلما قتله ابنه فتح خزائنه فوجد ذلك الحُق مختوماً ، فقرأَ ماكتب عليه فقال : بهذا كان يقوى كسرى على نسائه . ففتحه واستعمل منه ماذكر فمات منه . ذكره البوحسني عزواً لابن الجوزي . ا . هـ .

كَذَا امْـرُؤُ الْقَيْسِ الَّذِي صَاهَرَهْ

حَيْـدَرَةٌ وَابْـنَـاهُ إِذْ أَمَّـرَهُ

إِسْـلَامُـهُ أَعْـظِمْ بِهَـا مِنْ فَائِـدَةْ

أَسْلَمَ صَاهَـرَ وَسَـادَ الْـوَافِـدَه

يعني أن امرأ القيس بن عدي بن أوس ، الذي صاهره علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين ، هو من بني عليم بن جناب الكلبي ، وفد على عمر رضي الله عنه فأسلم ، وعقد له الإمارة على قضاعة وتزوج علي والحسن والحسين رضي الله عنهم بناته ؛ فتزوج علي رضي الله عنه ابنته حياة ، وتزوج الحسن ابنته سلمى ، وتزوج الحسين ابنته الرباب .

ويحكى عن الرباب هذه بنت امرىءِ القيس بن عدي بن أوس أنها خطبها معاوية رضي الله عنه بعد الحسين فقالت له : ماكنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويحكى أيضاً أنه رضي الله عنه خطب نائلة بنت الفرافصة بعد عثمان ابن عفـان رضي الله عنه ، فقالت له : مايعجب الرجال مني ؟ فقيل : ثناياك . فقلعتهما . والله أعلم .

أُسَـامَـةُ بْنُ زَيْـدٍ بْنِ حَارِثَـة

وَابْـنٌ لَهُ صَحَـابَـةٌ دَهَـامِثَـهْ

دهامثة : جمع دهموث ـ كعصفور ـ للكريم . ومفاد البيت أن هذه العائلة من كلب بن وبرة ، اتفق أن وجد منها أربعة في سلسلة كلهم صحابة

كرام وهم : محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة ، وهذه منقبة عظيمة قد تقدم مثلها لآل أبي بكر الصديق رضي الله عنهم عند قول الناظم :

محمد بن عابد الرحمن . . . البيت

كما سبق التنبيه هناك على آل زيد بن حارثة مثلهم في ذلك . وبالله تعالى التوفيق .

وَالْحِبُّ زَيْدٌ اكْتَرَىٰ مِن رَجُلِ
مَطِيَّةً وَنَزَلَا بِمَنْزِلِ
لَيْسَ بِهِ غَيْرُ عِظَامٍ قَتَلَا
أَصْحَابَهَا الرَّجُلُ ذَا وَحَمَلَا
عَلَيْهِ فَاسْتَغَاثَ زَيْدٌ بِالرَّحِيمْ
وَعَنْهُ فُرِّجَ بِإِهْلَاكِ الرَّجِيمْ

مفاد هذه الأبيات هو ماروي أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلاً ، واشترط عليه صاحب البغل أن ينزله حيث شاءَ ، فمال به إلى خربة فقال له : انزل . فلما نزل وجد بها كثيراً من القتلى ، فتبين أن المكري لص اعتاد هذه القضية مع ضحاياه ، فقال له زيد : على مَ تريد قتلي ؟ . فإن كان لحب ماعندي فهو لك وخلّ سبيلي . قال اللص : لاسبيل إلى نجاتك . فقال زيد : إذاً اتركني أصلي ركعتين . فقال اللص : كل هؤلاءِ صلى ركعتين وما نفعهم ذلك . قال : فدعني أصلي ركعتين مثلهم . فقال: صل ركعتين . فلما فرغ رفع اللص الحربة قال زيد : ياأرحم

الـراحمين !. فسمـع صوت يقول : لاتقتله . فخرج اللص يريد مصدر الصـوت فلم يجـد شيئاً ، فرفع الحربة للمرة الثانية فقال زيد : ياأرحم الراحمين . فسمع الصوت مرة أخرى يقول : لاتقتله فخرج اللص للمرة الثانية يتطلب مصدر الصوت فلم يجد شيئاً ، ثم رجع فرفع يده للمرة الثالثة بالحربة فقال زيد : ياأرحم الراحمين . فإذا فارس بيده حربة تشتعل النار من رأسها فأنفذ اللص بها بين كتفيه فمات . وقال : لما ناديت للمرة الأولى كنت في السمـاءِ السـابعة ، ونداؤك الثاني كنت في سماءِ الدنيا ، وفي الثـالث أتيتـك . ذكـر ذلك السهيلي في الروض في الكلام على غزوة الرجيع وصلاة خبيب بن عدي ركعتين عند القتل ، والله ولي التوفيق .

وَطَـالَـمَـا أَمَّـرَهُ الـنَّـبِـيُّ

عَلَىٰ الْـجُـيُـوشِ فَشَفَىٰ الْأَبِيُّ

مراده بهذا البيت أن النبي ﷺ تكرر منه بعث زيد بن حارثة أميراً على الجيوش ، وفيها أكابر المهاجرين والأنصار فيشفي الغليل رضي الله عنه . قيل : إنه أمّره على سبع سرايا أو أكثر من ذلك ، فقام بأمرها خير قيام .

أُسَامَـةُ الْحِبُّ ابْنُـهُ مَصَّ النَّبي

مِنْـهُ دَمـاً وَهْـوَ الشَّبِيـهُ بِالْأَبِ

عَلَىٰ اسْـوِدَادٍ وَابْيِضَـاضِ وَالِـدِ

وَهْـوَ المُقَـدَّمُ عَلَىٰ الْأَمَـاجِـدِ

عَلَىٰ وَلاَءٍ وَحَـداثـةٍ فَمَـا
رَضِـيَ إِلَّا الْقَـانِتُ التَّقَـدُّمَـا

مراده بالبيت الأول أن محمد بن أسامة عثر يوماً ودمي وجهه ، فمص النبي ﷺ عنه الدم . وقوله : أسامة الحب ، وصفه به لأنه يقال له : الحب ابن الحب . وذكر أنه شبيه بأبيه ، إشارة إلى ماروي أن مجززاً المدلجي مر بهما نائمين ، ولم ير إلا قدمي كل واحد منهما فقال : لمن هذه الأقدام التي يشبه بعضها بعضاً ؟ . فسر النبي ﷺ لما فيه من تكذيب المنافقين الآفكين . وأشار كذلك إلى أنه ﷺ بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمارته فقال ﷺ : **«إِنْ يَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقاً بِالإِمَارَةِ»** . وقد توفي النبي ﷺ عن أسامة وهو ابن عشرين سنة وقيل : تسع عشرة . وهو أمير آخر جيش جهزه رسول الله ﷺ .

ذكر مذحج

مذحـــج ـ كمجلس ـ اختلف فيه ؛ هل هو امـرأة سمي ولـداهـا باسمها ؟ . وهو في الأصل اسم أكمة ولدت عندها فسميت بها ، واسمها دلـة أو مُدلـة ، فكـانت زوجـة لأدد فولدت له طيئاً ومالكاً فسمي ولداها باسمها . أم هو اسم للقبيلة ، أطلق عليها لأن ولدي المرأة ولدتهما عند الأكمة ، فأطلق اسمها على ذريتهما ؟ . والله تعالى أعلم .

مِنْ مَذْحِـــجٍ عَنْسٌ قَبِيـــلُ الأَسْـــوَدِ

الْـــمُـــدَّعِـــي نُبُـــوَّةً الْـــمُـــلْحِـــدِ

قَيْسُ بْنُ مَكْشُـــوحِ الْمُـــرادِيُّ الْهُمَامْ

شَبِـــيـــهُ خَالِـــدٍ أَذاقَـــهُ الْـــحِـــمَـــامْ

يقول إن من مذحج عنساً ، قبيلة الأسود العنسي ؛ الكذاب الذي ادَّعى النبوة على عهد رسول الله ﷺ . وأخبر النبيُّ ﷺ بقتله فقال : «**قَتَلَهُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَيْرُوزُ**» وكان له شيطانان يخبرانه بالأمور الحادثة ، فأخبراه بمـوت باذان عامل النبي ﷺ بصنعاءَ ، فسار إليها وتملكها وتزوج امرأته المرزبانة ـ قهرها على ذلك ـ فكتب النبي ﷺ إلى معاذ بن جبل ومن معه أن يحضـوا الناس على التمسك بدينهم والنهوض لحربه ، فدخلوا على زوجته وهي بنت عم فيروز فقالت لهم : انقبوا عليه البيت . ففعلوا وقتلوه ، فخار كأشد خوار ، فابتدر الحرس إلى الباب فقال : ماهذا الصوت ؟ .

فأجابتهم المرأة : ذاك النبيُّ يوحى إليه فإليكم عنه . وكتبوا إلى النبي ﷺ بقتله ، فسبق خبر السماءِ ، وأتى الكتاب وقد توفي النبي ﷺ فكان قتله أول فتح لأبي بكر رضي الله عنه ، وقد تقدم ذلك عند قول الناظم : أول فتح جاءَ ذا الخلال . . البيت .

وذكر الناظم قيس بن المكشوح الذي شارك في قتل الأسود وهو مرادي بالحلف ، بجيلي نسباً على رأي ، وهو قيس بن مكشوح أبو شدَّاد ، واختلف في اسم أبيه فقيل : عبد يغوث . وقيل : هبيرة بن هلال ـ وهو الأكثر ـ وقيل : عبد يغوث بن هبيرة بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن الأحمس بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث البجلي حليف مراد ، قاله أبو عمر ، وقيل له مكشوح ، واسمه هبيرة ، لأنه كُوي . وقيل : لأنه ضرب على كشحه ، قيل : له صحبة . وقيل : لاصحبة له باللقاءِ والرؤية ، وقيل : لم يُسلِم إلا في زمن أبي بكر ، ولكن مشاركته في قتل الأسود العنسي في حياة رسول الله ﷺ دليل على أنه أسلم في حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

كان قيس بن مكشوح فارس مذحج غير مدافع ، وسار إلى العراق على مقدمة سعد بن أبي وقاص ، وله آثار عظيمة في قتال الفرس بالقادسية وغيرها ، وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن ، ثم قتل بصفين مع علي رضي الله عنه ؛ وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان يناقضه في الجاهلية ، وكانا متباغضين في الإسلام ، وهو الذي يخاطب عمرو بن معدي كرب بأبيات منها :

ولو لاقيتني لاقيت قرناً ... وودعت الحبائب بالسلام

انظر أسد الغابة .

وقوله : شبيه خالد ، أي شبيه خالد بن الوليد في الشجاعة . والله أعلم .

تنبيه : قبائل مذحج ؛ عنس وجمل ومراد وسعد العشيرة وجلد .

ومن عنس أيضاً بنو يام ؛ منهم مالك بن أخيمر الذي روى حديث : «**إِنَّ الله لَايَقْبَلُ مِنَ الصَّقُورِ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً**» قيل : يارسول الله ، من الصقور ؟ . قال : «**الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ يَدْخُلُ عَلَىٰ أَهْلِهِ**» .

قال أبو عمر : وحديثه مرسل لأنه لم يسمع من رسول الله ﷺ ، توفي في أيام عبد الملك بن مروان وهو من باهلة . ا . هـ . من أسد الغابة بتصرف .

مِنْ مَذْحِجٍ مَنْ فِي الرَّعِيلِ يَرْكَبُ

مِنْ نَسْلِهِ وَالْعَيْنَ فِيهِمْ يَرْهَبُ

يَقُولُ مِنْ عَشِيرَتِي حِفْظاً لَهُمْ

لِسَائِلٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ

سَعْدُ الْعَشِيرَةِ أُسُودُ الْيَمَنِ

يعني أن من مذحج سعد العشيرة ؛ وهو سعد بن مذحج ، وقد بلغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه ، وإذا سئل عنهم قال : هؤلاءِ عشيرتي . وقاية لهم من العين ، ولذا لقب سعد العشيرة . والرعيل ـ كأمير ـ القطعة من الخيل . والمراد بها. هنا الجيش . ووصفهم بأنهم أسود لشجاعتهم . وأضافهم إلى اليمن لأنه منازلهم .

وَقَـرَنُ أَهْـلُ أُوَيْسِ الْـقَـرَنـي

أي ومن مذحج أيضاً قرن ـ بفتحتين ـ قال في القاموس : إنه ابن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهي قبيلة أُويس بن عامر القرني الزاهد المشهور الذي قتل بصفين مع علي كرم الله وجهه ، وهو سيد التابعين ، وكان مسلماً في عهد النبي ﷺ .

أبْـلَىٰ بَلاَءً حَسَـنـاً مَعَ عَلِي

فِي مِائَـةٍ كَمَّـلَهَـا لَهُ الْـوَلِـي

عَلَىٰ الْـمَـمَـاتِ بَايَعَتْ وَأَمَـرَا

نَبِيُّـنَـا عُمَـرَ أَنْ يَسْتَـغْـفِـرَا

لَهُ إِذَا وَجَـدَهُ وَأَخْـبَـرَهْ

بِوَضَـحٍ فِيـهِ وَفِيـهِ أَبْصَـرَهْ

وَبِـرَّهُ بِأُمِّـهِ مَنَـعَـهُ

مِنْ صَحُـبَـةٍ إِذْ لاَتَـزَالُ مَعَـهُ

وهو أُويس بن عامر بن جزءِ بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمـرو بن سعـد بن عصـوان بن قرن بن ردمـان بن ناجية بن مراد المرادي ، ثم القرني الزاهد المشهور . هكذا نسبه ابن الكلبي ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وسكن الكوفة وهو من كبار التابعين بها ، وفد أهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر : هل هنا أحد

من القرنيين ؟ . فجاءَ رجل كان يسخر بأُويس فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قد قال : «**إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ لاَ يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍ وَقَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا الله فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلاَّ مِثْلَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**» . فلما رجع الرجل دخل على أُويس قبل أن يأْتي أَهله فقال أُويس : ماهذه عادتك . فقال : سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر الله لي . قال : لا أَفعل حتى تجعل لي عليك أَن لاتسخر بي ، ولا تذكر قول عمر لأَحد . فاستغفر له .

وقد اجتمع به عمر بن الخطاب وطلب منه أَن يستغفر له فاستغفر له فقال له : أَين تريد ؟ . قال : الكوفة . قال عمر : أَفلا أَكتب لك إلى عاملها ؟ . قال : أَكون في غبراءِ الناس أَحب إليَّ . ا . هـ . أُسد الغابة باختصار .

كان رحمه الله مع علي بن أَبي طالب ، وقتل معه يوم صفين رحمة الله عليه .

مِنْ سَعْـدٍ النَّخعِيُّ الْاشْتَرُ الْأَبِي

بَنُـو زَبِيـدٍ رَهْطُ مَعْـدِي كرب

يعني أَن من سعد العشيرة مالك بن الحارث النخعي ـ نسبة لبني النخع بالتحريك ـ واسمه المعروف به مالك الأَشتر ، يقال : رجل أَشتر لمنقلب الجفن من أَعلى وأَسفل ، أَومنشقة ومسترخي أَسفله ، والفعل كفرح وعني . قال في القاموس : والأَشتر مالك بن الحارث النخعي التابعي . والأَشتران هو وابنه ابراهيم . ا . هـ .

ومن سعد العشيرة أيضاً بنو زبيد ؛ وهو منبه بن مصعب بن سعد رهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي .

وكان مالك بن الحارث الأشتر تابعياً رئيساً لقومه ، وله بلاءٌ حسن في وقعة اليرموك ، وذهبت عينه يومئذ ، وكان شهد حصار عثمان رضي الله عنه وشهد وقعة الجمل وصفين ، ولاه علي رضي الله عنه مصر بعد قيس بن عبادة ، فلما وصل القلزم شرب شربة من عسل مات منها فقال عمرو بن العاص أو معاوية رضي الله عنهما : إن لله جنوداً منها العسل . واختلف فيمن سم العسل له فقيل : عبد لعثمان . وقيل غير ذلك .

أما أبو ثور عمرو بن معدي كرب فقد قدم في وفد زبيد على النبي ﷺ سنة تسع ، فأسلم وشهد عامة الحروب بالعراق ، وكان فارس العرب في الجاهلية والإسلام ، وهو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله ابن عمرو بن حصم بن عمرو بن زبيد الأصغر ، وهو منبه بن ربيعة ابن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن زبيد الأكبر بن الحارث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المذحجي أبو ثور ، كذا نسبه أبو عمر .

قال ابن الأثير : قدم على النبي في وفد مراد لأنه كان فارق قومه ونزل في مراد . فالله أعلم .

وكان إسلامه سنة تسع ، فلما توفي النبي ﷺ ارتد مع العنسي ، فسار إليه خالد بن سعيد بن العاص فقاتله ، فضربه خالد على عاتقه فانهزم ، وأخذ خالد سيفه الصمصامة ، فلما رأى عمرو الإمداد قدم

من أبي بكر رضي الله عنه إلى اليمن راجع الإسلام ودخل على المهاجر ابن أبي أمية بغير أمان ، فأوثقه وسيره إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال له : أما تستحي ؟ كل يوم مهزوم أو مأسور ؟ . فلو نصرت هذا الدين لرفعك الله . قال : لاجرم لأقبلن ولا أعود . فأطلقه ورجع إلى قومه ، ثم عاد إلى المدينة فسيره أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك ، ثم سيره عمر إلى سعد بن أبي وقاص وكتب لسعد أن يستشيره في الحرب ، وشهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسناً وقيل : إنه استشهد ذلك اليوم . وقيل : عاش إلى أن شهد نهاوند مع النعمان بن مقرن ، فمات في قرية من قرى نهاوند يقال لها : روذة . فقال بعضهم في رثائه :

لقد غادر الركبان يوم تحملوا ... بروذة شخصاً لاجباناً ولاغمرْا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها ... رزئتم أبا ثور قرمَكم عَمْرا

وَالْحَسَنُ بْنُ هَانِىءٍ وَهْوَ أَبُو ... نَوَّاسٍ الْمُنيبُ بَعْدُ يُحْسَبُ
مِنْ مَذْحجٍ وَهٰكَذَا الْبُخَارِي ... مِنْ جُعْفِهَا السَّمَاذعِ الْخِيَارِ
كَذَا ابْنُ غَفْلَةَ سُوَيْدُ الأَبَرْ ... مُرْدِي الْغَضَنْفَرِ وكَاسِر الْحَجَرْ
بِضَرْبَةٍ وَفَضَّ مَخْتُوماً عَلَىٰ ... كَافِ وَقَافِ مِنْ سِنيهِ قَدْ خلاَ

مفاد البيت الأول أن الحسن بن هانىءٍ يحسب من سعد العشيرة ؛ وهو أبو نواس ـ كغراب ـ وقيل : هو مولى لهم ، وسمِّي به لذؤا بتين تنوسان على عاتقه أي تضربان عليه . ووصفه بالإنابة لما شاع من توبته من مجونه ، ومن توبته قوله :

ياربُّ إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربِّ كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لايرجوك إلا محسن
من ذا الذي يدعو ويرجو المجرم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل ظني ثم أني مسلم

ومن سعد العشيرة ثم من الجعفيين بالولاءِ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي مولاهم ؛ لأن جده المغيرة كان مجوسياً فأسلم على يد اليمان بن أخفض الجعفي جد عبد الله بن محمد بن جعفر شيخ البخاري ، ولد البخاري يوم الجمعة وقيل : ليلتها لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ونشأ يتيماً ومات بحرتنك ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً ، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله خيراً عن أمة محمد وعن سنته ﷺ ، ومناقبه لاتحصى فهو كما قيل فيه :

علا عن المدح حتى مايزان به
كأنما المدح من مقداره يضع

له الكتـاب الذي يتلو الكتاب هدى
هادي الـسيـادة طود ليس ينصـدع

الجـامـع المانع الدين القويم وسُنْـ
ـنَـة الشـريعـة أن تغتـالهـا البـدع

ذلت رقـاب جمـاهيـر الأنـام له
فكلهم وهـو عالي سنهم خضعـوا

لاتـسمعن حديث الحـاسـدين له
فإن ذلـك موضـوع ومـنـقـطع

الخ .

ومن سعد العشيرة ثم من جعفى أيضا سويد بن غفلة بن عوسجة ابن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد ابن عوف بن خريم بن جعفى بن سعد العشيرة الجعفي أدرك الجاهلية كبيراً وأسلم في حياة رسول الله ﷺ ولم يره وأدّى صدقته إلى مصدق النبي ﷺ ثم قدم المدينة فوصل يوم دفن رسول الله ﷺ وكان مولده عام الفيل وسكن الكوفـة ، وشهد سويد القادسية فصاح الناس : الأسد الأسد . فخرج إليه سويد بن غفلة فضربه على رأسه فمر سيفه في فقار ظهره وخرج من عكوة ذنبه . وشهد سويد صفين مع علي رضي الله عنه وعـاش إلى أن مات بالكـوفـة سنة ثمانين أو اثنتين وثمانين في زمن الحجاج وعاش مائة وسبعا وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرون سنة ، وذكر الناظم أنه افتض بكراً وهو ابن مائة وعشرين سنة وذلك ما رمز له بكاف وقاف فالكاف عدد عشرين والقاف عدد مائة ، انظر ماترجمناه به غير افتضاض البكر في أسد الغابة .

وَوَلَــدَتْ مَذْحِــجُ زوج أَدَدِ

طيًّــا ومــالكــا أَبـا ذا الْعَـدَدِ

ويفيد هذا البيت أَن عنساً وإخوته من مالك بن أدد بن زيد ، وأنه إذا أطلقت مذحج فالمراد مالك ، ثم ذكر أن التحقيق هو أن مذحجاً اسم أكمة ولدت عندها مالكاً وطيئاً امرأة أدد بن زيد فسميا بها ، واسم أُمهما مدلة كما مر .

طيء بن أدد بن زيد من مذحج

وَطَـيِّـىءُ مِنْ غَوثِـهِ نَبْـهَـانُ

ثُعَــلُ جَيَّــانُ كَذَا بَوْلَانُ

ذكـر في هذا البيت أولاد طيىءٍ وهم نبهان ـ كسكران ـ وثعل ـ كصرد ـ وجيان ـ كشداد ـ وبولان ـ كسكران ـ أيضاً ، وليس له عقب إلا من ولده الغوث فهؤلاءِ الأربعة منه ، وإلا من ولده الحارث وولده جديلة ، ثم دخل في تفصيل أولاد الغوث فقال :

مِنْ ثُعَـلٍ حَاتِمُ سَبْطِ أَخْـزَمِ

يُحَـفُّ بِالْـمَـلَكِ فِي جَهَـنَّـمِ

مِنْ جُودِهِ إِنَّ ضَرِيحَـهُ نَحَـرْ

لِضَـيْـفِـهِ نَاضِحَـهُ ثُمَّ أَمَـرْ

عَدِيًّـا ابْـنَـهُ بِإِعْـطَاءِ جَمَـلْ

وَنَـاقَـةٍ لَهُ فَبَـرَّ وَامْـتَـثَـلْ

. يعني أن حاتماً المعروف بحاتم الجود هو من ثعل بن الغوث بن طيءٍ ؛ وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىءِ القيس ابن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو

ابن الغوث بن طيءٍ الطائي ، وهو الجواد الموصوف بالجود الذي يضرب به المثل .

وقول الناظم : من جوده ألخ . يشير به والله تعالى أعلم إلى قول من مدح عدي بن حاتم بقوله :

أبـوك أبـو سفَّانَة الخير لم يزل
لدن شب حتى مات في الخير راغباً
به تضرب الأَمثال في الجود بيننا
وكـان إذا ماكـان حيـاً ماصـاحَبـا
قَرى قبـرُه الأَضيـافَ إذ نزلـوا به
ولم يُقْـرِ قبـر قبله الدهر راكبا

وذكر البوحسني في تكملته ـ ونسبه إلى ما أسماه فتح القدوس ـ مانصه : روى محرز مولى أبي هريرة قال : مرنفر من عبد القيس بقبر حاتم فنزلوا قريباً منه ، فقام إليه رجل يقال له أبو الخيبري فجعل يركض برجله ويقول : أقرنا . فقالوا : ويلك أتعرض لرجل قد مات ؟ . قال : إن طيئاً يزعمون أنه مانزل به أحد إلا أقراه . ثم أجهم الليل فناموا ، فقام أبو الخيبري فزعاً وهو يقول : واراحلتاه . فقالوا : مالك ؟ . قال : أتاني حاتم في النوم فعقر ناقتي بالسيف وأنا أنظر إليها ، وأنشد شعراً حفظته :

أتيتَ بصحبك تبغي االقرى لدى حفرةٍ قد صَدَت هامُها
أألزمُ عند المبيت القرى وحولك طيءُ وأنعامها
فإنا سنشبع أضيافنا ونأتي المطي ونعتامُها

فقاموا فإذا ناقة الرجل عقرى ، فنحروها وباتوا يأكلون وقالوا : أقرانا حاتم حياً وميتاً . وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين ، فإذا برجل راكباً بعيراً ويقود آخر وهو يقول : أيكم أبو الخيبري ؟ . فقال الرجل : أنا أبو الخيبري . فقال : أنا عدي بن حاتم ، جاءني حاتم في النوم وزعم أنه أقراكم بناقتك ، وأمرني أن أحملك ، فخذ هذا البعير . ا . هـ . كلام فتح القدوس . وفي حـ مايوافق الناظم من أنه أتاه بناقة وجمل وقال له : يقول لك : هذه الناقة قضاء ناقتك ، وهذا الجمل يتفضل عليك به . انتهى من تكملة البوحسني بلفظه .

قلت : هذه الحكاية إن كانت واقعة في الجاهلية فلا مانع منها ، لأن الشيطان مجاله واسع في الجاهلية ، ولا مكدر لصفوه فيها ، فالمسألة على كل حال منه ، وهو جالب بخيله ورجله على ذرية آدم .

أما أن يزعم وقوعها في الإسلام وفي خير القرون ، فالواجب علينا عدم تصديقها ؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ أرسخ إيماناً وأقوى ثقة بالله من أن ينطلي عليهم مثل هذا .

ولقد مر بي بعض الحكايات من هذا النوع في دهرنا الحاضر ؛ أن أناساً نزلوا بجنب مقابر فيها أناس كانوا يعرفون بالصلاح ، وماشعروا إلا بالقرى يقدم إليهم ، واحتج عليَّ بعض الأغبياءِ بواقعة من هذا النوع - إن لم نقل وقائع - وقد كنت أثناءَ تذكيري أبين لهم أن الميت أحوج إلى دعاءِ الحي ، وأنه لايستطيع جلب نفع ولا دفع ضر ، فأجبته قائلا : إني لا أنكر وقوع مثل هذا ، ولكن . . ترى من القائم بالضيافة الكريمة ؟ ! . فإن قلت : قام بها الميت كنت مكذباً لقوله ﷺ : «**إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلَاثٍ**» الحديث المتفق عليه ، ولم

يذكر إقراءَ الضيف من المسائل الثلاث كما هو معروف ، ولكن الجواب الصحيح أن القائم بذلك القرى هو الشيطان ابتلاءً وفتنة ، وهو اللص الخبيث المسلط الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وقد أطعمتموه في أنكم تعتقدون جلب نفع أو دفع ضر في مخلوق ، فسارع وأخذ مال امرىءٍ تعدياً عليه وقدمه لكم بسخاءٍ ليتمكن من إفساد معتقداتكم وقد نجح . والله نرجو التوفيق إلى مافيه رضاه عز وجل ، وأن لايسلط علينا عدواً من أعدائنا ، وأن يحفظنا بما يحفظ به عباده الصالحين إنه سميع مجيب .

أما عدي بن حاتم فقد أنبته أخته سفانة كما يأتي للناظم قوله : وأنَّبت سفانة . . ألخ . لما فر من رسول الله ﷺ إلى الشام ، وأخذ علي رضي الله عنه أسلابهم وسباياهم ، وكانت من بينهم أخته سفانة بنت حاتم ، فمر بها النبي ﷺ في السبايا فقالت : يارسول الله ، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي منَّ الله عليك . فقال : «**مَنْ وَافِدُكِ**» ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : «**الْفَارُّ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ؟**» فأعادت عليه ذلك ثلاث مرات في ثلاثة أيام ، فمن عليها وكساها وحملها وأعطاها نفقة ، فخرجت حتى أتت عدياً بالشام فقال لها عدي : ماترين في أمر هذا الرجل ؟ . قالت : رأيي أن تلحق به سريعاً . قال : إن هذا للرأي . فأقبل على رسول الله ﷺ فلما قدم المدينة وجاءَ رسول الله ﷺ قال : «**يَـاعَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ**» قال عدي بن حاتم : إن لي لديناً . فقال النبي ﷺ : «**أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ**» قال عدي : أنت أعلم بديني مني ؟. قال رسول الله ﷺ : «**نَعَمْ** » . مرتين أو ثلاثاً ، «**أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ**» ؟» قال : قلت : بلى . قال : «**أَلَسْتَ تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ**» ؟ .

قال : قلت : بلى . قال : «أَلَسْتَ ركُوسِيّاً» ؟ . قال : قلت : بلى .
قال : «فَإِنَّ ذٰلِكَ لاَيحلُّ فِي دِينِكَ» إلى آخر الحديث . . . قال الناظم :

فَرَّ إِلَىٰ الشَّـامِ عَدِيٌّ مِنْ عَلِي
إِذْ هَدَّ فَلْسَـهُـمْ عَلِيٌّ الْـعَـلِي
وَجَـاءَ بِالـسَّـبْـي وَبِنْتِ حَاتِمِ
وَالْمَـالِ وَالثَّـلاَثَـةِ الصَّـوَارِمِ
الْمُخَـذَّمِ الـرَّسُـوب وَالْيَمَـانِ
سُيُـوفِ أَشْـرَفِ بَنِي عَدْنَـان
وَأَنْـبَـتْ سَفَّـانَـةٌ أَخَـاهَـا
إِذْ قَدِمَـتْ إِلَيْـهِ فَاسْتَفْتَـاهَـا
وَأَرْشَـدَتْـهُ لِلْهُـدَىٰ وَرَغَّـبَـهْ
فِيـهِ الـنَّـبِيُّ بِزَوَالِ الْمَسْغَبَـهْ
وَرَغَـدِ الْعَيْشِ بِكُـلِّ الْأَرَضِين
وَالْأَمْنِ فِي كُلِّ الْبِـلاَدِ بَعْدَ حِينْ

ومن ذلك قوله : «إِنَّهُ مَايَمْنَعُكَ أَنْ تُسْلِمَ إِلاَّ غَضَاضَةٌ تَراهَا مِمَّنْ حَوْلِي وَإِنَّكَ تَرَىٰ النَّاسَ عَلَيْنَا أَلْباً وَاحِداً . قال : هَلْ أَتَيْتَ الْحِيرَةَ» ؟

قال عدي : لم آتها وقد علمت مكانها . قال رسول الله ﷺ : «**يُوشِكُ الظَّعِينَةُ أَنْ تَرْتَحِلَ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتَ . وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَىٰ بْنِ هِرْمِزَ**» . قال عدي : قلت : كسرى بن هرمز ؟ . قال : «**كِسْـرَىٰ بْنِ هِرْمِزَ**» مرتين أو ثلاثاً «**وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّىٰ يهِمَّ الرَّجُلُ مِنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ**» . قال عدي : قد رأيت اثنتين ؛ الظعينة ترتحل بغير جوار حتى تطوف ، وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى ابن هرمـز ، وأحلف بالله لتجيئن الثالثة . عاش عدي مائة وعشرين عاماً ، وتوفي في نيف وستين ، ومات بالكوفة في أيام المختار . وأما قول الناظم : المخذم الرسوب واليمان الخ . يريد أسياف رسول الله ﷺ التي سبيت من طيءٍ . والله أعلم .

وانقطع حاتم إلا من ولده عبد الله بن حاتم ، وأما عدي بن حاتم فلا عقب له .

مُكَـلِّمُ الـذِّئْبِ دَلِيـلُ خَالِـدِ

لِلشَّـامِ رَافِـعٌ مِنَ الأَمَـاجِـدِ

مكلم الذئب هو دليل خالد رافع بن عميرة الطائي ، ويقال : رافع بن عمرو ونسبه ابن الكلبي فقال : رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو ، وهو حَدَرْجان بن مخصّب بن حرمز بن لبيد بن سنبس ابن معاوية بن جرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيءٍ الطائي السنبسي ، يكنى أبا الحسن ، وهو كان دليلَ خالد بن الوليد لما سار من العراق إلى الشام ، فسلك به البر فقطعه في خمسة أيام ، وفيه قيل :

لله در رافـع أنـى اهـتـدى ... فوّز من قراقـر إلـى سرى

خمساً إذا ماسارها الجيش بكى ماسارهـا من قبله إنس يرى

وقالت طيءٌ : إنه هو الذي كلمه الذئب ؛ وهو في ضأن له ، فدعاه إلى رسول الله ﷺ . وقال رافع في ذلك :

رعيت الضأن أحميها بكلبي من اللصِّ الحفيِّ وكل ذيب
ولما أن سمعت الذئب نادى يبشرني بأحمد من قريب
سعيت إليه قد شمرت ثوبي على الساقين قاصده الركيب
فألفيت النبيَّ يقول قولاً صدوقاً ليس بالقول الكذوب
فبشرني بقول الحق حتى تبينت الشريعة للمنيب
وأبصرت الضياءَ يضيءُ حولي أمامي إن سعيت ومن جنوبي

شهد رضي الله عنه غزوة ذات السلاسل ، وصحب أبا بكر الصديق فيها وخبره مشهور . توفي سنة ثلاث وعشرين قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وَمِنْهُمُ الْمُجِيرُ لِلْجَرَادِ إِذْ حَيُّهُ كَرِجْلِهِ الْعَوَادِي

ومن بني ثعل من طيءٍ من بني معن منهم مدلج بن سويد بن مرثد . وقوله : المجير للجراد .. ألخ . يشير به إلى أنه يحكي أنه بات في فنائه جراد ، فرأى قوماً من طيءٍ بأوعيتهم يريدون أن يأخذوا الجراد ، فركب فرسه وتسلح وقال : والله لايتعرض أحد منكم للجراد الذي بجواري . وحرسه حتى طلعت الشمس وطار فقال : شأنكم به الآن فقد تحول عن جواري . فضرب به المثل يقال : أحمى من مجير الجراد .

وقوله : إذ حيه ألخ . يريد به أنه قادر على حماية جاره لكثرة قومه ، ولذا شبههم بالجراد .

وَمِنْ بَنِي نَبْهَـانَ زَيْـدُ الْخَيْـلِ

يعني أن زيد الخيل الذي وفد على النبي ﷺ فأسلم وسماه زيد الخير ؛ هو من بني نبهان أخي ثعل وبولان وجرم ، وهو زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب بن كنانة ابن مالك بن نايل بن نبهان ، واسمه سودان بن عمرو بن الغوث الطائي النبهـاني المعروف بزيد الخيل ، وكان من المؤلفة قلوبهم ثم أسلم وحسن إسلامه ، وفد على النبي ﷺ في وفد طيءٍ سنة تسع ، وسماه النبي ﷺ زيد الخير وقال : **«مَاوُصِفَ لِي أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ الصِّفَةِ غَيْرَكَ»** وأقطعه أرضين ، وكان يكنى أبا منكشف . كان رضي الله عنه شاعراً محسناً خطيباً لسناً شجاعاً كريماً ، وكان بينه وبين كعب بن زهير مهاجاة ؛ لأن كعباً اتهمه بأخذ فرس له ، وكان في الجاهلية قد أسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته . توفي بعد منصرفه من عند رسول الله ﷺ مباشرة فعندما وصل أهله حمَّ فمات . وقيل : عاش إلى زمن عمر رضي الله عنه .

بَنُـــو حُمَيْـدٍ جُودُهُمْ كَالسَّيْـلِ

وبنو حميد ـ كزبير ـ هم رهط أبي تمام ؛ معروفون بالكرم ، منهم محمد بن حميد الذي يقول فيه الشاعر :

ألـم تمت ياشقيق الجـود من زمن

فقـال لي لم يمت من لم يمت كرمـه

ومنهم أيضاً بنو سُدوس ـ بضم السين ـ منهم جعفر بن عطية الذي يقول فيه الشاعر :

مدحت نسيبي جعفر بن جعفر

لتجلب كفاه الندى وأنامله

بَوْلَانُ جَدُّ وَاضِعِي خَطِّ الْعَرَبْ

أَسْلَمُ عَامِرُ مَرَامِرُ النُّجُبْ

يقول في هذا البيت : إن بولان أخو ثعل بن عمرو جَدّ الرجال الذين وضعوا الخط العربي ؛ وهم أسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ومرامر ابن مرة ـ بضمهما ـ أول من وضع الخط العربي ، وفي تكملة البوحسني مانصه : ومرامر اسم رجل . قال شرقي بن القطامي : إن أول من وضع خطنا هذا رجال من طيءٍ ، منهم مرامر بن مرة . قال الشاعر :

تعلمت بَاجَادَ لآل مرامِر   وسودت أثوابي ولست بكاتب

وإنما قال : آل مرامر لأنه قد سمى كل واحد من أولاده بكلمة من أبي جاد وهم ثمانية . انتهى منه بلفظه .

ويقال : إن مرامر وضع صور الحروف ، وأسلمُ فصل ، وعامر وضع الإعجام ، ثم ساروا إلى مكة فتعلمه منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . ووالد أبي جهل ، ثم أتوا الأنبار فتعلمه منهم نفر ثم أتوا الحيرة فتعلمه جماعة وهكذا .

قلت : وأين هذا مما جاءَ في القاموس المحيط في مادة بجد ونصه : وأبجد إلى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين ، ووضعوا الكتابة

العربية على عدد حروف أسمائهم ، وقد هلكوا يوم الظلة ، فقالت ابنة كلمن :

كلمـــن هدَّم ركـــنـــي هُلْكُــه وسط الــمـحِـلَّه
سيـــد الــقــوم أتــاه الـ حتــف ناراً وسط ظله
جعــلت ناراً عليــهــم دارهـم كالـمـضـمـحـله

ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف . ا . هـ . منه بلفظه .

فكيف يمكن الجمع بين الخبرين ؟ وكيف تعتبر العرب قبل عصر عتبة وشيبة ابني ربيعة لاتعرف الخط ولا الكتابة ؟ ! . وبماذا كانت رسائل التبابعة ملوك حمير ؟ . وبأي خط كانت الرسالة التي نقشها تبع في لوح من حديد تركها بالمدينة لتسلم للنبي ﷺ إذا بعث وأتى دار هجرته ومن ألفاظها :

شهــدت لأحــمــد أنــه نبــي من الله باري الـــنـــسـم
ولــو مُد عمــري إلـى عمــره لكـــنــت له وزيــراً وابـن عم

فالـظاهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن دعوى وضع رجال من طيءٍ للخط العربي قبل البعثة بقليل هي دعوى قليل حظها من الصحة . وبالله تعالى التوفيق .

جَدِيــلَةٌ مِنْ طَيٍّءِ الــسَّــامِـي
أَوْسُ بْنُ حَارِثَــةٍ بْنِ لاَمِ
مِنْـهُــمْ وَمِنْهُمُ الثَّعَــالِبُ الْأُلَى
هُمْ كَالـرَّبَـائِـعِ الْكِـرَامِ النُّبَلاَ

يعني أن جديلة من طيءٍ ؛ وهو ابنه لصلبه وهو قُطْرَة ، وإن من بني قطرة بن طيءٍ أوس بن حارثة السيد المشهور ، وهو المراد بابن سعدى في قول جرير :

فمـا كعب بن مامـة وابن سُعـدى
بأجـود منـك ياعـمـر الـجـوادا

يحكى أن أوس بن حارثة وحاتماً وفدا على عمرو بن هند فدعا أوساً وقال : خير أنت أم حاتم ؟ . فقال : أبيت اللعن ، لو ملكني حاتم وولدي لوهبنا في غداة واحدة ، ثم دعا حاتماً فقال : أنت أفضل أم أوس ؟ . فقال : أبيت اللعن ، إنما ذكرت بأوس ، ولأحد أولاده أفضل مني .

ويحكى أيضاً أن قوماً من العرب حسدوا أوس بن حارثة بن لام فقالوا للحطيئة : اهجُ أوساً ولك ثلاثمائة ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ؟ . ثم قال :

كيف الهجـاءُ ومـا تنفـك صالحـة
من آل لام بظهـر الـغـيـب تأتـيني

فقال لهم بشر بن أبي حازم ، أحد بني أسد بن خزيمة : أنا أهجوه لكم . فأخذ الإبل وهجاه ، فأغار أوس على حيهم فاكتسحهم وهرب بشر ، فصار لايستجير بحي من أحياءِ العرب إلا قالوا : نُجيرُك من كل أحـد إلا من أوس . فظفـر به وكان قد ذكر أُمه سعدى في هجوه ، فدخل على أُمه وقال : قد ظفرنا ببشر الذي هجانا . فقالت: أو تطيعني فيه ؟ . قال : نعم . قالت : أرى أن ترد عليه ماله ،

وتعفو عنه وتحبوه ، فإنه لايغسل هجاءَه إلا مدحه . فخرج وقال له : إن أُمي سعـدى التي كنت تهجوها أُمرت فيك بكذا وكذا . فقال : لاجرم والله ، لامدحت غيرك حتى أُموت . وفيه يقول :

إلــى أُوس بن حارثــة بن لام
ليـقـضـي حاجـتـي فيمن قضـاهـا
ومـاوطئَ الثـرى مثـل ابن سُعـدى
ولا لبس الـنـعــال ولا احتــذاهـا

ومن بني قطرة بن طيءٍ أَيضاً ثَعالِبُ طيءٍ الذين هم نظراءُ الربائع من تميم ، كل واحد منهم عم الآخر ؛ وهم ثعلبة بن رومان وابن أُخيه ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن رومان ، ومن ثعلبة بن جدعان هذا من ابنه تيم مصابيح الظلام ؛ سموا بذلك لحسنهم وشهرة فضلهم .

ذكر كندة وهو ثور بن عفير

مِنْ كنْـدَةٍ أَكَـلَةُ الـمُـرَّارِ

رَهْطُ امـرىءِ الْقَيْسِ وكلّ ضَارِي

كندة ويقال : كندي ، لقب لثور بن عفير أبي حي من اليمن ؛ سمي بذلك لأنه كَنَدَ أباه النعمة ، أي جحدها وفر إلى أخواله فلحق بهم ، وأكلة : بالتحريك : جمع آكل . والمرار : بالضم شجر . وآكل المرار جدهم قيل : سمي بذلك لأن امرأته رأته يوماً ـ وكانت تكرهه ـ فقالت : كأنه جمل أكل مراراً . فغلب عليه ، قال في القاموس : والمرار ـ بالضم ـ شجر مر من أفضل العشب وأضخمه ، إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها فبدت أسنانها ، ولذا قيل لجد امرىءِ القيس : آكل المرار لكشر كان به ، وقيل في تسميته به غير ذلك .

وامرؤ القيس هو ابن حُجر ـ بضم الحاء المهملة ـ ابن الحارث ابن عمرو بن حجر الأكبر آكل المرار ، لقب امرأ القيس لجماله ، واسمه حُندُج ـ بالضم ـ وهو في الأصل الرملة الطيبة ، وأمه تملكة بنت ربيعة بن الحارث أخت مهلهل وكليب ، وهو أحد فحول الشعراءِ ، وروي أن النبي ﷺ قال : «**أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ وَقَائِدُهُمْ إِلَىٰ النَّارِ امْرُؤُ الْقَيْسِ**»

وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الشَّهْمُ الْعَرِيقْ

حَلِيـلُ أُمِّ فَرْوَةَ أُخْـتِ الْـعَتِـيقْ

والأشعث بن قيس هو كما نسبه ابن الكلبي ؛ الأشعث واسمه معدي كرب بن قيس وهو الأشج بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة ابن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر بن معاوية ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع ، واسمه عمرو بن معاوية بن ثور بن عفير وكنيته أبو محمد ، وفد على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وكانوا ستين راكباً فأسلموا وقال الأشعث للنبي ﷺ : أنت منا . فقال : «**نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَتْبَعُ أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا**» ولما أسلم الأشعت خطب أم فروة أخت أبي بكر الصديق ، فأجيب إلى ذلك ورجع إلى اليمن ، وكان ممن ارتد وأتي به أسيراً فقال لأبي بكر : استبْقني لحروبك ، وزوجني بأختك . ففعل ، فزوجه أخته أم فروة وهي أم محمد بن الأشعث ، ولما تزوجها اخترط سيفه ودخل سوق الإبل وجعل لايرى جملاً ولا ناقة إلا عرقبه وصاح الناس : كفر الأشعث . فلما فرغ طرح سيفه وقال : إني والله ماكفرت ، ولكن هذا الرجل زوجني أخته ، ولو كنا ببلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه ، ياأهل المدينة ، انحروا وكلوا ، وياأهل الإبل تعالوا فخذوا أثمانها . فما رؤي وليمة مثلها .

وشهد الأشعث اليرموك بالشام ففقئت عينه ، ثم سار إلى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاءَ ونهاوند ، وسكن الكوفة وابتنى بها داراً ، وشهد صفين مع علي ، وكان ممن ألزم علياً بالتحكيم وشهد الحكمين وكان عثمان رضي الله عنه قد استعمله على أذربيجان ، وكان الحسن رضي الله عنه قد تزوج ابنته وقيل : إنها هي التي سقت الحسن السم فمات منه رضي الله عنه . توفي سنة أربعين قيل : بعد علي بأربعين

يوماً ، وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنه وقيل غير ذلك ، انظر أسد الغابة . والله الموفق .

وَحُجْــرُ الْأَدْبَــر نَهَتْ مُعَـاوِيَهْ
عَائِشَــةُ عَنْــهُ فَعَقَّ النَّــاهِيَــهْ

هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مُرتع بن معاوية بن كندة الكندي ، وهو المعروف بحجر الخير ، وهو ابن الأدبر ؛ وإنما قيل لأبيه الأدبر عدي لأنه طعن على إليته مولياً فسمي الأدبر .

وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانىءُ وشهد القادسية وكانا من فضلاءِ الصحابة ، وكان على كندة بصفين ، وعلى الميسرة بالنهروان ، وشهد الجمل أيضاً مع علي رضي الله عنه ، وكان من أعيان أصحابه .

ولما ولي زياد على العراق وأظهر من الغلظة وسوءِ السيرة ما أظهر ، خلعه حُجر ولم يخلع معاوية ، وتابعه جماعة من شيعة علي رضي الله عنه ، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه فكتب فيه زياد إلى معاوية ، فأمره أن يبعث به وبأصحابه إليه ، فبعث بهم مع وائل بن حجر الحضرمي ومعه جماعة ، فأمر معاوية بقتلهم ، فشفع أصحابه في بعضهم ثم قتل حُجر وستة معه وأطلق ستة ، ولما أرادوا قتله صلى ركعتين ثم قال : لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما ثم قال : لاتنزعوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فإني لاق معاوية على الجادة .

ولما بلغ فعل زياد بحجر إلى عائشة رضي الله عنها أرسلت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بكتاب تقول : الله الله في حجر وأصحابه . فوجده عبد الرحمن قد قتل فقال لمعاوية : أين ذهب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه ؟. والله لاتعد العرب لك حلماً بعدها . فقال : حين غاب عني مثلك من قومي فما أصنع ؟ . كتب إلي زياد فيهم يشدد أمرهم ، ويذكر أنهم سيفتقون فتقاً لايرقع .

ولما قدم معاوية المدينة دخل على عائشة رضي الله عنها فكان أول ماقالت له في قتل حجر في كلام طويل فقال معاوية : دعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا . قال نافع : كان ابن عمر في السوق فنعي إليه حجر فغلبه النحيب وانصرف . وسئل محمد بن سيرين عن الركعتين عند القتل قال : صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان . ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي قتل حجر ـ وكان على خراسان لمعاوية ـ دعا الله عز وجل قائلاً : اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل . فلم يبرح من مجلسه حتى مات . وكان قتل حجر سنة إحدى وخمسين ، وكان مجاب الدعوة . انتهى من أسد الغابة .

قلت : وأين عقوق معاوية للناهية هنا ؟ فلو أن رسالتها بلغته في حياة حجر ، لكن الرسول لم يصله حتى قضى الله على حجر رضي الله عنه ، فلم يبق إلا أن تصنف نسبة عقوق معاوية لأم المؤمنين هنا من باب الجراءَة على أصحاب رسول الله ﷺ ، ولربما كان بلغه مالم نطلع عليه من وصول النهي إلى معاوية في حياة حجر ، وإلا ماكان ليتجرأ أن يصف صاحب رسول الله ﷺ وكاتب وحيه بالعقوق لأم المؤمنين ، ولولا اليقين الكامل ببعد الناظم من التشيع ، بل القطع بأن

هذا المذهب لم يصل القطر الموريتاني إلا ذكره ، لقلنا إنها نزعة شيعية . وبالله تعالى التوفيق .

مُقَطِّعُ النُّجُدِ وَالْأَوَّاهُ

قَاتِلُ عَمِّهِ وَقَالَ : الله

رَبِّي وَأَنْتَ الْعَمُّ وَالشَّيْطَانُ

مِنْهُمْ وَفِيهِمْ كاسْمِهِمْ خُسْرَانُ

ومن كندة مقطع النجد ـ جمع نجاد ككتاب ـ سمي بذلك لأنه كان لايركب معه أحد يتقلد سيفاً إلا قطع نجاده ، واسمه معاوية ، ومن عقبه امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرىءِ القيس بن عمرو بن مقطع النجد ؛ صحابي حضر الكنديين الذين ارتدوا وكان عمه منهم ، فوثب عليه فقال العم : ويحك ياامرأ القيس أتقتل عمك ؟ قال : أنت عمي والله ربي . وإلى هذه القصة أشار الناظم بقوله : قاتل عمه وقال : الله ربي وأنت العم .

قلت : وهو الذي خاصم ربيعة بن عيدان الحضرمي في أرض له ، فقال له النبي ﷺ أي قال للحضرمي : «**بَيِّنَتُكَ وَإِلَّا فَيَمِينُهُ**» فقال : يارسول الله ، إن حلف ذهب بأرضي ؟ فقال النبي ﷺ : «**مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ كَاذِبَةٍ لِيَقْطَعَ بِهَا مَالاً لَقِيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان**» فقال امرؤ القيس : يارسول الله ، ما لمن تركها وهو يعلم أنها حق ؟ . قال : «**الْجَنَّةُ**» قال : فأشهدك أني تركتها له . ا . هـ . انظر أسد الغابة .

ومن كندة أيضاً بنو الشيطان ؛ الذين قالوا لرسول الله ﷺ لما سألهم عن اسمهم : نحن بنو الشيطان . فقال : أنتم بنو عبد الله بن

السائب بن يزيد ومنهم مَعْدان بن الأَسود ، قال البوحسني في تكملته : وهو القائل :

أَطعنـا رسـول الله إِذ كان صادقـاً

فيـا عجبـا مابـال دين أَبي بكـر

قلت : تقـدم في نسب عبس بن ريث بن بغيض ـ عنـد ذكر الحطيئة ـ أَنه هو قائل الأَبيات هذه ، والله تعالى أَعلم .

مِنْ كِنْـدَةٍ شُرَيْـحُ وَالْـمُقَنَّـعُ

أُكَيْـدِرُ الْـمَلِكُ وَالسُّمَيْـدَعُ

بِشْـرُ أَخُـوهُ صَاحِبُ الصَّهْبَاءِ

أُخْتِ أَبِي سُفْيَـانَ ذِي الْعَـلَاءِ

يعني أَن أُكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة ، وقد تقدم في ترجمة خالد في الكلام على قول الناظم : أَرسله إِلى أُكيدر النبي . . . البيت . تقدم ذكره هناك وأَنه أَسره خالد وجاءَ به النبي وصالحه ، وذكر ابن الأَثير أَنه رجع إِلى دومة الجندل وهو على نصرانيته ، ولم يزل عليها إِلى أَن حاصره خالد في دومة الجندل أَيام أَبي بكر ، فقتله على شركه ، والعياذ بالله . ثم ذكر أَن هذا هو التحقيق ولا التفات لغيره ، ولم يبق إِذاً محل للثناء عليه ووصفه بالوصف الحميد . والله الموفق .

وذكر الناظم أَن زوج الصهباءِ بنت حرب بن أُمية بشر بن عبد الملك هو أَخو أُكيدر هذا ، فقد تعلم بشر الخط بالحيرة وجاءَ مكة ،

فتزوج الصهباءَ أُخت أَبي سفيان بن حرب ، فولدت له جارية يقال هي جدة عمرو بن هبيرة . والله أَعلم .

وذكر أَن من كندة أَيضاً شريحاً القاضي ابن الحارث ، ولي القضاءَ ستين سنة ، من زمن عمر بن الخطاب إلى زمن عبد الملك ابن مروان ، أَدرك الجاهلية وكان في عداد كبار التابعين وعاش مائة وعشرين عاماً ، وكان ذا معرفة وذكاء وفطنة ، وكان كوسجاً ـ بفتح السين ـ أَي لاشعر في وجهه ، وقد تمثل على بن أَبي طالب رضي الله عنه بقولهم :

أَوردها سعد وسعد مشتمل ماهكذا ياسعد تورد الإبل

لما ذكر له قضاءٌ من قضائه ؛ ذلك أَن رجلاً خرج مع قوم ولم يرجع فاتهموا ورفعوا إلى شريح ، فأَلزم أَولياءَه البينة فلم يجدوا ، فأَلزم الآخرين اليمين ، فرفع إلى علي رضي الله عنه فتمثل بالبيت ثم قال : إن أَهون السقي التشريع . ثم إن علياً فرق بين المتهمين وسأَلهم فأَقروا فقتلهم . كذا وجدته في نسخة خطية صورتها من تركة الشيخ المختار ابن أَحمد محمود الجكني ، وهي مذيلة بخط الشيخ محمد حبيب الله ابن مايابي الجكني المدرس سابقاً بالأَزهر . والله الموفق .

ومن كندة أَيضاً المقنع الشاعر ؛ سمي مقنعاً لأَنه كان جميلاً طويلاً ، وكان إذا نظر لقع ، أَي أُصيب بعين ، فتقنع دهره خوفاً من ذلك .

ذكر تجيب بطن من كندة

دِنَــانَــةُ بْنُ بِشْــرٍ الـتُّـجِـيبي
قَاتِــلُ عُثْـمَــانَ وَمِـنْ تُجـيبِ
أَيْضــاً مُعَــاوِيَــةُ الَّــذِي قَتَـلْ
مُحَـمَّــداً بْنَ أَبِي بَكْــرٍ وَمَــلْ

ذكر في هذين البيتين أن قاتل عثمان بن عفان رضي الله عنه هو دنانة بن بشر التجيبى - بضم التاءِ وكسر الجيم وقد تفتح - نسبة إلى تجيب ؛ بطن من كندة ، وإياه عنى الوليد بن عقبة بن أبي معيط بقوله :

ألا إن خيــر النــاس بعــد ثلاثــة
قتيـل التجيبي الـذي جاءَ من مصـر
ومــالي لا أَبْـكـي وتـبـكـي قرابتي
وقـد حجبت عنا فضول أَبي عمرو

وقيل : إن البيتين لنائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل غير ذلك .

وقوله : بعد ثلاثة يعني النبي ﷺ وأَبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

ثم ذكر أن من تجيب أيضاً معاوية بن خديج ، الذي قتل محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأمر عمرو بن العاص ، ثم حرقه بالملَّة وهي الرماد الحار.

أَمَّـا التَّجـوبيُّ مُبيـدُ حَيْدَرَهْ

فَمِـنْ مُرادِ مَذْحـج الشَّـرَرَهْ

وذكر في هذا البيت أن عبد الرحمن بن ملجم ـ قاتل علي رضي الله عنه ـ أصله من تجوب ـ بفتح التاءِ وضم الجيم ـ قبيلة من حمير كما في القاموس ، وقيل رجل من كندة أيضاً أصاب دما في قومه فلجأ إلى مراد فقال : جئتكم أجوب البلاد . فقيل له : أنت تجوب . فسمي به . وهم من مراد حلفاء لهم ، وعلى هذا درج الناظم .

وَأَيْنَ هُمْ مِنَ التُّجَيْبِيِّ الْحُطَمْ

زُهَـاءَ تِسْعَـةٍ وَتِسْعِينَ اصْطَلَمْ

مَعَ النَّبِيِّ وَلِـلأَشْـرَسِ انْتَسَبْ

وَهُوَ ابْنُ أَرْطَاةَ لَقِيطُ الْمُنتَخَبْ

ثم قارن الناظم بين هؤلاءِ القتلة ـ الذين قتلوا عثمان وعلياً ومحمد بن أبي بكر ـ وبين ابن عمهم لقيط بن أرطأة الذي قتل مع النبي ﷺ زهاءَ تسعة وتسعين كافراً ، ليبين أن البون بينهم شاسع ؛ فهؤلاءِ قتلة في سبيل الشيطان ، لأنهم يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ ، وهذا قاتل في سبيل الله ؛ قتل تسعة وتسعين مشركاً في سبيل الله ، اللهم إنا نسألك التوفيق فإنه بيدك ولا يملكه أحد سواك .

وَمِنْ تُجِيبَ أَيْضــاً الصَّمَـادِحُ

مُلُوكُ أَنْــدَلُسٍ الْـجَحَــاجِـحُ

وذكر في هذا البيت أَن بني الصمادح ملوك الأَندلس بالبرية أَيام ملوك الطوائف يرجعون إلى تجيب ـ بطن من كندة ـ وأَول من ملك منهم معن بن الصمادح سنة ثلاث وأَربعين وأَربعمائة ، وبقيت بأَيديهم إلى أَن غلبهم عليها يوسف بن تاشفين سنة ست وثمانين وأَربعمائة .

ومن كندة أَيضاً بنو شجرة بن معاوية الأَكبر ، يعرفون بالشجرات ، منهم سعيد بن الأَسود ؛ بايع معاوية على شرط كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقال له : لاشرط لك . فقال سعيد : لابيعة لك .

ومن كندة عبد الله بن الحارث الذي تنسب إليه الحارثية من الروافض ، وكان غالياً كافراً ، أَوجب على أَتباعه تسع عشرة صلاة في اليوم ، في كل صلاة خمس عشرة ركعة ، ثم تاب اختياراً وتبرأ منه أَصحابه لما تاب وبقوا على كفرهم .

ومن كندة أَيضاً أَحمد بن الحسن ، أَبو الطيب المتنبي ولذا قيل : بدأَ الشعرُ بكندة وختم بها . يعنون ببدئه بامرىءِ القيس وختمه بالمتنبي .

لطيفة : توعد بعض الملوك المتنبي بالقتل ، فهرب واختفى ، فقال الملك لكاتبه : اكتب للمتنبي كتاباً ولطف له العبارة ، واستعطفه بأني راض عنه ليرجع إلينا ونقضي حاجته . فكتب الكاتب الكتاب ـ وكان صديقاً للمتنبي ـ فلم يقدر أَن يدس فيه شيئاً لأَن الملك يقرؤه

أثناء كتابته ، غير أنه شدد نون إن شاءَ الله آخر الكتاب ، فقرأه الملك ولم يفطن إلى ذلك ، وكان الكاتب يريد بتشديد النون الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1] الآية فلما قرأ المتنبي الكتاب زاد في لفظة «إِنَّ» ألفاً لتصبح «إِنَّا» وارتحل المتنبي من حينه ، فقيل له في ذلك فقال : إن الكاتب ينذرني . وكان المتنبي يريد بزيادة الألف الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَادَامُوا فِيها﴾[2] الآية . ا . هـ . تكملة البوحسني .

أَمَّا السَّوَادين فَمِنْ كُوشِ بْنِ حَامْ
سَوَّدَهُمْ أَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامْ
نُوحُ عَلَى الْفُلْكِ وَحَذَّرَ الرِّجَالْ
مِنَ النِّسَاءِ وَأَبَى حَامُ وَجَالْ

ذكر في هذين البيتين أن السودان ـ ويعني به جنس الزنوج كلهم ـ من كوش بن حام ، وكذلك الهند فهم من بني دادان بن رعما بن كوش ابن حام ، وذكر أن سبب اسوداد بشرتهم ، أن نوحاً عليه الصلاة والسلام زمن الطوفان طافت سفينته بمحل البيت الحرام فقال لأهل السفينة : إنكم في حرم الله وحول بيته ، فأحرموا ولايمس أحد امرأة . وجعل بينهم وبين النساءِ حاجزاً ، فتعدى حام فدعا عليه نبي الله أن

(١) سورة القصص : ٢٠

(٢) سورة المائدة : ٢٤

يسود الله بنيه ، فأجاب الله على وفق دعوته ، فاسود كوش بن حام وذريتـه . قلت : ذكر القرطبي في تفسيره هذه الحكاية لكن بصيغة التمـريض ، وقـد كان الأَوْلى به عدم ذكـرهـا لأَن سنـدها في غاية السقوط . وبالله التوفيق .

قَد انْتَهَىٰ مُهِمُّ سِلْكِي النَّسَبْ
وَالْحَمْـدُ لله عَلَىٰ نَيْـلِ الْأَرَبْ

ثُمَّ عَلَىٰ خَيْـرِ نَبِـيّ أُرْسِــلاَ
وَآلِــهِ وَصَـحْبِــهِ ذَوِي الْعُــلاَ

أَزْكَىٰ الصَّـلاَةِ وَالسَّلاَمِ مَاسَجَى
لَيْــل وَمَـازَانَتـهُ أَنْجُمُ الـدُّجَىٰ

وَشَـمَـلَتْ جَامِـعَــهُ وَالْقَــارِي
مَغْـفِــرَةُ الـمُـهَـيْـمِنِ الْجَبَّــارِ

المقصود بهذه الأَبيات واضح .

وإلى هنا انتهى ما أَردت تقييده من توضيح مايريده المؤلف من هذه التراجم العظيمة ، راجياً من الله تعالى أَن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه تعالى ، وأَن يمن علينا بتقبله منا ومن الناظم والشارح ، وأَن يجعله سبباً للاجتماع برسول الله ﷺ وأَصحابه من المهاجرين والأَنصار

في مستقر رحمة الله تعالى ، نتبوأ من الجنة حيث نشاءُ ، وأَن يغفر لنا ولـوالـدينا وأولادنا وأزواجنا وأشياخنا وأصدقائنا ومن أوصانا بالدعاءِ له بخير ، وأَن يغفر كذلك لكل من اشتغل به نشراً أَو تحصيلاً إِنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أَن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وكان الفراغ من تقييده ظهر الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ .

كتبـه جامعه أَحمد بن أحمد المختار الجكني ثم الشنقيطي المدرس بالمسجد الحرام .

الفهرس

الموضوع	الصحيفة

الموضوع الصحيفة

الموضوع	الصحيفة

الموضوع	الصحيفة

الموضوع	الصحيفة

الموضوع	الصحيفة

الموضوع	الصحيفة



رقم الايداع بدار الكتب القطرية
٥ لسنة ١٩٨٥



